

السيد علي ابراهيم

شعراء من بلادي

دراسات . نقد .
تحليل . منتقيات
شعرية ادبية

منشورات حمد
بيروت



أحمد شوقي



بشاره الخوري



محمد مهدي الجواهري



ايليا ابو ماضي



نزار قباني

السید علی ابراہیم

شعراء من بلادي

منشورات محمد بیروت

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابطہ بدیل < mktba.net

جميع الحقوق و إعادة الطبع محفوظة
لـ منشورات حمد - بيروت
ص. ب ٣٥٦١

مقدمة

تعود علاقتي بالشعر وولمي فيه ، وتأثيره عليّ بهذا الشكل الذي أراه قوياً آمراً ، لأيام النشأة الأولى ، وأنا بعدُ في دور التفتح على الدنيا وما فيها من جمال الحسّ والإدراك ومن نعم الله العليّ القدير ، التي أغدقها على سائر مخلوقاته ، عندما كنتُ في مطلع الحياة ، أتصيد الكلام الطيّب من أفواه النابهين ، وأسير وراء النفحة الملهمة ، منقبّاً في كتاب ، أو باحثاً مستقصياً في مضان البحث ، وسائر مجالات العطاء والإنتاج ، وأحسب يومذاك ، وأنا في بواكير النشأة مسيئراً بدافع الحسّ المفعم بالمعاطفة المتهبة ، والخيال المشبوب ، والشعور الحار المتدفق أن الشعر هو كل شيء في الوجود ، خلقه الله للدلالة على ذاته ، وللاتصال بواسطته بعظمته ، وللتعبير عن الخير والجمال ، والتحدث عن المعاني الفريسة ، والمزايا الغوالي ، ومواقف المروءة والشهامة والحب والحنان ، والمعاطفة والاخلاص ، وعن كل جوهر متألق السنا باهر اللعنان ، وليكون للروح قائداً ودليلاً ، يحفزها للانطلاق والتقدم بسائر الميادين وبيعتها للازدهار والتوهج ، لتخلد وتبقى بعد فناء الأجسام وانحلالها ، وليأتي بعد ذلك الباحثون ، فيقرأونها في كتاب نفحة عاطرة ، تستعصي على الزمن وتقف شاحخة بوجه الأيام .

وكثيراً ما كنت أقف أمام الصورة الشعرية ، فأغيب عن الوجود
ومن فيه ، وتتلأشى أمام ناظري مظاهر الألم والشفاء ، وأنسى هموم
الحياة وتصاريفها ، وأشعر بأني دخلت عالماً مسحوراً ، فيه روائع
الرؤيا تلوح للعين ويتملى منها الفكر والقلب ، فينغمس الانسان في جو
من البهجة ، وخضم واسع من المعاني النبيلة الكبيرة .

ثم سرت مع الحياة متنقلاً من نكد الى نكد ، لم تستقر لدي
الصور ولا بعثت التجارب للنفس راحة وطمأنينة ، وللفكر رضا
وقناعة ، وانما هي أماسي متعاقبة لا يبرز فجرها الوليد ، ولا يلوح
نورها للناظر ، مع أشتات من الكادحين الذين سيطر عليهم القلق ولم
يشعروا بالسعادة ، ففرض عليهم ما ليسوا أهلاً له من أعمال ووضعوا
بغير إبطارهم ، فأدركوا ان الدنيا حولهم ليست وفقاً لرغباتهم وأحلامهم ،
لم تخلقها آمالهم ، ولا ما يستهدفون من نتائج السعي والعمل فكانت
أوى بالشعر عزاء وسلوى ، وإشراقاً يضيء أمامي الدرب المبهم ، وبهجة
تنسيني الأرزاء والنوائب ، وتأخذ بيدي فأجتاز العقبات الكأداء ،
أقرأ منه ما يصف الحالات التي تشبهه حالتي ، فأقول في نفسي كم في
هذه الدنيا مشابه وصور ، تتعاقب على مسرح الحياة ، ثم يبتلعها اللج
وتفنى في الخضم الواسع العميق .

ما وجدت منذ سرت في هذا الطريق فارقاً بين قديم الشعر وحديثه
يستهويني الجمال في اي مشهد من المشاهد التي يصورها فنان مبدع كشف
الله عن بصره وبصيرته ، فاجتاز الأبعاد وقطع الآماد ، ولم يعترف
بالزمن حداً فاصلاً بين فكر وفكر وقلب وقلب ، وقف تصهره حرارة
الشمس وعانى من ألتى النبوة الساطع ، رشح جبينه عرقاً ، وأخذته
هزة الموحى ، قبل أن يقول كلمته ، ويفيض بالنفائس الغوالي .

ليس سر الشعر في وزنه ، ولا في قافيته أو موسيقاه ، ولا فائدة من إعادة ما كتب قديماً وحديثاً عن الشعر ، وسرد التعاريف الذي ظن أصحابها أنها حدود قاطعة له من قولهم : (هو الكلام الموزون المقفى على روي واحد) الى قولهم : (هو انفعال مصوّر ، او هو التصوير المعبر عن انفعال ذاتي) ولا من تقسيمه ، الى غزل ووصف ، وحكمي وتعليمي ، ومدح ورثاء الى غير ذلك .

فالشعر لا تتحكم فيه نظريات وقواعد ، ولا تدنو من مقامه الرفيع محاولات لا تتسمُ بوحى إله ومعجزة نبي ، هو من الأدلة الكبرى على سموّ الروح وفضلها وقوة جوهرها ، نحسُّ به ونكبو عند التعبير عنه ، هو الحياة بما فيها من خلجات ونوازع ، وأهداف ، هو الجمال ، والذوق والنغم ، وامن حسب أنه يستطيع حدّها فقد ضل ضللاً بعيداً .

كان قبل ان تكون هذه البحوث ، ولّد مع الانسان وسار بجانبه متأثراً بنموه وازدهاره ، نحسُّ بجماله ويهزُّنا وحيه وبوحيه وروعة أدائه وصدق شعوره ، ونبقى برهة طويلة منتشين من دثانه ، ثم نفيق ، فإذا للفكرة غرسٌ بين جوانحنا ، والخاطرة زاد في قلوبنا وإذا بنا نشارك الشاعر إحساسه ، ونشاطه خبزه وماءه ، أمّا هذه الدعوات التي نسمعها بين الحين والحين تهدأ وتفور ، تلحُّ في طلب التمرد على الوزن والقافية ، وعلى عامود الشعر العربي ، ووجهه وكونه وطلعته البهية تحت راية التجديد المزيف ، والتطور لغير الأحسن والأفضل ، فانما هي وسائل للنيل من لغتنا وفنّنا ، والأخذ بيد الشعر العربي لمجاهلٍ وأدغالٍ وقتله شهيداً هناك ، وأمّا الدندنات برموز والغاز في الليل البهيم ، والرطانة بلغة الجنِّ ومصطلحاتها ، والعبودية للفظه وبريقها دون أن تكون لبوساً للمعنى ، ودون أن تشركنا بإحساس الشاعر وتؤثر بنا ، وانتقاء فصيلة خاصة من الكلمات ، كأجفان الفجر ،

وحواشي الليل ، وأودية الحب السحري ، وليل من الشرق عبر المجاز ، له في الظنون شجو اهتزاز ، فهي بضاعة عرضت كثيراً ولم تنل في ذلّ العرض وهوانه ، لم تنل التفات القارئ وإعجابه ، ظنّها من سحر الحواة ومكرهم فخشي منها ونأى عنها ، ولنا بعدُ كلمة في رسالة الشاعر ليست منفصلة عن رسالة أي إنسان درج على هذه الأرض وتفتحت عيونه لنور الشمس ووعى عظمة الخلق وسرّ الوجود ، فالإيمان بفاهيم واضحة للإنسانية والخير والشر ، والحسن والقبح ، والواجب والمسؤولية يدفع بالكائن الحي العاقل ، للأهداف السامية ، ويحفّزه للجهاد في سبيلها ، ومَن لم تكن لديه قضية يعتنقها وتعيش في داخله ، يمرّ بالكون ومن فيه مروراً عابراً ، لا يفهم ولا يعي ولا يعمل عملاً منتجاً له وللناس .

والشاعر أكمل الافراد وأولاهم بحمل الرسالة والدعوة لها ، والتضحية من أجلها ، وبذل جميع ما يقدر عليه من وقت وجهد ومال ، ليرى أحلامه وآماله وأهدافه قريبة المتناول من يده ، يهتئنا منه قبل كل شيء ان يكون صادقاً بما يقول ، ينطلق عن مبدأ قويم ثابت في نفسه لا يُساوم فيه ولا يحيد عنه ، ولا يجعل من أدبه وغناه الفكري والنفسي ، شركاً يصطاد به ويقتنص الأطماع والرغائب وهو بعد ذلك حرّ في أن يعيش كما يريد ، اما القول بأن الشعر فنّ لا علاقة له بالحياة العملية ، ولا داعي بموجب ذلك لالتزام الشاعر بما يقول ، فهو ادعاء لا يُقرّه منطق ولا يرتضيه وجدان .

ولا أدري تفسيراً لهذه الرغبة الملحة عندي التي تدفعني للوقوف أمام القمم الشاخنة ، والتحدّث عن الاعلام من رجال الفكر والبيان ، وسرد أخبار الرجال ومطارحاتهم ، وما تركوه من آثارهم القيمة ، وأذكر ان اول مقال نشرته ، كان في التصوير والتحليل والنقد الادبي ، فقد كنت

أتابع ما يُنشر في مجلة المعرض ، وأرقب بشغف المعارك الأدبية التي تثيرها (عصابة العشرة) ومن العناوين البارزة التي عالجتها يومذاك ، (أدباؤنا بقلم رسام) وكان في هذا الموضوع من الطرافة والجدة ، والتأثير على نفسي ، ما جعلني اقتبس طريقته واندفع لنقل المعركة وإثارتها على صفحات مجلة العرفان لصاحبها المرحوم الشيخ أحمد عارف الزين في صيدا ، فأرسلت له (أدباء جبل عامل بقلم رسام) فأبدي كل اهتمام وترحيب ، ونشر السلسلة التي بعثتها له ، ولا أزال أذكر فرحي الكبيرى عندما قرأت المقال الاول منها .

ويتملكني اليوم الحنين واللوعة والحسرة عندما ارجع في ذهني لتلك الأيام الجميلة التي مرت ودخلت في غمار الزمن المنصرم يوم لم يكن لنا في الحياة من إرب غير مطارحة الادباء نردد قول الشاعر الحكيم :

أليس من الخسران أن لياليا تمرُّ بلا نفع وتحسب من عمري

كأن الشاعر العربي لم يقصد غيرنا عندما قال :

شمر نهاراً في طلاب العـلا واصبر على هجر الحبيب القريب
حتى اذا الليل أتى مقبـلا واكتحلت بالغمض عين الحبيب
فقابل الليل بما تشتهي فإنما الليل نهار الأريب

لنا أصدقاء وجلّاس أصفياء مختارون عناهم ابن الجهم بقوله :

شهدتها وفتية أخيار لهوهم الاسمار والاشعار
وملح تقدح منها النار بمثلهم يعاقر العقار

وهؤلاء الشعراء الذين تقدمت بالحديث عنهم اليوم ، ليسوا وحدهم شعراء بلادي وحملة المشعل في دنيا العرب ، فان وراء هذه المجموعة أخوات لها ستنلوها لدى أول فرصة ، سار قبلي في هذا الدرب كثيرون وستبقى القافلة .

سائرون ، وحداة ، وطبور تصدح ، وأنغام تنبعث من قيثاره
شاعر ، وآهات من قلب متيثم ، ورواة ونقّاد ، ولا بدء للصورة ان
تكتمل كما تريده لها سنّة الحياة ، اما انا فحسبي ان لا اكون من
العابثين الذين يصفقون للموكب دون ان يفهموا الغاية ، استمع الى الكلام
فأتبع أحسنه ، وأشعر بانه ملكي استجلي من ورائه الرسالة المفيدة
النابعة من صميم الروح وأعماق الشعور .

اما المختارات التي اخذتها من دواوينهم ، فهي بعض أطايبهم كالجوهرة
تبعدها عن اختها ويدك ترتعش ، لم يسمح لي الوقت والمدى الذي
ركّزت عليه نظري بالتزوّد من النفائس غير التي حصلت عليها ،
مثّلت ذوقي وفهمي للشعر ، ولا يمنع ذلك من ان يقطف العابرون من
بساتينهم غيرها ، فلكل نظرة وانطباعاته وإحساسه ، لم يجتمع الناس
من بداية امرهم على حقيقة واحدة ، فكيف بهم اذا وقفوا امام الجمال ،
وتقديره يعتد على الذوق قبل كل شيء .

عرضت الجوانب المشرقة من حياة شعرائي ، والبديع الممتع من
تراثهم الذي تركوه ، مع ان لهم نواحي ضعف مثل غيرهم ، تركتها للناقد
الذي يحمل ميزانه بيده ، فما أحببت ان أبدو بوجه مكفهر وعيون
تقدح بالشرر ، أردت ان اروي عطشي وأنهل من معين الحبة وأمشي
في طريقي .

ولست أدعي أنها دراسة كاملة لهم ، فتملك تحتاج لوقت وجهد ،
وكبير عناء من المؤلف والقارئ معاً ، لان إعطاء شاعر وحده حقه
من البحث ودراسة بيئته ونشأته والاسباب التي أثرت بنفسه يحتاج
لسفر ضخم ، وهذا لم أقصده ، فإن الذي أردته ، هو ان ننعم
بساعات من اللقاء مع هؤلاء الافذاذ جميلة ، وان نكتفي بالرشفة الاولى

الغنية بالمطاء والشذا العبقاق الذي يغمرنا عطره مع أول هبة من نسيم .

وهم من الشهرة ، والشيوع بحيث لا يحتاجون لتعريف ، ردّد شعريهم الرواة والمنشدون ، ونقلته اللسان وتمتت به الشفاه ، وحفظته الصحف والدواوين والمجلات المنتشرة في سائر بلاد العرب ، ولكنني أحببتهم وطاب لي الحديث عنهم ، واستظهرت روائعهم وتغنيت بها منذ أمد ، مضافاً الى ان تدوين جزء من سيرتهم وطرف من إنتاجهم في مجموعة واحدة ربما أغنى الباحث المجلات وشاقه ويسر سبيله ، فالظاهرة البارزة عند القارئ اليوم ، هي حب الاختصار والحصول على ما يريد بأسرع وقت ممكن ، والعصر على ما نرى ممعناً بالتنكب عن جادة الشعر والانحراف عن ذويه .

وبعدُ فإن هذه طائفتي وسبيلي الذي قصدت ، سلكته وأنا أنشد الحير والحق وأتعبّد بمحراب الجمال ، وأستهدف البلغة والري لي وللقارئ ، وأسأل الله ان اكون وفقت لبعض ما أريد .

علي ابراهيم

محمّد زهري الجوهري
شاعر العراف

النجف

يبدو ان النجف كانت مصحة قديمة ، قال الجاحظ : هرب رجل من الطاعون الى النجف ايام شريح ، فكتب اليه شريح ، اما بعد فان الفرار لن يبعد أجلا ولن يكثر رزقا ، وان المقام لن يقرب أجلا ولن يقلل رزقا وان النجف من ذي قدرة لقريب .

وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلي :

يا راكب العيس لاتعجل بنا وقف	نحيي داراً لسعدى ثم ننصرف
لم ينزل الناس من سهل ولا جبل	أصفى هواء ولا اعذى من النجف
حفّت ببرّ وبحر من جوانبها	فالبرّ في طرف والبحر في طرف
وما يزال نسيم من يمانية	يأتيك منها برّيا روضة أنف
كان تربته مسك يفوح به	او عنبر دافه العطار في صدف

وهي مبعث وحي والهام لكثير من الشعراء القدامى والمتأخرين .

ومن هؤلاء المرحوم الشيخ جواد الشببي الذي يقول :

تعريسة الركب بالوادي من النجف	هل رجعة لك من بعد النوى القذف
غادرت دينار وجهي عنك منصرفا	في موسم الوجد للاشجان والكلف
يا رملة الذكوات البيض لا وسمت	الا ثراك غواذي الرجز والوطف
نور الامامة سرنا من أشعته	على هدى عن جبين الصبح منكشف

وانت يا قبة الاسلام لو لجأت اليك مطرودة الاقدار لم تخف

وقد أثارت لدى الشعراء الذين عاشوا فيها واختلطوا بسكانها
وقصدوها لطلب العلم من سائر الاقطار ، خواطر فياضة بالحب والحنين ،
كما اشرت لذلك بقولي :

أرض الغري* وكل ما منح الحجي	للناس من فضل فمنك المبتدا
ولكل فكر انت كعبة مأمل	الركب سار وفيك حاديه حدا
وبكل نفح من عواطف شاعر	طيب من النجف امترى وتزو*دا
وبكل دار للعروبة فاضل	من فضل وحيك زان صدرالمنندي
همنا بذكرك فالسواجع لم تثر	لولاك لحنا ، والمفرد ما شدا
بقي الحنين العاملي* على المدى	شعرا ونثرا للوصي* نخلدا
ولسادة حلوا ببحيرة حيدر	باتوا لآمال البرية مقصدا

وهي مهبط الوحي والالهام ، تضيء الشعر فيها زكي* المنبت ففاج
أريجيه وطبقت الدنيا بشذاه ، وللشعر النجفي روعة خاصة تشعر بها
وتحس بشدة اسرها وتأثيرها على العقول والقلوب ، وهي بالاضافة لكل
ذلك وطن العلم والمعرفة ، تخرج فيها اساطين العلماء والمؤلفون الكبار
بالمصور السابقة واللاحقة والاسر العلمية فيها معروفة يتلأأ سناها وينمش
نوره الابصار .

وآل الجواهري اسرة علمية أدبية عريقة ، بنى مجدها العلمي الشيخ
محمد حسن صاحب كتاب جواهر الكلام وهو احد المصادر الدينية
الكبرى عند الشيعة الامامية وتعد هذه الاسرة الكثرين من الاعلام ،
في الاصول والفقه ، والشعر والادب ، وسائر العلوم الدينية والعربية ،
ولها شأنها في المجتمع العراقي من حيث الواجهة الزمنية والراسية ، فهي
في مركز القيادة ولا يخلو عصر من زعيم ديني موجه من آل الجواهري

في العراق ، ووالد الشاعر بالذات الشيخ عبد الحسين الجواهري ، شاعر وأديب ، ومن المعروفين بالجرأة والروح الثورية ، وبديته ندوة أدبية كانت تجمع أمثال الشيخ علي الشرقي والشيخ عبد العزيز الجواهري وغيرهم ، والمنشآت الأدبية والمجتمعات العلمية في النجف ، منطلق لشتى النواحي الثقافية وعنها تصدر المطارحات والمساجلات الشعرية والأدبية ، والبحوث والمناقشات العلمية .

وقد ولد الشاعر محمد مهدي الجواهري سنة ١٣٢٠ هجرية ، ونشأ وترعرع في هذا البيت العلمي الكبير ، ثم دخل المدرسة العلوية ، وهي أول مدرسة فتحتها العلماء في النجف مجارةً للعصر ، تدرّس فيها العلوم الحديثة واللغتان الانكليزية والفرنسية ، وقد تخرج منها ولبس العمامة وانتظم في سلك الفقهاء ، وكان مقدّراً له لو تبع هذا النهج ، وسار في الطريق المرسوم ان يصبح أحد الأعلام من رجال الدين ، ولكن يبدو ان فطرته الملهمة وشعوره المشوب ، ونفسه الفوّارة بشقّ الأحاسيس الشائنة أخذت بيده لميدان آخر ليكون علماً في ناحية ثانية لها شأنها وقيمتها في الحياة ، وقد نزع العمامة في بلاط الملك فيصل ، لأنه دخل موظفاً في الديوان بسعي من الشيخ جواد الجواهري ، ولم يكن شأنه بالنسبة للوظيفة مختلفاً عن شأنه بالنسبة للمشيخة ، فكلاهما قيد على نفسه وروحه تمرّد عليهما وكسرهما ، نزع العمامة وترك الوظيفة وانطلق حراً يرسم خواطره وأحاسيسه ، ويتسم إنتاجه بطابع خاص يميزه فهو الشاعر الشائر البعيد عن المحاكاة والتقليد .

شعره

أصبح شعر محمد مهدي الجواهري مشهوراً في دنيا العرب ، يدل على نفسه ولا يحتاج لإعلان وتعريف ، فهو يجمع بين الروعة الفنية ، وما

يطلبه التاريخ المعاصر من عناية الشاعر بتوجيه الحياة واستهداف المثل العليا بالتعبير والتفكير ، وهو بعدُ يدل على جرأة صاحبه وانطلاقه وتصويره ما يحس به ويشعر .

يتطلع القارئ العربي لهذا الشعر على انه باعث الهمة ، ومنبه الفكر يغذي الروح بشقى الآراب والمنازع ، لان الشاعر قبل ان يقول ، رأى وعاش ، وتأمل ، ثم انبعث يصور ذلك بريشة الفنان البارع يشاطر الناس بؤسهم وشقاءهم ويشاركهم بالفرح واللذة ، ويتوغل في دروب الحياة ومنعطفاتها ، يرتفع له النور ويبدو الشعاع فيؤمن حيناً ، ويتحكم به طبع الانسان فيتيه بالشعب والمفاز ، ينشد اللذة والرغيف حيناً آخر ، وهو بين هذا وذاك يحمل الشعلة بيمينه ويعصر قلبه لسراج العبقرية زيتاً مباركاً طهوراً .

الحديث عن شعر الجواهري يستدعي الافاضة والتوسع ، فكل قصيدة منه كائن مستقل ومخلوق له من الأسرار والمقاصد ، ما لا تفيه حقه الوقفة العاجلة والكلمة العابرة .

مرّت على البلاد العربية أحداث سريعة متعاقبة ، ورأت بعد الجلاء والاستقلال صوراً ومشاهد غريبة متناقضة ، جعلت الموازين تضطرب وتلتوي ، فلا تكاد الرجال تصعد حتى تهوي ، خفيت علينا النوايا والأغراض ، كلها لمحنا أملاً بدّده اليأس ، نظن بداية الحنة ومطلع المصائب خلاصاً ، هكذا صورّ لنا الشاعر الجواهري مشاعرنا وعواطفنا ، وتحدث عما نحس به ونشعر حتى كأننا وجدنا هذه الأحاسيس بعد ضياع ، والتقينها بها بعد نأي وافتراق وهذا من خصائص الخلق والإبداع .

تعدد الشعراء وتنوعت مناهجهم ، واختلفت أساليبهم في التعبير

والتفكير ولكن الباقي الخالد منهم هو المتحدث عن آمال الجماهير وأمانيتها ، الذي ينغمس في الحياة ويمارس ما فيها ، ثم يعطي من فكره وقلبه وشعوره وإحساسه ما بقربه للناس فيعيشون معه في جوه ودنياه ، ويشاطرونه هذه الخلجات التي تهزّ قلبه ، وتتحكم فيه ، ويجعله شريكاً لهم في أفراحهم وأتراحهم .

والسر الكامن في الشعر لا يستطيع الانسان جلاء ما فيه من دقة وغموض ، فانك تقف امام الزهرة ، فيلفتك اليها اللون والمنظر ، ثم تنظر اختها المجاورة لها ، فاذا هما من نسق واحد وصورة متشابهة ، ولكن الأريج يختلف ، والشذا العباقي يرتفع بالاولى لأعلى المراتب ، وتبقى الثانية مهمة يحيد العابرون عنها كأنهم امام منظر عادي لا يحرك حساً ولا يبعث فكره .

وهذا هو حال الشعر ، فانك تجد تشابهاً بين الصورة واختها ، وبين شاعر وشاعر ، ثم تقرأ وتتأمل وتستوعب ، فاذا الصورة غير الصورة ، واذا هذا معك وانت معه ، أما ذاك فهو غريب عنك قصي الداروان جمع بينكما وطن وقربكما مَنَبَّت .

ويمتاز شعر الجواهري مضافاً لذلك ، بالصياغة المشرقة والديباجة الأنيقة وقوة الأسر ، وتسلسل المعاني حتى كأن قصيدته قصة كاملة متشابكة ، وبالمستوى الرفيع الذي حافظ عليه في قصائده كلها ، فندر أن تعثر وكبابه خاطره ، وإنما هو الشلال يتدفق بالماء العذب الفياض الذي ينعش ويحيي ، وبالثورة القوية اللاهبة على ما عاين وأحسّ به من عسف وحرمان ، وطغيان القوة الغاشمة ، فهو مع العامل والفلاح والفقير البائس ، وجهه شعره للانسان ، ووقف امام آماله وآلامه موقف الخاشع المتبتل والمؤمن الصادق .

ويمتاز بهذه الوثبات القوية الجبارة التي تفعل بالذفس فعلاً عجيبياً ،
فيحسّ القارئ الواعي انه يرافق الشاعر بطيرانه وتحليقه ، اسمعه وهو
يقول من قصيدة (المعري) .

على الحصير وكوزُ الماء يرفده وذهنه ورفوفه تحمل الكتب
أقام بالضجة الدنيا وأقعدها شيخ أطلّ عليها مشفقاً حدباً
بكى لأوجاع ماضيها وحاضرها وشام مستقبلاً منها ومرقّباً
وللكآبة ألوان وأفجعها أن تبصر الفيلسوف الحرّ مكثباً

ومن وادي العرائش :

يا موطنَ السحر ان الشعر يُنعشه فيض من الحسن في واديك معهود
خياله من خيال فيك مأخذه ولطف معناه من معنك توليد
اهتاجني موعدٌ لي فيك يجمعي كأني بالشباب الطليق موعود
وربيع قلبي من ذكرى مفارقة كأني من جنان الخلد مطرود
لا أبعد الله طيفاً منك يؤنسي اذا احتوتني في أحضانها البعيد

ومن معركة المصير :

قالوا أتت أزمة جلى فقلت لهم أهلاً وسهلاً فنعم الطارق الازم
يا جارثا : من يضق ذرعاً بنازلة فليس منا وان تمت به رحم
سلي بنا الأزمات السود كم غنيت اذ كان عند سوانا الفقر والعدم
ما شئت فامتحنني ندد ندى وقرى هل كان الا ليوم المحنة الكرم

ومن آمنت بالحسين :

وخلت وقد طارت الذكريات بروحي الى عالم أرفع
كأن يداً من وراء الضريح حمراء (مبتورة الأصبع)
تمتدّ الى عالم بالخنوع والضميم ذي شَرَقٍ مُتَوَعِّعٍ

تخبط في غابة أطبقت على مذئبٍ منه أو مسبع
لنبدل منه جديب الضمير بآخر معشوبٍ مـرع
وتدفعُ هذي النفوس الصغار خوفاً الى حَرَمٍ أَمْنَع

ومن أم عوف :

يا أمّ عوف ، وما كنا صيارفة فيما نُحبُّ ولا كنا مرابينا
لم ندرِ سوقِ تجارٍ في عواطفهم ومُشتريّ مودّاتٍ وشارينا
لا نعرف الودَّ الا انه دَنَف من الصبابة يعتاد المحبينا
فما نصابح الا مَنْ يماسينا ولا نُراوح الا من يغاديننا

وهي كثيرة في قصائده لا تكاد تخلو منها قصيدة واحدة ، وانا اذ
اخترت للقارئ الكريم ، القصائد التالية من شعر الجواهري ، فأنا اقدم
له ما وقعت عليه عيني لأول نظرة ، ثم تملكني فلم استطع براحا ولا
يسمح المجال بنقل أكثر من هذا فغفواً ومعدرة .

أبو العلاء المعري^١

قف بالمعرة وامسح خدّها الترابا
واستوح من طيب الدنيا بحكمته
وسائل الحفرة المرموق جانبها
يا برج مفخرة الأجداث لا تهني
فكل نجم غنى في قرارته
والملمم الحائر الجبار هل وصلت
وهل تبدلت روحاً غير لاغية
وهل تحبّرت أن لم يأل منطلق
أم أنت لا حقبة تدري ولا مقّة
وهل تصحح في عقباك مقترح
نور لنا أننا في أيّ مدّ لج

واستوح من طوق الدنيا بما وهبا
ومن على جرحها من روحه سكبها
هل تبتغي مطمعا أو ترجي طلبها
أن لم تكوني لأبراج السما قطبا^٢
لو أنه بشعاع منك قد جذبا
كف الردى بحياة بعده سببا^٣
أم لا تزال كأمس تشكي اللغبا^٤
من حرّ رأيك يطوي بعدك الحقباه
ولا اجتواء ولا برء ولا وصبا^٥
مما تفكرت أو حدثت أو كتبنا
مما تشككت إن صدقا وان كذبا

(١) القيت في المهرجان الألفي لذكرى أبي العلاء الذي أقامه المجمع العلمي العربي بدمشق صيف عام ١٩٤٤ ومثل فيه الشاعر العراقي . (٢) مفخرة الأجداث يراد بها قبر أبي العلاء أي أن القبور تفخر أنه واحد منها . (٣) الملمم بالنصب باعتباره معطوفاً على الحفرة في البيت الأسبق . أي وسائل الملمم الجبار وهو أبو العلاء نفسه . (٤) اللاغية المتعبة . (٥) لم يأل أي لم ينفك ولم يبرح . (٦) المقّة الحب والاجتواء البغض .

أبا العلاء وحتى اليوم ما برحت
يستنزل الفكر من عليا منازلها
وزمرة الأدب الكابي بزمرة
تصيّد الجاه والالقاء ناسية
وأنّ للعبقريّ الفذّ واحدة
من قبل ألفٍ لو انا نبغى عظة
صناجة الشعر تهدي المترف الطربا
رأسٌ ليمسح من ذي نعمة ذنبا
تفرقت في ضلالات الهوى عصبا
بأن في فكرة قدسية لقسا
إما الخلود وإما المال والنشبا
وعظمتنا ان نصوت العلم والأدبا



على الحصر وكوز الماء يرفدة
أقام بالضجة الدنيا وأقعدتها
بكى لأوجاع ماضيها وحاضرها
وللكآبة ألوانٌ وأفجعها
تناول الرث من طبع ومصطلح
وألهم الناس كي يرضوا مغبتهم
وأن يمدّوا به في كل مطرح
لثورة الفكر تاريخ يحدّثنا
ان الذي ألهب الأفلاك مقوله
لم ينس أن تشمل الأنعام رحمته
حنا على كل مغصوب فضمّته
سل المقادر هل لا زلت سادرة
وهل تعمدت اذ اعطيت سائبة
وذهنه ورفوف تحمل الكتبها
شبح أطل عليها مشفقا حدبا
وشام مستقبلها منها ومرتبها
أن تبصر الفيلسوف الحر مكتبا
بالنقد لا يتأبى أية شجبا
أن يوسعوا العقل ميدانا ومضطربا
وان سقوا من جنّاه الويل والحربا
بأنّ الف مسيح دونها صلّبا
والدهر لا رغبا يرجو ولا رهبا
ولا الطيور ولا أفراخها الزعبا
وشج من كان ، أيا كان ، مغتصبا
ام انت خجلى لما ارهقته نصبا
هذا الذي من عظيم مثله سلّبا

(١) الحذب بكسر الدال المشفق العاطف . (٢) شام استقبال وتطلع . (٣) المغبة العاقبة . (٤) الأنعام جمع نعم بفتح النون وتطلق على الابل والبقر والغنم من الحيوانات . والزغب اول ما يبدر من ريش الطائر .

هذا الضياء الذي يهدي لمكمنه
فان فخرت بما عوّضت من هبة
لصاً ويرشد أفعى تنفت العطباً
فقد جنيت بما حملته العصباً

★

تلمس الحسن لم يندد ببصرة
ولا تناول من ألوانها صوراً
ولا امترى درة منها ولا حلباً
يصد مبتعد فيهن مقرباً
لكن بأوسع من آفاقها أمداً
بعاطف يتبنى كل معتلج
وحاضن فزع الأطياف أنزلها
شفافه وحبها معقلاً أشبهاً

★

أهوى على كوة في وجهه قدر
وقال للعاطفات العاصفات به
فسد بالظلمة الثقين فاحتجبا
الآن فالتمسي من حكمه هرباً
يخشى على خاطر منه ولا حبياً
هذا البصير يرينا آية عجباً
رث المعالم هذا المرتع الخصباً
في عرسها غرر الأشعار ولا الشهباً
زنجية الليل تروي كيف قلدها

(١) المقصود بـ (عاطف) هنا القلب وبـ (معتلج) ما يخالجه من العواطف ومعنى القطعة كاملة الإشارة الى ان تناول المعري صورته الرائعة عن الحياة وعن الحسن وعن الطبيعة انما جاء عن طريق هذا القلب المشبوب والذي يحتضن هذه الصور فيركزها وينسجها بدلاً من ان يغيرها وينسخ بعضها البعض النظر المتكرر والرؤية المعتادة .

(٢) البيتان إشارة الى بيت ابي العلاء المشهور :

ليبقى هذه عروس من (الزنج) عليها قلائد من جواهر

وأن لهذا الوصف الدقيق لفحة الليل وسواده علاقة بما يخيم على المعري من ظلام دامس من العمى .

لعل بين العمى في ليل 'غربته
 وساهر' البرق والسمسار' يوقظهم
 والفجر لو لم يلد بالصبح يشربه
 والصبح ما زال مصفراً لمقرنه
 يا عارياً من نتاج الحب تكرمه
 نعوا عليك - وانت النور فلسفة
 وحملوك - وانت النار لاهبة -
 لا موجة' الصدر بالنهدين تدفعه
 ولا تدغدغ منه لذة' حالمأ
 حاشاك، انك اذكى في الهوى نفسا
 لا اكذبك ان الحب متمهم
 كم شيع الأدب المفجوع محتضرا
 صرعى نشاوى بأن الخود' لعبتهم
 وبين فحمتها من ألفة نسبا
 بالجزع يخفق من ذكراه مضطرباً
 من المطايا ظماء شرعاً شرباً
 في الحسن بالليل 'يزجي نحوه العتبا
 وناسجاً عفتة' ابراده القشبا
 سوداء لا لذة تبغى ولا طرباً
 وزر' الذي لا يحس' الحب ملتعباً
 ولا يشق طريقاً في الهوى سرباً
 بل لا يطيق حديث اللذة العذبا
 سمحاً وأسس منهم جانباً رطباً
 بالجور يأخذ منا فوق ما وهباً
 لدى العيون وعند الصدر محتسباً
 حتى اذا استيقظوا كانوا هم اللعبا

(١) اشارة الى مطلع قصيدته الرائية المشهورة ايضاً :

يا (ساهر) البرق أيقظ راقد السمر لعل بالجزع أعوانا على السمر

(٢) اشارة الى بيته وهو اجمل وادق ما سمع في وصف تبليج الصباح :

تكاد الفجر تشربه المطايا وتلأ منه اوعية شنان

(٣) اشارة الى بيت له من قصيدته التي مر ذكر البيت السابق منها وهو :

رب ليل كأنه الصبح في الحسن وان كان اسود الطيلسان

والبيتان من قصيدته الشهيرة التي يقول في مطلعها :

عللاني فان بيض الاماني فنيت والزمان ليس بفاني

(٤) اغتضر من ادركه الموت فأشرف عليه . والمحتسب المفقود بالموت فان كان المفقود

صغيراً قيل فيه (فترط) .

أرثهم خير ما في السحر من بدءٍ
عانى لظى الحب (بَشْتَارٌ) وعصبته
وهل سوى أنهم راحوا وقد نذروا
هل كنت تخلد اذ ذابوا واذ غبروا
تأبى انحلالاً رسالاتٌ مقدسةٌ

★

يا حاقِر النبيع مزهواً بقوته
وشاجِب الموت من هذا بأسهمه
ومخرج الموسر الطاغى بنعمته
والتاج اذ تتحدى رأس حامله
وهؤلاء الدعاة العاكفون على
الخابطون حياة الناس قد مستخوا
والقاتلون عثانيناً مَهْرَأةً
والملصقون بعرش الله ما نسجت
والحاكمون بما توحى مطامعهم
على الجلود من التدليس مدرعة
ما كان أيُّ ضلال جالباً أبداً
أوسعتهم قارصات النقد لاذعة
(صاح الغراب وصاح الشيخ فالتبست

وأضمرت شرّاً ما قد أضمرت عقبا
فهل سوى أنهم كانوا لها حطبا
للحب ما لم يجب منهم وما وجبا
لو لم ترُض من جماح النفس ما صعبا
جاءت تقوم هذا العالم الحربا

وناحرا في بجالي ضعفه الغربا^١
ومُسْتَمِيناً لهذا ظلمه الرحبا
ان 'يُشْرِك' المُسْعَسِر الخاوي بما نهبا
بأي حق واجماع به اعتصبا
أوهامهم ، صنماً يهدونه القُربى^٢
ما سنّ شرعوما بالفطرة اكتسبها
ساعت المحتطِب مرعى ومحتظبا
أطباعهم . بدع الأهواء والريبا
مؤولين عليها الجد واللعبا
وفي العيون بريق يخطف الذهبا
هذا الشقاء الذي باسم الهدى جلبا
وقلت فيهم مقالا صادقا عجبا
مسالك الأمر أي منها نعبا)

★

(١) النبيع شجر يعرف بقوته وتتخذ منه السهام والقسى والغرب شجر معروف بسهولة انكساره ، ومعنى البيتين الاشارة الى شجب المعري القوة بكل مظاهرها .
(٢) يريد بهم المشعوذين باسم الدين والذين يروجون للبدع والخرافات ويضيقون آفاق الحياة على الجماهير .

حرية الفكر والحرمان والغضبا
لدى سواك فما اغنيننا أربا
'غنم' فسف' وغطى نورها فخبا
فما ارتقى 'صعداً' حق ادنى صبيا
ولاح مقتل ذي بغى فما ضربا
مثل الاديب اعان الجور فارتكبا
سيفا وخانع رأي رده خشبا
فبرر الصبر والحرمان والسفيا
وحال دون سواد الشعب ان يثبا
من القناعة كنزاً مائجاً ذهباً
ذوو المواهب جيش القوة للجباً^٢

أجللتُ فيك من الميزات خالدة
بجموعة قد وجدناهنّ مفردة
فرب ثاقب رأي حطّ فكرته
وأثقلت 'متّع' الدنيا قوادمه
بدا له الحق عرياناً فلم يره
وان صدقتُ فما في الناس مرتكب
هذا البراع شواظُ الحق أرهفه
ورب راضٍ من الحرمان قسمته
أرضي، وان لم يشأ اطماع طاغية
وعوض للناس عن ذل ومتربة
جيش من المثل الدنيا يمدُّ به



به الشرائع 'غرا' منهمجاً لحيداً
والمصلحين الهداة العجم والعربا
أمّا وجدت على الاسلام لي وأباً
تقضي بان البرايا صنفت رتباً
فردد' يجهد ألوفٍ تعلّيك الكرباً

آمنت بالله والنور الذي رسمت
وصنت كل دعاة الحق عن زيغ
وقد حمدتُ شفيعاً لي على رشدي
لكن بي جنفاً عن وعي فلسفة
وان من حكمة ان يحتنى الرطباً

(١) المعنى ان البراع المجرد لا يتعدى كونه قصبة وخشبا حتى يردده الفكر الحر الغاضب سيفاً حساماً . (٢) اشارة الى هؤلاء الذين يخدرون الجماهير باسم (القناعة) و (الصبر) . (الانكسار) فيخدمون بذلك رضا ابو الطبقات الحاكمة في تبليد الشعوب وحشها على تقبل ما هي عليه من حال .

أجب أيها القلب^١

أعِذْ القوافي زاهيات المطالع
لِطافاً بأفواه الرُواقِ نوافذاً
تَكَادُ تَحْسُ القلبَ بينَ سطورها
برِمتْ بلوم اللاتين وقولهم
أأنت تركت الشعرَ غيرَ محاولٍ
وهل نَضَبَتِ تلكَ العواطفُ ثرةً
مزاميرَ عزَّافٍ أغاريدَ ساجع
إلى القلبِ يجري سحرها في المسامع
وتمسحُ بالأردانِ مجرى المدامع
أأنتَ إلى تغريدةٍ غيرُ راجع
أم الشعرُ إذ حاولتَ غيرَ مطاوع
لِطافاً بجاريها غزارَ المنابع



أجب أيها القلب الذي لستُ ناطقاً
وحدثْ فإن القومَ يدرون ظاهراً
يظنونَ أن الشعرَ قبْسةٌ قابسٍ
أجب أيها القلب الذي سرٌّ معشرٌ
بما ربيع منك اللبُّ نفَّستْ كربةً
قساةً محبُّوك الكثيرونَ منهم
وما فارقَتني الملهيات وإنما
إذا لم أشاوره ولستُ بسامع
وتخفى عليهم خافياتُ الدرافع
متى ما أرادوه وسلعهُ بائع
بما ساءهُ من فادحاتِ القوارع
وداويتَ أوجاعاً بتلك الروائع
يرونك أن لم تلتهب عيرَ نافع
تطأمنتُ حتى جمرها غيرَ لاذعي

(١) نظمها في عام ١٩٤٠ وكان على حالة شديدة من التأثير النفسي . وقد أثارت هذه القصيدة قرائح كثير من الشعراء والادباء العراقيين الذين شاطروا الشاعر تأثره وألمه .

ويا شعرُ سارع فاقننص من لواعجي
ترامين بعضاً فوق بعضٍ وغطيت
وفجرٌ قروحاً لا يُطاق اختزانها
ويا مُضغّة القلب الذي لافضاؤها
أأنت لذي العاطفاتِ مفازةٌ
حملتك حتى الأربعين كأنني
وأرعتني شرُّ المراعي وبيّلة
وعطّلت مني منطق العقل مُلقيا



تلفتُ أطرافي ألمٌ شتائيتُ
تحاشيتها دهرأ أخاف انبعائها
على أنها اذ يعوز الشعر رافدُ
فمنها الذي فوقَ الجبينِ لوقعه
ومنها الذي يُبكي ويضحك أمره
ومنها الذي تدنو فتبعُدُ نزعاً
ومنها الذي لا أنت عنه اذا دنا
حوى السجى منها نكّلةٌ وتحدرت
وباءت بأقساهن كفي وما جنت

من الذكرياتِ الذاهباتِ الراجع
على انها معدودة من صنائعي
تلوح له أشباحها في الطلائع
يدٌ، ويدٌ بين الحشى والأضالع
فيفترُ ثغرٌ عن جفون دوامع
شواخصه مثلَ السرابِ المخادع
براضٍ ولا منه - بعيداً - يجازع
الى القبرِ اخرى. وهي ام الفجائع
من الضر ، مما تنقيه مسامعي



ومكتوتة لم يشفع الصفح عندها
غزت مهجتي حتى ألانت صفاتها
مددت اليها من أناة بشافع
ولاثت دمي حتى اضرّت بطابعي

(١) يتضمن البيت وما يليه حتى تمام القطعة تعداد انواع مختلفة من هذه الذكريات .

ربت في فؤادٍ بالتشاحنِ غارقٍ
 كوامنٍ من حقدٍ وإثمٍ ونقمةٍ
 وقلت لها يا فاجراتِ المخادعِ
 وقرنَ بصدرٍ كالمقابرِ موحشٍ
 وكنَ بريقاً في عيوني . وهيزةً
 وأرعينَ أطيا في وشردنَ طائفاً
 ودفنَ زُعافاً في حياتي يُحيلها
 وعلمتني كيف احتباسي كآبقي
 وثرنَ فظيغاتٍ إذا حُمَّ مخزجٌ
 ألسننا خليطاً من ندالة شامتٍ
 تحلبُ أقوامٌ ضروعَ المنافعِ
 وعلمتُ أطفالي بشرٌ تعليةً
 وراجعت اشعاري سجلاً فلم أجد
 ومُسْتَكْرٍ شيباً قَبِيلَ أوانه
 طرحت عصا الترحالِ واعتَضْتُ متعباً

حياةُ المجاري عن حياةِ المُقارِعِ
 وتابعتُ أبقى الحاليتين لمهجتي
 ووقيتُ بالجبنِ المكاره والأذى
 رأيتُ بعيني حين كذبت مسمعي
 وأمنعتُ بحثاً عن اكفٍ كثيرة

★

نأت بي قرونٌ عن زهيرٍ ورَدني
 على الرغمِ مني علمه بالطبائع^١

(٣) إشارة الى بيت (زهير بن ابي سلمى) في معلقته الشهيرة :
 (ومن لم يصانع في امور كثيرة يضرس بأنياب واطأ بنسم)

أنا اليوم إذ صانعت أحسنُ حالة
خَبَيْتُ جَذْوَةً لَا أَلْهَبُ اللَّهَ نَارَهَا
بلى وشكرتُ العمرَ أنْ مُدَّ حَبْلُهُ
وَأَلْفَيْتُنِي إِذْ عَلَّ قَوْمٌ وَأَنَّهُلُوا
تَمَنَيْتُ مَنْ قَاسَتْ عَنَاءَ تَطَايَحِي
فَإِنْ الَّذِي عَانَيْتُ جَرَائِرَهُ مَحَتُ
وأحدوثه . منى كغير مصانع
إذا كان حتماً ان تقض مضاجعي
الى أن حباني مهلة للتراجع
حريصاً على سؤر الحياة المتنازع
تعود لتهنا في رخاء تواضعي
ضراعتيه ذنب العزيز الممانع

يا أم عوف^١

(يا أم عوف) عجيباتٌ لباينا
في كل يوم بلا وعي ولا سبب
يَدُفُنْ شَهْدَ ابْتِسَامٍ فِي مَرَاشِفِنَا
وَيَقْتَرِحُنْ عَلَيْنَا أَنْ نَجْرَعَهُ
يُذْنِنَ أَهْوَاءَنَا الْقُصُوى وَيُقْصِمُنَا
يُنْزِلُنَ نَاساً عَلَى حُكْمٍ وَيُعْلِمُنَا
عَذْباً بَعْلَقَمٍ دَمَعٍ فِي مَا قَيْنَا
كَالَسَمِ يَجْرَعُهُ (سُقْرَاط) تَوَطِينَا



(يا أم عوف) وما يُدْرِيكَ مَا خَبَيْتُ
أَنْتَى وَكَيْفَ سِيرَخِي مِنْ أَعْيُنِنَا
أَزْرَى بِأَبْيَاتِ أَشْعَارٍ تَقَاذِفُنَا
لَنَا الْمَقَادِيرُ مِنْ عُقْبَى وَيُدْرِينَا
تَطَوَّافُنَا . . وَمَتَى تُلْقَى مَرَاثِينَا ؟ !
بَيْتٍ مِنْ (الشَّعَرِ الْمَفْتُول) يَوْوِينَا

(١) نظمت عام ١٩٥٥ وكان السيد الجواهري قد نزل وهو في طريقه الى مدينة علي الغربي من لواء العمارة ضيفاً على راعية غنم تدعى (ام عوف) في حماد من الارض .. ولقي منها كرمًا وحسن ضيافة .

عشنا لها حِقْباً جُلِّى نَدَلْنَاهَا
تَقَات من لَمْنَا غَضّاً وَتُسْغَبْنَا
يا (أم عوف) حُرْمَنَا كُلَّ جَارِحَةٍ
لَمْ يَدْر أَنَا دَفْنَا تَحْتَ جَاحِهَا
يا (أم عوف) بِلُوحِ الْغَيْبِ مَوْعِدَنَا
لَمْ يَبْرَحِ الْعَامُ تَلُو الْعَامَ يَقْدِفْنَا
زَوَاحِفًا نَرْتَمِي أَنَا . وَأَوْنَةً
مُرْعَزَعَيْنَ كَانَ الْجَنُّ تُسْلِمُنَا
حَتَّى نَزَلْنَا بِسَاحٍ مِنْكَ مُخْتَضِنٍ
مَفِيئَةٍ بِالْجَوَاءِ الطَّلُقِ مَنْصَلَتٍ
خَلَّتْ السَّمَاءُ بِهَا تَهْوِي لَتَلْتَمِسَهُ
فِيهِ عَظَفْنَا لِمِيدَانِ الصَّبَا رَسْنَا
يا (أم عوف) وَمَا آهٌ بِنَافَعَةٍ
عَلَى خَضِيلِ أَعَارَتِهِ طَلَاقَتَهَا
سَالَتْ إِيظَافًا بِهِ أَصْبَاحُنَا وَمَشَتْ
بِمَحْ نَجْرٌ بِهِ أَذْيَالُنَا مَرَحًا
آهٍ عَلَى حَائِثِ سَاهٍ وَرُشْدَنَا
آهٍ عَلَى مَلْعَبٍ - إِنْ نَسْتَبِدَّ بِهِ
مِثْلَ الطَّيُورِ وَمَا رِيَشَتِ قَوَادِمُنَا
مِنْ ضَحْكَةِ السَّحَرِ الْمَشْبُوبِ ضَحَكْتُنَا

وَمِنْ رَفِيفِ الصَّبَا فِيهِ أَغَانِينَا
يا (أم عوف) وَكَادَ الْحَلْمُ يَسْلُبُنَا
خَمْسُونَ زُمَّتْ مَلِيئَاتُ حَقَائِبِهَا
خَيْرَ الطَّبَاعِ وَكَادَ الْعَقْلُ يُرْدِينَا
مِنْ التَّجَارِيِبِ بَعْنَاهَا بِمَعْرِفَتِنَا
إِذْ نَحْنُ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا ضُرُوتُهَا
وَإِذْ مَغَانِي الصَّبَا فِيهِ مَغَانِينَا

يا (أم عوف) بريئات جرائرنا
نستلمهم الأمر عفواً لا نخرجه
ولا نعانى طويلاً معقدة
نأتي المآتي من تلقاء أنفسنا
ان نندفع فبعفو من نوازعنا
ما ان يرين علينا خوف منقلب
لا الأرض كانت مغواة تلقفنا
إذا ارتكبنا اغاثتنا مغاويننا
أو انصببنا على غاي نحاولها
كانت محاسننا شتى .. وأعظمها
واليوم لم نأل تستشري مطامحنا
فما نعالج خرقاً من مهالنا
يا (أم عوف) أدال الدهر دولتنا
خبيا من العمر نوء كان يرزمننا
وغاض نبع صفاً كننا نلوذ به



يا (أم عوف) وقد طال العناء بنا
آه على أين من ربيع صبوتنا
كانت تجدد لنا الأحلام حاشية
كننا نقول إذا ما فاتنا سحر
لا بد من مطلع للشمس يفرحنا
واليوم نرقب في أسحارنا أجلا

آه على حقبة كانت تعانينا
كننا نجول به غرامياً مينا
مذهوبة كلما قصت حواشينا
لا بد من سحر ثان يواتينا
ومن أصيل على مهل يمجيدنا
تقوم من بعده عجلي نواعينا



(يا أم عوف) كواد انت نازلة
 في مثل رملتك الحمراء زاهية
 ومثل خيمتك الدكناء فارهة
 دمننا فسيحاً ندياً كان واديننا
 كانت تحب (عفاريتنا) مهارينا
 كانت ترف على رمل حوارينا



يا (أم عوف) وما كنا صيارفة
 لم ندر سوق تجاري في عواطفهم
 لا نعرف الود إلا انه دنف
 فلما نصابح إلا من يماسينا
 (يا أم عوف) ولا تفررك بارقة
 غفلاً أتيناك لم تعلوبنا غرر
 لنا أتيناك من أرض ملائكتها
 ان لم يلح شبح للخوف يفزعنا
 يا (أم عوف) أوهام مضللة
 من عهد (آدم) والأقوام مزجية
 اكلمنا ابتدع الانسان آلهة
 فيما تحب ولا كنا مرابيننا
 ومشتريين مودات وشارينا
 من الصبابة يعتاد المحبيننا
 ولا نراوح الام من يفاديننا
 مننا ، ولا زائف من قول مطريننا
 ولا حجول وان رفقت هواديننا
 بالعهر ترجم أو ترضي الشياطينا
 فيها يلح شبح للذل يصميننا
 أم الأساطير يبدع الأساطيننا
 خوف الشرور الضحايا والقرايينا
 للخير صيرها شر ثعابيننا ؟



يا (أم عوف) سئمننا عيش حاضرة
 وحش وان روض الانسي جاحها
 ضحاكة الثغر بهتاناً وحامة
 وخانقا من (قراميد) يحوطنا
 ران الخول عليه .. واستبد به
 ولقمة ردها ما نستزق به
 يا (أم عوف) وقد شبننا بعترك
 ترُب سقطين شريراً ومسكيننا
 قفر . وان ملئت ورداً ونسريننا
 في الصدر للشر أو للبؤس تنسيننا
 حوط السجون منا كيد أمساجينا
 جذب الجواذب من هننا ومن هينا
 وما نكافح زقوماً وغسليننا
 نرعى المقاييس منه والموازيننا

'عمياً ندور على مرمى حوافره
 ما انفكَّ 'فحش' تظنيه يلاحقنا
 فما نصدّق أفواهاً بالسنة
 ولا بأفئدة حتى تعاهدنا
 وقد بَشَمنا بـُود من مراتعنا
 لا يلمس الروح فينا من يصاحبنا
 ولا ينمّ بسنّ من يضاحكنا
 ولا تسيلُ على اللبّات أنفسنا
 وآنسُ ان بَشَسنا فهو مادحنا
 'يضيوي لثامته شرّ' يحيق بنا
 لم يدّرأنا على الحالين 'يرمضنا
 وأننا حين 'يروي الناس نبعهم'
 وإننا نحسبُ الحالين من ألم
 لم يدّرأنا النفوس العامراتِ بُنى



يا رملة اللهِ رُدّي عن تحيئنا
 وسامرنا فقد أُلوى بنا سمرُ
 رُدّي بما وُهِبته الشاءُ من وتر
 ونبحةٍ من (كليب) خلت نبرتها
 وخطبة تُسمع الرهطين مَلَفية
 عَوى هزيماً فردّت عنه ناعية
 وحوله الشاءُ والمعزي مهمومة
 تمّش للمرج فينأنا وترعدها
 أغفى ونصبّ خيشوماً يحسّ به
 بخير ما فيك من لطف وحيئنا
 وطارحيننا فقد عيّت قوافينا
 اذا ثغا ردّده الروح تلحيننا
 من زُخرف القول تحريكاً وتسكيننا
 في الذئب والحمل المرعوب مصفيننا
 كانت تقول له (أمين) آميننا
 'ترجي الأكارع' أو ترخي العثانينا
 رؤيا تمثّلُ جزارا وسكيننا
 خطى اللصوص ويستاف السراحينا

ولفته وهج الأصواف يوقدها
ويا بساطاً من الخضراء طرزها
أوص المروج بنا خيراً لعل بها
جئنا مغانيك نساً كما يُبرّحهم
ولاء متنا شعاب منكِ طاهرة
لم أَلَف احفل منها وهي موحشة
ولا أدق بيانا من مجاهلها
حقى كأن الفجاج الغبر تفهمنا
تجاوبت بصدى الدنيا مفاوزها
وانساب حشد الرمال السافيات بها
كم لمت الشمس أوراساً وكم قطفت
وكم حوت من ربيع الدهر أخيلة
احالها النور شيئاً غير عالمها
حقى كأن - وضوء البدر يفرشها -

عن صرّ (كانون) تذوّرا وكانونا
صوب الغمام أفانينا أفانينا
من ضنكة الروح فينا ما يُداوينا
لقيا حبيب أقاموا حبّه ديننا
كما تضمّ المحارب المصلينا
بالؤنسات .. ولا أزهى مياديننا
ولا أدقّ لما تُوحيه قبيدنا
والمبهات من الوادي قنّاغينا
واستعرضت من بني الدنيا الملايينا
يحصي الأناسي منها والأحايينا
من الأهله عُرجونا فعرجوننا
فطرّن رعباً وأفراساً فعرّينا
حقى كأننا بواد غير واديننا
نمشي على غيمة منه تماشيننا

وادي العرائش^١

يومٌ من العمر في واديك معدود
نزلتُ ساحتك الغنّاء فانبعثت
واجتزت رغم الليالي باب ساحرة
قامت قيامته بالحسن وانتشرت
ما وحده غرّد الشادي ليرقصه
واد هو الجنة المحسودُ داخلها
مستوحشاتٌ به أياميَ السود
بالذكريات الشجيات الأفاشيد
مرّ الشبابُ عليه وهو مسدود
فيه الأهازيجُ والأضواء والغيد
الماء والشجرُ المهتزّ غريدُ
أو أنه من جنان الخلد محسود



ثقي (زُحيلةٌ) أن الحسن أجمعه
أنت الحياة وعمر في سواك مضى
أقسمتُ أعطي شبابي حق قيمته
وكيف بي ونصيبُ المرء مرتين
لم يأت للجبلين العاطفين على
زفتت له متعُ الدنيا بشائرها
أوفى عليه يقيه حرّها جرة
في الكون عن حسنك المطبوع تقليد
فإنما هو تبذير وتبديد
لو أن ما فات منه اليومَ مردود
به ، ومغفّنه في العمر محدود
واديك أبهى وأنقى منه مولود^٢
واستقبلته من الطير الأغاريد
سرادقٌ من لطيف الظل ممدود

١ - نظمت في صيف عام سنة ١٩٣٤ وكان مصطفىاً في لبنان ووادي العرائش هذا من متنزهات (زحلة) المعروفة وهي من كبريات مدن لبنان الشهيرة يجيها .

٢ - المعنى ان اجمل ما رزقه الجبلان العاطفان على زحله هو هذا الوادي المنساب بينهما وكأنه مولود تحدر منهما .

بالحور قام على الجنبين بحرسه
تناول الأفق معتزلاً بقامته
يقول للعاصفات النازلات به
صنع الطبيعة ، بالأشجار وارفة
خصته باللطف منها فهو منبئ
طاف الخيال على شق مظاهره
تفجر الحجر القاسى به وبدا
تجري المياه أعاليه مبعثرة
حق إذا انحدرت تبغى قرارته
استقبلتها المجاري يستحم بها
فمن في السفح عتب رق جانبه
ما بين عين وأخرى فاض ريقها
هذي المسيحية الحسناء تم على
كأنها وعيون الماء تغمرها
بشرى بابل شهر الخمر اجتمعت
لله در العشيات الحسان بها
لطف الطبيعة محشود يتممه
في كل مقهى عشيقات تزلن على
تدور بينهم الأفداح لا كدر
الرشفة النزر من فرط ارتياحهم

معوذ من عيون الناس مرصود
لا ينثنى فنن منه ولا عود
اليك عني ، فغير (الحور) رعديد
له ، وبالنهر الرقراق تحديد
ورب واد جفته فهو موؤد
واستوقفتني به حق الجلاميد
في وجنة الصخرة الصماء توريد
لها هنالك تصويب وتصعيد
تضيق ذرعا بجراها الأخاديد
زاهي الحصى فله فيهن تمهيد
وهن يزفرن فوق الصخر تهديد
أن تلتفت العين أو أن يمطف الجيد
شرع (المسيح) لها بالماء تعميد
مستنزف الدم من عرقه مفصود
على العرائش تلتم العناقيد
يسرجن ظلمتها الغيد الأماليد
جمع لطيف من الجنسين محشود
(وادي الغرام) وعشاق معاميد
يعلو الحديد ولا في العيش تنكيد
كأس مفايضة والكأس راقود^٣

١ - اي ان الحدود الطبيعية لهذا الوادي هي الشجر والماء .

٢ - التعميد و (المعمودية) من اهم اوليات الشعائر المسيحية وهي غسل الطفل بالماء باسم
الثالوث المقدس : الآب ، والابن ، وروح القدس ، ومعنى البيت ان زحلة وهي بلد مسيحي
بسكانه تبدو وكأنها معمة على شرع النصرانية بالمياه من كل أطرافها . ٣ - اي ان لطف
الطبيعة ولطف الطبائع وارتياحها تضاعف أثر النشوة فكان رشفة الحجر القليلة تعادل كأساً
متفايضة . وكان الكأس تعادل الراقود . وهو الدن الكبير من الحجر (معرب) وجمعه رواقيد .

خودَ البقاع لقد ضيّعت في بلد تناثرت فوقه أمثالك الخود
 أسلوب حسنك ممتاز فلا عذت في الروح منه ولا في السبك تعقيد
 نهذاك والصدر (ثالث) اقدسه لو كان يجمع تثليث وتوحيد
 الخمر ممزوجة بالريق راقصة والكأس مرت بشعر منك عريبد
 لو يستجاب رجائي ما رجوت سوى
 أني وشاح على كشحك مردود

★

جار النطاق عليها في حكومته فالردف منتعش والخصر مجهود
 واعلنت خير ما فيها ملابسها مذهبات عليهن التجاعيد
 وكشفت جهد ما استطاعت بحاسنها ولم تدع خافياً لولا التقاليد
 ما خصرها وهو عريان تتيه به أرق منه اذ الزنار مشدود
 اما البديعان عن عال ومنخفض فقد تجسم هذا غير محشم
 ونط ذباك مرتجاً تقول به ريش النعام على الوركين منضود
 اياك والفتنة الكبرى فنظرتهما مسحورة كلهما وتسמיד
 اذا رمتك بعينيهما ، فلبتاهما وأعلم بأنك مأخوذ فمصفود
 وانما الحب زحلي فلا صلة ولا صدود ، ولا بخل ولا جود

★

يا موطن السحران الشعر ينمسه فيض من الحسن في واديك معهود
 خياله من خيال فيك مأخذه ولطف معناه من معناك توليد
 إمتاجني موعد لي فيك يجمعني كأنني بالشباب الطلق موعود
 وربيع قلبي من ذكرى مفارقة كأنني من جنان الخلد مطرود
 لا أبعد الله طيفاً منك يؤنسني إذا احتوتني في احضانها البيد

معركة المصير^١

او الخطوب الخلاقة

دع الطوارق كالآتوت تحتدم
وخذ مكانك منها غير مكترث
كفأك والخطب فخرأ ان تصارعه
ومثل بلواك في غمى تدافعها
تعسر الصبح واستعصت ولادته
تبارك الخطب قبلوه وتحصده
عود الرجال بكف الخطب يعجمه
خض الكوارث لانكسأ ولا جزعأ
لو كان يضمن نصر قبل موعدة
اني وجدت اللبالي في تصرفها
تدس في الشر خيراً يستضأ به
ان الشدائد تستصفى النفوس بها
يلقن ظلاً على وجهه فيلتطم
يا جمره الخطب ساقينا على ظمأ

وخلها كحبيك النسج تلتشم
دهدى بك الموج او علت بك القمم
ان التصارع انى صار محترم
لكون عقباك اذ تستكشف الغمم
حق تشابكت الأنوار والظلم
إن الخطوب اذا ما استثمرت نعم
كالمنديل الرطب يذكو حين يضطرم
واترك الى الغيب ما يجري به القلم
لكان أرخص ما في الأنفس الهمم
تأري الى حكم عدل وتحكم
وتنزع الخير من شر ويلتشم
مثل الحظوظ على اصحابها قسم
ويزدحم على وجهه فيبتسم
للمصلبات فانت البارد الشيم



١ - نظمت بمناسبة الاحداث الأخيرة بين العرب واسرائيل ونشرتها الصحف العربية

املاً وسهلاً فنعم الطارق الأزم
فليس منا وان متت به رحم
إذ كان عند سوانا الفقر والعدم
هل كان إلا ليوم المحنة الكرم
وأنت بين العروق الشائرات ذم
ننسل منك على رفق وننسجم
عفتى على رسمها من أزمة قدم

قالوا انت ازمة جلى فقلت لهم
يا جارتا : من يضق ذرعاً بنازلة
سلي بنا الازمات السود كم غنيت
ما شئت فامتحنى نزد ندى وقرى
يا جارتا : انت سر في ضمائرنا
عشنا واياك أحقاباً مناوبة
حلي بنا تجدي من ازمة قدما

★

قول ، فاني لكل الشائرين قم
لا العجب يلاً برديه ولا البرم
يـلمّ نـعمى على يؤسى ويققسم
لا نال منك ولا من مجدها الهرم
به الشعوب وما صينت به الامم
على ذويه ومركزها بها علم
من قبل أهر كها في الروم معتصم
ولن يطهره إلا دم ، ودم
ان يعبد الله ، او ان يعبد الصنم
ورب (موسى) كألواح له رمم

ويا ابا خالد ان يلهب بقمي
يا(ناصر) الأمة الكبرى وحاضنها
ويا شريكا بما يزهى الشريك به
ويا فتاها ويا حامى فتوتها
ناشدتك العروة الوثقى بما انتفضت
أنقذ فلسطين مردودا بها حرم
ولبّ في جنبات القدس صارخة
وطهر البيت من رجس يلوثة
ولن يطهره الا مخايرة
رب للصهيون عجل صيغ من ذهب

★

على دهاقنة عن مثلها عقموا
حق كأن ليس في قاموسك القدم
لبد اللبوث على اشبالها أجم
بحراً بمصطخب الأمواج يلتطم
تسعون عاماً عليه وهو يهتضم
في مسمع الدهر عما غيره صمم

يا منتج الضربات البكر ينزلها
اكلّ يوم جديد أنت مبدعه
جمعت تسعين مليوناً كما جمعت
وصغت من انهر شتى واخليجة
وصنت بالقوة الحق الذي دلفت
وذاك ان الحديد الضخم قارعة

أدر حباله رأي أنت فأتلتها
وذوب الشحم من كبش الفداء لها
يريد صد الختوف الجائعات بهم
وحش تنمر إذ طالت أظافره
محقق وبارج الفطنة الأمم
أجهز عليه يعنك الشرق ينتقم
واستثمر اللعنات العاصفات به
هناك في المشرق الأقصى له عنق
وفي يد المشرق الأدنى له ذنب
وبين هذين اوساط مرجفة



ذئب الحضارة ماذا أنت محتقب
اكل عار يعاف السكب جيفته
اقوى من الموت في صاروخك الرجم
(تيمور) قبلك في (بغداد) كان له
هبك التببيع له فيما اصطلى وجنى



حلفا جمال بقول رحمت فاعله
لوشئت صغت شواظ النار قافية
لكن وجدتك كالفلولاذ ضرمة
فسرت نهجك تطفئ عندي السكلم
نهبتها عن دم تسقاه فاكتظمت



ويا دمشق سلام كلما سجمت
مني على الربوات الخضر باكرها
في الغوطنين هتوف شفها نغم
سقط الندى فحواشي نبتها عمم

على السفوح على الوديان ناعسة
على المصابيح من غسان اخلصها
أوفى النفوس مروءات فان جرحوا
يا جبهة المجد يا قلبا ويا رئة
لا تبرحن خيول الله زاحفة
ولا تزل اريحيات منشرة
ولا عدتك اليدان الثرثاث ندى
لا بد يومك آت يوم تردفه
في يوم ما تم موتور فينتقم
في يوم توزن اقدار لقيمتها
لا بد يومك آت عن غد خضل

وانت يا بن زعين ايها العلم
اني لأطريك عن علم وعن ثقة
سر في نضالك لا زلت بك القدم
صن (الشغور) فما انفكت اسفنتها
وذد عن الحق إن الحق منطقته
بئس الدم المر حكما غير ان دما
مشوا بباطلهم يبعثون مصرعهم
لك النسور فأطلقها على شرف
وقل مقالة صدق غير مصطنع
في (يثرب) حرم ذو كعبته

يا من تحضنتك النيلان والهرم
ولست ممن تمارى عنده السكلم
ولن تزل وبالايمان تعتصم
من قبل الف بقلب الشام تلتدم
حمى يفيء اليه العرب والمعجم
يسمى اليك هو المحكوم والحكم
فان سلمت على حق فلا سلخوا
وخل تنحدر العقبان والرخم
وطالما صانع الجهال من علموا
وفي دمشق لشرق زاحف حرم

آمنت بالحسين

فداءً لثواك من مضجع بأعقب من نفحات الجنان
تنوّر بالأبلاج الأروع^١ روحاً، ومن مسكها اضوع^٢
ورعياً ليومك يوم (الطفوف) وسقياً لأرضك من مصرع
وحزناً عليك بجبس النفوس على نهجك النير المهيّج
وصوناً لمجدك من أن يُذال بما أنت تأباه من مبدع

فيا أيها الوترُ في الخالدين فذّاً ، الى الآن لم يُشفع
ويا عظة الطامحين العظام لاهين عن غدهم قنّع
تعاليت من مفزع للحتوف وبورك قبرك من مفزع
تلوذ الدهور فمن سجّد على جانبيه ، ومن ركع
شممت ثراك فهبّ النسيم نسيم الكرامة من بلقع
وعفّرت خدي بحيث استراح خدّ تفرّى ولم يضرع

١ - أُلقيت في الحفل الكبير الذي اقامته الشبيبة الكربلائية في يوم ١٣ عاشوراء سنة ١٩٤٧ لذكرى مصرع الامام العظيم الشهيد الحسين بن علي (سبط الرسول العربي الكريم محمد) والأبلاج الوضاء الجبين والأروع المعجب بشجاعته او حسنه .

٢ - الروح هنا نسيم الريح ، وأضوع افعل تفضيل من ضائع بمعنى تافح من ضاع المسك يضرع اذا عبت رائحته .

وحيث سنا بك خيل الطغاة جالت عليه ولم يخشع
 وطففت بقبرك طوف الخيال بصومعة الملهم المبدع
 وخلصت وقد طارت الذكريات بروحي الى عالم أرفع
 كأنّ يدأ من وراء الضريح حمراء (مبتورة الاصبع)
 تمدّ الى عالم بالخنوع والضمير ذي شرق متزع
 تحبّط في غابة أطبقت على مذئب منه أو مسبع
 لتبدل منه جديب الضمير بآخر معشوشب ممرع
 وتدفع هذي النفوس الصفار خوفا الى حرم أمنع

تعاليت من صاعق يلتطي فان تدج داجية يلمع
 تأرم حقدًا على الصاعقات لم تن خيراً ولم تنفع
 ولم قبذر الحب إثر الهشيم وقد حرقتنه ولم تزرع
 ولم تخل أبراجها في السماء ولم تأت أرضاً ولم تدقع
 ولم تقطع الشر من جذمه وغل الضمائر لم تنزع
 ولم تعدم الناس فيما هم عليه من الخلق الأوضع
 تعاليت من (فلك) قطره يدور على المحور الأوسع

فيا بن (البتول) وحشي بها ضمناً على كل ما أدعى
 ويا بن التي لم يَضَع مثلها كمثلك حملاً ولم ترضع
 ويا بن (البطين) بلا بطنة ويا بن الفتى الحاسر الأنزع
 ويا غصن (هاشم) لم ينفتح بأزهر منك ولم يُفرع

ويا واصلاً من نشيد الخلود ختام القصيدة بالمطلع
يسيرُ الوري بركاب الزمان من مُستقيم ومن أضلع
وأنت تُسير ركب الخلود ما تستجدُّ له يتبع



تمثلتُ يومك في خاطري ورددتُ صوتك في مسمعي
ومحصتُ أمرك لم أرتب بنقل الرواة ولم اخدع
وقلتُ : لعل دوي السنين بأصداء حادثك المفجع
وما رتّل المخلصون الدعاة من (مرسلين) ومن (سجع)
ومن (ناثرات) عليك المساء والصبح بالشعر والأدمع
لعل السياسة فيما جئنت على لاصق بك أو مدع
وتشريدك كل من يد لي بحبل لأهلك أو مقطع
لعل لذاك و (كون) الشجي ولو عا بكل شج مولع
يداً في اصطباغ حديث (الحسين) بلون أريد له تمتع
وكانت ولما تزل برزة يدُ الواثق الملجأ الألمي
صناعاً متى ما تُردُّ خُطة وكيف ومهما تُرد تصنع
ولما أزعجت طلاء (القرون) وستر الخداع عن الخدع
أريدُ (الحقيقة) في ذاتها بغير الطبيعة لم تُطبع
وجدتُك في صورة لم أرع بأعظم منها ولا أروع
وماذا أروع من أن يكونَ لحُك وقفاً على المضع
وأن تتقي - دون ما ترتأي - ضميرك بالأسل الشرع

١ - (البرزة) البارزة المشرقة . والملجأ الذي توجهه الظروف ومعنى البيتين ان ظروف السياسة المستقبلية تحوج الواثقين بمبادئهم الى سلوك كل الطرق للتعبير عنها والعمل لأجلها وهذا ينطبق على المدلين بحبل الولاء للحسين ومبادئه فيما مضى من الزمن.

وَأَنْ تُطْعِمَ الْمَوْتَ خَيْرَ الْبَنِينَ مِنْ الْأَكْهَلِينَ إِلَى الرُّضْعِ
وَأَخَيْرَ بَنِي (الْأُمِّ) مِنْ هَائِمٍ وَخَيْرَ بَنِي الْأَبِ مَنْ تُبْعَ
وَأَخَيْرَ الصَّحَابِ بِخَيْرِ الصَّدُورِ كَانُوا وَقَاءَكَ وَالْأَذْرُعَ



وَقَدِّسْتَ (ذَكَرَاكَ) لَمْ أَنْتَحِلْ ثِيَابَ الثَّقَافِ وَلَمْ أَدَّعِ
تَقَحُّمَتَ صَدْرِي وَرَيْبُ (الشُّكُوكِ) يَضِجُ بِجَدْرَانِهِ الْأَرْبَعِ
وَرَانِ سَحَابٍ صَفِيقِ الْحِجَابِ عَلَيَّ مِنَ الْقَلْقِ الْمَغْزَعِ
وَهَبَّتْ رِيَّاحٌ مِنَ (الطَّيِّبَاتِ) وَ (الطَّيِّبِينَ) وَلَمْ يُقَشِّعْ
إِذَا مَا تَزَحَّزَحَ عَنْ مَوْضِعٍ تَأْتِي وَعَادَ إِلَى مَوْضِعٍ
وَجَازَ بِي «الشُّكَّ» فِيمَا مَعَ «الْجُدُودِ» إِلَى الشُّكِّ فِيمَا مَعِيَ
إِلَى أَنْ أَقَمْتُ عَلَيْهِ الدَّلِيلَ مِنْ «مَبْدَأٍ» بِدَمٍ مُشْبَعٍ
فَأَسْلَمَ طَوْعًا إِلَيْكَ الْقِيَادَ وَأَعْطَاكَ إِذْعَانَهُ الْمَطْعَ
فَنَوَّرْتَ مَا أَظْلَمَ مِنْ فِكْرَتِي وَقَوَّمتَ مَا اعْوَجَّ مِنْ اضْطِعْمِي
وَأَمَنْتُ إِيْمَانًا مِنْ لَا يَرَى سِوَى الْعَقْلِ فِي الشُّكِّ مِنْ مَرْجِعٍ
بِأَنَّ الْإِبَاءَ وَوَحْيَ السَّمَاءِ وَفَيْضَ النَّبُوَّةِ مِنْ مَنْبَعٍ
تَجْمَعُ فِي «جَوْهَرٍ» خَالِصٍ تَنْزَهُ عَنْ «عَرَضٍ» الْمَطْمَعِ

الأحرار سوقي

أمير الشعراء

ولد أحمد شوقي في القاهرة عام ١٨٦٨ من أسرة تركية تجري في عروقتها دماء كردية وشركسية وعربية ، وقد ترجم نفسه في الجزء الأول من ديوان (الشوقيات) الذي صدر عام ١٨٩٨ فقال :

« سمعت أبي رحمه الله يرد أصلنا الى الاكراد فالعرب ، ويقول :
ان والده قدم الى هذه الديار ياقعاً ، يحمل وصاة من احمد باشا الجزار
الى والي مصر محمد علي باشا ، وكان جدي - وانا حامل اسمه ولقبه -
يحسن كتابة العربية والتركية خطاً وإنشاء ، فأدخله الوالي في معيته ، ثم
تداولت الأيام ، وتعاقب الولاة الفخام ، وهو يتقلد المراتب العالية
ويتقلب في المناصب السامية ، الى أن أقامه سعيد باشا أميناً للجمارك
المصرية ، فكانت وفاته في هذا العمل عن ثروة راضية ، بددها أبي في
سكرة الشباب ، ثم عاش بعمله غير نادم ولا محروم ، وعشت في ظله
وأنا واحده ، أسمع بما كان من سعة رزقه . ولا أراني في ضيق حتى
انذب تلك السعة . »

نشأ بباب إسماعيل ، حيث الترف والغنى ، وحيث الحياة الأرستقراطية
وكان وحيداً لوالده ، فزادت هذه بما نال من رفاهية ويسر ، وكان
على صلة وثيقة بالقصر ويظهر ذلك من الرواية التي يرويها عن جدته
« حدثتني انها دخلت بي على الخديوي إسماعيل وانا في الثالثة من عمري ،
وكان بصري لا ينزل عن السماء من اختلال اعصابه ، فطلب الخديوي

بدرة من الذهب ، ثم نثرها على البساط عند قدميه ، فوقعت على الذهب
أشتغل يجمعه واللعب به ، فقال لجدتي : اصنعي معه مثل هذا ، فإنه لا
يلبث أن يعتاد النظر الى الأرض ، قالت : هذا دواء لا يخرج إلا من
صيدليتك يا مولاي ! قال : جيئي به إليّ متى شئت ، إني آخر من ينثر
الذهب في مصر !

وقد كثرت بالأدب العربي قديمه وحديثه ، مناقشة الأدباء والنقاد ،
وتساؤل مؤرخي الأدب ، ومن يعتنون بشأنه ويهتمون بأمره ، ويعطونه
ما يستحق من بحث واستقصاء عن هذه الناحية عند الشعراء ، ناحية الفنى
والراحة والدعة والسلامة من جهة ، والفقر والتعب وشظف العيش ومكافحة
الأيام من جهة ثانية ، حتى أنهم أوشكوا على الإجماع بأن (من أدركته
حرفة الأدب) لا بد له من معاناة الفقر والمشقة ، ومكابدة عسف الحياة ،
كما يشير لذلك الشاعر بقوله :

خلق الشاعر والبؤس معاً فهما خلان لم يفترقا
صدقاً بالود يا ليتهما بمواعيد الهوى لم يصدقا

وألح بشاره الخوري ، في قصيدته عن المتنبي ، الى ان الشاعر الحق
لا مفرّ له من مغالبة الدهر ، وحرب الزمن والمعاناة في سبيل طموحه ،
فقال مخاطباً المتنبي :

طلبت بالشعر دون الشعر مرتبة فشاء ربك ان لا تدرك الطلبا
اذن لأفكملت أم الشعر واحدا وعطل الوكر لا شدوا ولا زغبا
لولا طماحك ما غنيت قافية بوأتها الشمس أو قلدها الحقا
قد يؤثر الدهر انساناً فيحرمه من يمنع الشيء احياناً فقد وهبا

ونتصور ان (شوقي) لو عايش البؤساء واكتوى بنارهم ، وقدر له

ان يسلك سبيلهم ، وصهرته آلامهم ، لأطلع في دنيا العرب شاعراً أضخم مما هو عليه وأخذ على مرور السنين والأحقاب ، ونعتقد ان قربه من الخديوي ، وصلته الوثيقة بالطبقة الأرستقراطية الحاكمة ، افسدا عليه كثيراً من مواقف النقد والصراحة ، والجهر بالحق ، فان الشاعر دائماً ، لا يستطيع ان يسمو ويرتفع ويقود ويتغلغل بالنفوس والأفكار ، ان لم يكن لسان الشعب الناطق وقلبه النابض ، وإن لم يقف في وجه الحاكم موقف التضحية والفداء ، يقذف الظلم واربابه بكلمته الحرة الصادقة المجلجلة .

شاعريته

الواقع انه اغزر شعراء العربية إنتاجاً ، فقد مدح ورثى ، وتغزل ووصف ، ونظم الحكم والقصص ، وقال في الموضوعات الوطنية والاجتماعية والسياسية وأنشأ المسرحيات ، واستعمل القصيدة والموشح والرجز ، وكان مجيداً بأكثر ما عالج من هذه النواحي والفنون ، وقال من الشهرة وبعد الصيت ما لم ينله غيره في العصور القديمة والحديثة ، فاذا أخذنا مثلاً لذلك المتني ، وهو كبير شعراء العرب على الإطلاق ، نجد انه صادف في حياته الكثير من كيد الأيام وعنت المقادير ، وأصله خصومه من الشعراء والأدباء الذين عاصروه ناراً حامية ، ويكفي ان نذكر ما جاء في الصبح المنبي : ان ابا فراس قال لسيف الدولة : (إن هذا المتشدد كثير الادلال عليك . وانت تعطيه كل سنة ثلاثة آلاف دينار على ثلاث قصائد ، ويمكن ان تغدق مائتي دينار على عشرين شاعراً يأتون بما هو خير من شعره) .

وقد هجاه ابن لنكك البصري لما سمع بقدمه بغداد راجعاً

من مصر فقال :

لكن بغداد جاد الغيث ساكنها
نعالهم في قفـا السقاء تزدهم

وقال آخر :

اي فضل لشاعر يطلب الفضل من الناس بكرة وعشينا
عاش حينما يبيع في الكوفة الماء وحينما يبيع ماء الحينا

وقضيته مع ابي فراس والشعراء الذين اجتمعوا عند سيف الدولة
وحرضوه عليه ، حتى وصل الأمر لضربه بالدواة وشج رأسه كما يشير
لذلك بقوله :

ان كان ارضاكم ما قال حاسدا
فما لجرح إذا ارضاكم ألم

اما شوقي فلم ينل غير الاحترام والتقدير والمبايعة بامارة الشعر ،
ولم يرَ غير تسابق الشعراء الكبار بميدان حبه واحترامه ، وقف كبيرهم
حافظ بالاصالة عن نفسه وبالنيابة عن غيره من الشعراء يقول :

أميرَ القوافي قد اتيت مبـايـعاً
وهذي وفود الشعر قد بايـعت معي

ويعتذر له عن دعوته لاجتماع في كرمه بن هاني فيقول :

يا سيدي وإمامي	ويا أديب الزمان
قد عاقني سوء حظي	عن حفلة المهرجان
وكنت أوّل ساع	إلى رحاب بن هاني

حُرمت رؤية شوقي ولثم تلك البنان
فأصفح فأنت خليق بالصفح عن كل جاني

ويخاطبه خليل مطران بقوله :

يا باعثَ الحمد القديم بشعره ومجدد العربية العرباء
أنت الأمير ومن يكمّنه بالحجى فله به تيهٌ على الأمراء
اليوم عيدك وهو عيد شامل للضاد في متباين الأرجاء
في مصرَ ينشدمن بنيتها منشد وصداء في البحرين والزوراء
عيدٌ به اتحدت قلوب شعوبها ولقد تكون كثيرة الأهواء

وقد تفوّق شوقي وامتاز على غيره من الشعراء بنواح متعددة ، فهو رائد الشعر التمثيلي في اللغة العربية ، وفي آثاره طائفة كبيرة من الأمثال القصصية الخرافية ، نظمها في مطلع حياته الشعرية وادعها ديوانه الأول ثم نشرت في الجزء الرابع من شوقياته ، وهي قليلة نادرة في الشعر العربي ، وإن الموهبة التي لديه فريدة متفوقة ، ولكنه بالكثير من مواقفه الشعرية يسير على نهج المتقدمين ويحتذيهم ، ويلاحظ القارئ الذي يفتش وراء بريق الفاظه ولعانها عن معنى جديد مبتكر ، انه لا يجده إلا في القليل النادر مما ترك ، وإن كان مجيداً بعارضته للشعراء السابقين ، وفي الطريقة التي ألزم نفسه بها والنهج الذي سار عليه ، فهو عندما يعارض شاعراً أو قصيدة من القصائد القديمة لا يتخلف عن المراتب العالية التي أدركها كبار الشعراء وهو في هذه الروايات التمثيلية التي خلفها اغنى اللغة العربية بأشياء ثينة كان يحتاج اليها الأدب العربي ويفتقر لما فيها من تجديد وإبداع ويمتاز شعره بقوة الديباجة ومنانة التركيب وهذه الموسيقى البديعة الرائعة التي تضي على شعره جمالاً اخاذاً ، وتمده بالصفاء والرواء ، ويبدو انه شغل الجيل

العربي يوم كان حيًّا في شعره وحياته ، فقد الفت عنه الكتب ، وانشئت
الفصول الطوال في البحث عن شعره ، والمقارنة بينه وبين حافظ وخليل
مطران .

وحدثت بدعة إمارة الشعر في عصره وبسببه ولم يكن للعرب
السابقين فيها معرفة ولا نظر ، واحتدمت المعركة بين انصار الجديد
والقديم ، وكان اكثر ما كتب وأقيمه ما كتبه ، طه حسين ، وعباس
محمود العقاد ، ومحمد حسين هيكل ، ولشوقي انصراف خاص واتجاه واضح
في شعره للناحية الأخلاقية فقد كرر ذكرها وحث الناس عليها بمناسبات
كثيرة مثل قوله :

وانما الامم الاخلاق ما بقيت فان هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا



وليس بعامر بنيان قوم اذا اخلاقهم كانت خرابا



وإذا ما اصاب بنيان قوم وهي خلق فانه وهي أس



ولا المصائب اذ يرمى الرجال بها بقاتلات إذا الاخلاق لم تصب



تفني قوى الاخلاق ما تفني القوى المفكرة
ويرفع الله بها من شاء حق الحشره

ولكنه لم يحددها ولم يُعط لها مفهوماً واضحاً فبقيت على تعميمها ،
والظاهرة الغربية في شعره ، ان الزمن كلما طال عليه خفت صداه ،

وقل الاهتمام به والعناية بشأنه ، بينما نرى شعراء العرب الكبار امثال ،
المتنبي ، والمعري ، وابن الرومي ، والحسن بن هاني ، وغيرهم ، متألقين
بعد الموت يشع نجمهم ويغمر سناهم الأبصار ، وليس لذلك تفسير ، سوى
إن ما ناله شوقي في حياته من مجد ورفعة وعلو مقام كان الباء . الاول
لاهتمام الناس به والتفافهم حوله ، ولما ظهر من عناية الناقدين والباحثين
بشعره ، فلم تكن شهرته مبنية على الابداع الفني وحده ، وقد اشار
الدكتور طه حسين في كتابه حافظ وشوقي لعلاقته بالقصر والالتزامه
بالخديوي في مضامين متعددة منها قوله :

وأما شوقي فيمضي في طريقه التي رسمها لنفسه منذ أرسل من
باريس همزيتة التي يمدح بها الخديوي :

« خدعوها بقولهم حسناء »

فطلب القصر إلى الجريدة الرسمية ان تسقط الغزل وتنشر المدح ،
وود الشيخ عبد الكريم سلمان لو اسقط المدح ونشر الغزل ! فلم ينشر
من القصيدة شيء ، وعرف شوقي ان لا بد من الاحتياط في التجديد .
يمضي شوقي في هذا الطريق موظفاً في القصر شاعراً الأمير يمدحه كلما
دعا إلى ذاك داع ، وحين لا يدعو إلى ذلك داع ، يتفنن في هذا المدح
فيجيد مقدماته غزلاً ووصفاً ولا يجيد في المدح إلا قليلاً .

ويقول في مورد آخر مشيراً إلى نشأة الشعارين ، شوقي ، وحافظ .
(وقد تقارب مولد الشعارين ، ولد احدهما (شوقي) سنة ١٨٦٨ ، وولد
الآخر (حافظ) سنة ١٨٧١ تقارب مولداهما في الزمن ، ولكن نشأتها
اختلفت اشد الاختلاف . ولد احدهما بباب اسماعيل حيث البأس والعزة
وحيث الترف والنعيم ، وحيث هذه العناصر الكثيرة المتباينة التي تبعث
الحياة في ناحية من انحاء النفس ، وتبعث الموت منها في ناحية اخرى

وحيث هذا الاعتزاز بالنفس والإزدراء للشعب ، وحيث هذه الاثرة التي تخيل إلى صاحبها إن كل شيء مسخر له وانه هو لم يسخر إلا ليستأثر بنعيم العيش . وولد الآخر في ناحية مظلمة متواضعة من نواحي مصر في اسرة مصرية لا حظ لها من غنى ولا ثروة ، ولا نصيب لها من بأس ولا سلطان ، اسرة من هذه الاسر التي تمتلئ بها مدن مصر وقراها والتي تعودت منذ ايام المماليك او قبل ايام المماليك ان تشقى ليدعم غيرها ، وان تعمل ليكسل غيرها ، وان تتألم في صمت وتحمل المكروه في صبر واذعان (تقارب مولداهما وقد تقاربت وفاتهما ، فقد انتقل شوقي لرحمته تعالى في سنة ١٩٣٢ السنة التي توفي فيها حافظ ، وبعد ان قال فيه :

قد كنت اوثر ان أقول رثائي يا منصف الموتى من الاحياء
ووددت لو اني فداك من الردى والكاشحون المبغضون فدائي

وكانت آخر قطعة شعرية نظمها هي القطعة الرائعة التالية ، فكأنما كان يصوّر نفسه فيها :

اخ كان يملأ أمس الهواء	ويحيا الحياة ويجري العمر
نزبل لعمرى غريب الغطاء	غربب الوطاء غريب الحجر
لدى منزل كبيوت الكراء	مراراً خلا ومراراً عمر
يزار كثيراً فدون الكثير	فغيباً فينسى كأن لم يُزَرَ
وليس بنافع الواصلون	وليس بضائره من هجر
فيا ميت أمس عدتك الرياح	وحياك في الفترات المطر
وأمس كعادٍ وإن كان منك	مطيف الخيال قريب الصور

لقد نفض الليل منك اليدين
 وأمسيت تحت لواء التراب
 تلفت وراءك أين الفرور
 وأين معالم عرس الحياة
 وأين شباب كحلم العروس
 وأين العداوات من سافر
 واین المودات من صحبة
 قليلون عند امتناع القطاف
 وكم من سقيت بشهد الوداد
 فذق سنة لا ككل السنوات
 وقل للصديق طوينا الحديث
 وهىء مكانيهما في التراب
 وأدرك فيك النهار الوطر^١
 قهرت القضاء ودنت القدر
 وأين السرور وأين الأشر^٢
 وأين سنا ليله المزهـر
 ضحوك العشيات طلق البكر
 مبین ومن كاشح مستتر^٣
 كنحل يحمن وأنت الزهر
 كثيرون عند رجاء الثمر
 فلم تجز الالبصاب الأبر
 ونم ليلة ما لها من سحر
 وقل للعدو دفنًا الخـبر
 فان ركايبها منتظر

١ - الوطر : المأرب .

٢ - الاشر : اشد البطر .

٣ - كاشح من يضمـر الضغينة .

نماذج من شعره :

مجنون ليلي

ساحة في حي بني عامر ، فتية وفتيات من
الحي يسمرون ، وفي ايدي الفتيات صوف
ومغازل ، تخرج ليلي من خيام ابوها ويدها في
يد قيس بن ذريح الشاعر :

ليلى : دعي الغزل سلمى وحيي ممي منارَ الحجاز فتي يثرِبُ ١
(تصافحه سلمى)

ويا هند هذا أديب الحجاز هلمي بمقدمه رحي
(تصافحه هند ويحتفي به السامرون)

سعد : أَمِنْ يَثْرِبِ أَنْتِ آتِ ؟
ابن ذريح :

أجل

من البلد القدُس الطيب

ليلى : أيا بن ذريح لقينا الغمام ،

١ - يثرِب : المدينة المنورة .

هند : وطافت بنا نفحات النبي

عبلة (هامة الى سعد)

مَنْ ابن ذريح ؟

سعد : فَقَ ذَكَرُهُ

على مشرقِ الشمسِ والمغربِ

رضيعُ الحسين عليه السلام وتربُّ الحسين من المكتب

(عبلة الى بشر ومشيرة الى ابن ذريح)

أسمع بشر، رضيع الحسين ،

فدبت الرضيعين والمرضعه

وأنت إذا ما ذكرنا الحسين

تصامت !

بشر (هامة وملفتاً كأنما يخشى ان يسمعه احد)

لا جاهلاً موضعه

ولكن اخاف أمراً ان يرى

علي التشيع أو يسمعه

أحبُّ الحسين ولكننا لساني عليه ، وقلبي معه

حبست لساني عن مدحه حذار أمة ان تقطعه

إذا الفتنة اضطربت في البلاد ورمت النجاة فكن إمعنه ١

ليلي : ابن ذريح نحن في عزلة فهل على مستفهم منك باس ؟

دار النبي كيف خلقتها ؟ كيف تركت الامر فيها يُساس

ابن ذريح : تركتها ، يا ليل ، مضبوطة يحكمها والٍ شديد المراس

١ - الامعه : من كان مع كل أحد يتابع رأيه ولا يثبت على شيء .

انّ حديث الناس في يثرب همسٌ وخطو الناس فيها احتراس

ليلي : ابن ذريح ، لا تجرُ واقتصد أحلام مروان جبالُ رواس
يؤسسون الملك في بيتهم والعنفُ والشدة عند الاساس
(تتضحك الفتيات وتقول إحداهن لآخرى)

فتاة : ليلي على دين قيسٍ ، فحيث مالَ تميلُ
وكلُّ ما سرَّ قيساً فعند ليلي جميل

ابن ذريح : ما الذي أضحك مني الطيبات العامرية ؟
ألاني أنا شيميّ ويلي أمويه ؟
اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية

ليلي : أعرفني سماعك يا بن ذريح
ولا تسمع الطفلة الهاذية
أتيت لنا اليوم من يثرب
فكيف ترى عالم البادية ؟
أكنت في الدور أو في القصور

ترى هذه القبة الصافية ؟
كانّ النجوم على صدرها
قلائدُ ماس على غانية

هند : كفى يا ابنة الخال هذا الحرير
كثيرٌ على الرمة الباليه
تأمل ترّ البيد يا بن ذريح
كمقبرة وحشة خاويه
سئمتنا من البيد يا بن ذريح
ومن هذه العيشة الجافيه

ومن 'موقد' النار في موضع

ومن حالب الشاة في ناحيه

وراعية من وراء الخيام
وأنتم بيثرب ، أو بالعراق
مغنيكم معبد والغريض
وقيتنتنا الضبيع العاويه
ونأكل ما طهت الماشيه

ليلي :

قد اعتسفت هند يا بن ذريح
فما البيد الا ديار الكرام
لها قبلة الشمس عند البزوغ
ونحن الرياحين ملء الفضاء
ويقتلنا العشق ، والحاضرات
ولم نصطدم بهوم الحياة
وآثا نخف لصيد الظباء

هند (ساخره)

وفي كل ناحية شاعر يغنى بليلاه ، أو راوية

قيس وليلي
يأتي قيس إلى ديار ثقيف بالطائف ، يدعو ليلي الى
الذهاب معه ، وكانت قد تزوجت احد الثقفين
واسمه ورد :

ليلي : أحق حبيب القلب انت يجاني
أحلم سرى ام نحن منتبهان ؟
ابعد تراب المهدي من ارض عامر
بأرض ثقيف نحن مغتربان ؟

- قيس : حنانيكِ ليلى ، ما لخل وخله من الارض الا حيث يجتمعان
فكل بلاد قربت منك منزلي وكل مكان انت فيه مكاني
- ليلى : فما لي أرى خديك بالدمع بللا امن فرح عيناك تبتدران ؟
- قيس : فداؤك ليلى الروح من شرّ حادث
رماك بهذا السقم والذوبان
- ليلى : تراني اذن مهزولة قيس ؟ حبذا هزالي ومن كان الهزال كساني
- قيس : هو الفكر ليلى ، فيمن الفكر ؟
- ليلى : في الذي تجنى
- قيس : كفاني ما لقيت كفاني !
- ليلى : أدركت إن السهم يا قيس واحد
وأنا كلينا للهوى هدفان ؟
- كلانا قيس مذبوح قتيلُ الاب والام
طعيمان بسكين من العادة والوهم
لقد زوجتُ ممن لم يكن ذوقي ولا طعمني
ومن يكبر عن سني ومن يصغر عن علمي
غريب لا من الحي ولا من ولد العم
ولا ثروته تُربي على مال ابي الجم
فنحن اليوم في بيت على ضدين منضم
هو السجن وقد لا ينطوي السجن على ظم
هو القبر حوى ميتين جارين على الرغم
شمتين وإن لم يبعد العظم من العظم
فان القرب بالروح ، وليس القرب بالجسم

قيس : تعالي نعيش يا ليلي في ظل قفرة
 من البيد لم تنقل بها قدمان
 تعالي الى وادٍ خلي وجدول
 ورنه عصفور وايكة بان
 تعالي الى ذكرى الصبا وجنونه
 وأحلام عيش من ددٍ وأمان
 فكم قبلة يا ليل في ميمة الصبا
 وقبل الهوى ليست بذات معاني
 أخذنا وأعطينا اذ البهم ترتعي
 وإذ نحن خلف البهم مستتران
 ولم نك ندري يوم ذلك ما الهوى
 ولا ما يعود القلب من خفقان
 منى النفس ليلي قرّبي فاك من فمي
 كما لف منقاريهما غردان
 نذق قبلة لا يعرف البؤس بعدها
 ولا السقم روحانا ولا الجسدان
 فكلّ نعيم في الحياة وغبطة
 على شفتينا حين تلتقيان
 ويخفق صدرانا خفوقاً كأننا
 مع القلب قلب في الجوانح ثان
 (تنفر ليلي)

ليلى : وكيف !

قيس : ولم لا ؟

ليلى : لست يا قيس ، فاعلا

ولا لي بما تدعو اليه يدان !

قيس : أتعصيني يا ليلي ؟

ليلي : لم أعصِ آمري

ولكن صوتاً في الضمير نهاني

ووردُ يا قيس ؟ ووردُ ما حفلت به ،

لقد ذهلت فلم تجعل له شأنًا

قيس (غاضباً) : تعنين زوجك يا ليلي ؟

ليلي (منكسة رأسها) : نعم

قيس : ومـنـي

أحببت ورداً ترى أحببته الآثا

ليلي : فيما انفجارك ؟

قيس : من كيدٍ فجئتُ به

ليلي : إني أراك أبا المهديّ غييراً !

ورَدُّهُ هو الزوج فأعلم قيس أن له

حقاً عليّ أوديه وسلطاناً

قيس : إذن تحاببتما ؟

ليلي : بل أنت تظلمني ،

فما أحبّ سواك القلبُ انساك

ولست بارحةً من داره ابداً

حتى يسرّحني فضلاً وإحساناً

نحن الحرائر إن مال الزمان بنا

لم نشك إلا إلى الرحمن بلواناً

قيس : بل تذهبين معي

ليلي : لا ، لا أخون له

عهداً فما حاد عن عهدي ولا خاناً

فَقَدْ كُنْبِعَ الصَّفَا لَمْ يَخْتَلَفْ، خُلِقَا

وَلَا تَلَوْنَ كَالْفَتَيَانِ أَلَوَانَا

قيس (متهمكاً) :

أَرَاكِ فِي حُبٍّ وَرَدٍّ جَدَّةٌ صَادِقَةٌ

وَكَانَ حُبُّكَ لِي زَوْراً وَبَهْتَانَا

ليلي : قيس !

قيس (صارخاً) : اتركيني بلادُ الله واسعةٌ

غداً أَبَدِّلُ أَحِبَاباً وَأَوْطَانَا

(يحاول أن يتركها فتمسك به ليلي)

ليلي : العقلُ يا قيس !

قيس : لا ، خلي الرداء دعي !

(ثم يفلت منها ويندفع الى سبيله تاركاً اياها باكية في هيئة

استعطاف)

ليلي : وارحمتهاه لقيس عاد ما كانا

أغنية

نظمها في لبنان في صيف سنة ١٩٣١
لتغنيها إحدى القيان :

بي مثلُ ما بكِ يا قرية الوادي
ناديت ليلى ، فقومي في الدجى نادي
وأرسلني الشجو أسجاعاً مفصّلة
أو رددني من وراء الأيك انشادي
لا تكتمي الوجد ، فالجرحان من شجن
ولا الصباية ، فالدمعان من وادٍ
تذكري ! هل تلاقينا على ظمأٍ
وكيف بلّ الصدى ذو الغلة الصادي
وأنت في مجلس الريحان لاهية
ما سرت من سامر الا الى نادي
تذكري قبة في الشعر حائرة
أضلتها ، فمشت في فرقك الهادي

وَقَبْلَهُ فَوْقَ خَدِّ نَاعِمٍ عَطِيرٍ
 أَهْبَى مِنْ الْوَرْدِ فِي ظِلِّ النَّدَى الْغَادِي
 تَذْكُرِي مَنْظَرَ الْوَادِي وَمَجْلِسَنَا
 عَلَى الْغَدِيرِ كَمَصْفُورِينَ فِي الْوَادِي
 وَالْغُصْنِ يَحْنُو عَلَيْنَا رَقَّةً وَجَوَى
 وَالْمَاءِ فِي قَسَمِينَا رَائِحٌ غَادِي
 تَذْكُرِي نَغَمَاتِ هَهْنَا وَهَهْنَا
 مِنْ لَحْنِ شَادِبَةٍ فِي الدُّوْحِ أَوْشَادِ
 تَذْكُرِي مَوْعِدًا جَادَ الزَّمَانُ بِهِ
 هَلْ طَرْتُ شَوْقًا وَهَلْ سَابَقْتُ مِيعَادِي؟
 فَنَلْتُ مَا نَلْتُ مِنْ سؤْلِ وَمِنْ أَمَلِ
 وَرَحْتُ لَمْ أَحْصِ أَفْرَاحِي وَأَعْيَادِي

دمشق

قم فاجر جلتق وأنشد^١ رسم من بانوا
مشت على الرسم أحداث وأزمان^٢
هذا الأديم كتاب لا كفاء له
رث^٣ الصحائف ، باق منه عنوان^٤
الدين والوحي والأخلاق طائفة
منه ، وسائره دنيا وهتان
ما فيه ، إن قلبت يوماً جواهره
إلا قرائح من راد واذهان^٥
بنو أمية للأنباء ما فتحوا
وللأحاديث ما سادوا وما دانوا
كانوا ملوكاً سرير^٦ الشرق تحتهم
فهل سألت^٧ سرير الغرب ما كانوا
عالين كالشمس في أطراف دولتها
في كل ناحية ملك وسلطان

١ - جلتق : دمشق . ٢ - الأديم وجه الأرض . ٣ - الراد : الراديوم .

يا ويحَ قلبي ، مهما انتاب أرواحهم
سرى به الهم أو عادته أشجان
بالأمس قمت على الزهراء أنديهم
واليومَ دمعي على (الفيحاء) هتان^١
في الأرض منهم سماواتٌ وألويةٌ
ونيراتٌ وأنواءٌ وعقبان
معادن العزِّ قد مال الرغام^٢
لو هان في تربه الأبريز ما هانوا^٣
لولا دمشق لما كانت (طليطلة)
ولا زهت ببني العباس بغداد^٤
مررت بالمسجد المحزون أسأله
هل في المصلى أو المحراب (مروان) ؟
تغـير المسجد المحزون واختلفت
على المنابر أحرارٌ وعبدان
فلا الأذان أذان في منارته
إذا تعالى ، ولا الأذان آذان !
آمنتُ بالله واستثنيت جنته
دمشقُ رَوحٌ وجنّات وريحان
قال الرفاق ، وقد هبت خائلها
الأرض دارٌ لها (الفيحاء) بستان

١ - الزهراء : قصر المعتمد بن عباد بإشبيلية ، ومدينة قرب قرطبة بناها عبد الرحمن الثالث الخليفة الأموي . الفيحاء : دمشق . ٢ - الرغام : التراب . ٣ - بغداد : إحدى لغات كثيرة في بغداد .

جری و صفتی بلاقانا بها (برّدى)
 كما تلقّاك دون الخلدِ رضوان
 دخلتها وحواشيها زُمرّدة^١
 والشمس ، فوق لجين الماء عقيان^٢
 والخورُ في (دمرٍ) أو حول (هامتها)
 حورٌ كواشف عن ساقٍ وولدان^٣
 و (ربوة) الواد في جلباب راقصةٍ
 الساق كاسيةٌ والنحرُ عريان^٤
 والطير تصدح من خلف العيون بها
 وللعيون كما للطير ألحان
 وأقبلت بالنبات الأرضُ مختلفا
 أفوافه ، فهو أصباغ وألوان^٥
 وقد صفا (بردى) للريح فابتدت
 لدى ستور حواشيهن أفنان^٦
 ثم انثنت لم يزل عنها البلال ، ولا
 جفّت من الماء أذيالُ وأردان^٧
 خلّفت (لبنان) جنات النعيم ، وما
 نبتت أن طريق الخلدِ لبنان

١ - العقيان : الذهب الخالص . ٢ - دمر والهامة من ضواحي دمشق . الخور :
 شجر عظيم يشبه السرور . ٣ - الربوة : ضاحية من دمشق . ٤ - أفوافه جمع
 فوف فوع من الثياب والمراد هنا الزهر . ٥ - ابتدت : اغتسلت . ٦ - البلال :
 اي الببل . أردان ، جمع ردن ، وهو الكم .

حتى انحدرتُ الى فيحاء وارفة
 فيها الندى ، وبها (طي) و (شيبان)^١
 نزلت فيها بفتيان ججا ججة
 آباؤهم فى شباب الدهر غسان^٢
 بيض الأسرة باقى فيهم صيد
 من (عبد شمس) وإن لم تبقى تيجان^٣
 يا فتية الشام شكراً لا انقضاً له
 لو ان احسانكم يحزبه شكران
 ما فوق راحتكم يوم السماح يد
 ولا كأوطانكم فى البشر أوطان
 خيلة الله وشئها يدها لكم
 فهل لها قيم منكم وجنان^٤
 شيدوا لها الملك وابنوا ركن دولتها
 فالملك غرس وتجديد وبنيان
 لو يرجع الدهر مفقوداً له خطر
 لآب بالواحد المبكى ثكلان
 الملك ان تعملوا ما استطعتم عملاً
 وان يبين على الاعمال اتقان
 الملك ان تخرج الأموال ناشطة
 لمطلب فيه إصلاح وعمران

١ - طي وشيبان قبيلتا حاتم ومعن ، إحداهما قحطانية والأخرى عدنانية .

٢ - ججا جج جمع ججع وهو السيد المسارع الى المكارم . غسان اسم قبيلة باليمن منهم ملوك غسان وكانوا ملوكاً للشام .
 ٣ - الأسرة الوجوه . الصيد رفع الرأس كبرا .
 ٤ - جنان : بستانى .

الملك تحت لسانِ حوله أدبٌ
وتحت عقلٍ على جنبيه عرفان
الملك ان تتلاقوا في هوى وطن
تفرقت فيه أجناس وأديان
نصيحة ملؤها الإخلاص صادقة
والنصح خالصه دين وإيمان
والشعر ما لم يكن ذكرى وعاطفة
أو حكمة ، فهو تقطيع وأوزان
ونحن في الشرق والفصحى بنو رحم
ونحن في الجرح والآلام اخوان

الأندلس الجديدة

قال هذه القصيدة بعد سقوط أدرنة
في ايدي البلغار ١٩١٢ وهي من أمهات
المدن العثمانية في مقدونية ، وبها قبور
كثير من السلاطين .

يا أخت أندلس عليك سلام هوت الخلافة عنك والاسلام
نزل الهلال عن السماء فليتها طويت وعم العالمين ظلام^١
أزرى به وأزاله عن أوجه قدرٌ يحط البدر وهو تمام
جرحان تمضي الأمتان عليهما هذا يسيل ، وذلك لا يلتام^٢
بكما أصيب المسلمون وفيكما دفن اليراع وغيب الصمصام^٣
لم يُطوَّ مآتمها ، وهذا مآتم لبسوا السواد عليك فيه وقاموا^٤
ما بين مصرعها ومصرعك انقضت فيما نخب ، ونكره ، الأيام
خلت القرون كليلة وتصرفت دولُ الفتوح كأنها أحلام

١ - الهلال راية العثمانيين وفيه ثورية جميلة ٢ - جرحان أحدهما خروج أدرنة
من ايدي المسلمين ، والثاني خروج الأندلس من ايديهم . الأمتان هما العرب أيام نكبة الاندلس ،
والترك أمام ضياع أدرنة ٣ - اليراع القلم . الصمصام السيف ٤ - لم يطو
مآتمها اي مآتم الاندلس .

والدهر لا يألو الممالك منذرا ، فاذا غفلن فما عليه ملام^١



مقدونيا والمسلمون عشيرة
أترينهم هانوا ، وكان بعزهم
إذ انت تاب الليث ، كل كتيبة
ما زالت الأيام حتى بدلت
أرأيت كيف أدبل من أسد الشرى
زعموك همًا للخلافة ناصبًا ،
ويقول قوم كنت أشام موزد
وبراك داء المملك ناس جهالة
لو آثروا الاصلاح كنت لعرشهم
وهم يقيّد بعضهم بعضا به
صور العمى شق ، وأقبحها إذا
ولقد يُقام من السيوف ، وليس من

كيف الخؤولة فيك والأعمام ؟
وعلو هم يتخايل الإسلام^٢
طلعت عليك فريسة وطعام
وتغير الساقى ، وحال الجام^٣
وشهدت كيف أبيحت الآجام ؟
وهل الممالك راحة ومنام ؟^٤
وأراك سائغة عليك زحام
بالمملك منهم علة وسقام
رُكنا على هام النجوم يقام
وقيود هذا العالم الأوهام
نظرت بغير عيونهنّ الهام
عثرات أخلاق الشعوب قيام



ومبشر بالصلاح قلت : لعله
ترك الفريقان القتال ، وهذه
ينعى الينا الملك ناع لم يطا

خير ، عسى أن تصدق الأحلام
سلم أمر من القتال عقام^٥
أرضا ، ولا انتقلت به أقدام^٦

١ - لا يألو : لا يقصر ولا يبطل . ٢ - يتخايل يتبخر ٣ - حال : تحول
من حال الى حال . الجام إناء من سن فضة تسقى فيه الخمر ٤ - الهم الناصب المتغيب
٥ - عقام اي شديده او لا يرجى خيرها . يشير الى ما كان من مملأة الدول الاوروبية
الكبرى بدول البلقان الصغيره على تركيا وإرهاقها بشروط الصلاح ٦ ينعى الينا الخ يشير
الى الأنباء البرقية التي تنقل شروط الصلاح .

برق جوانبه صواعقٌ كلها
 إن كان شرٌّ ، زار غير مفارق
 بالأمس (أفريقيا) تولت وانقضى
 نظم الهلال به ممالكٌ أربعاً
 من فتح هائمٌ أو أميةٌ لم يضع
 واليومَ حكمُ الله في مقدونيا
 كانت من الغرب البقية فانهضت
 أخذ المدائن والقري بخناقها
 غطت به الأرض الفضاء وجوها
 تمشي المناكر بين أيدي خيله
 ويحشيه باسم الكتاب أقسة
 ومسيطرون على الممالك سخرت
 من كل جزائر يروم الصدر في
 سكينه ، ويمينه ، وحزامه
 عيسى سبيلك رحمةٌ ومحبةٌ
 ما كنت سفنك الدماء ولا امراً
 يا حامل الآلام عن هذا الوري
 أنت الذي جعل العباد جميعهم
 أنت القيامة في ولاية يوسف
 ومن البرق صواعقٌ وغمام
 أو كان خير ، فالزار لِمَام ١
 'ملك' على جيد الخضم جسام ٢
 أصبحن ليس لعقدهن نظام
 أساسها تترت ولا أعجاس
 لا نقض فيه لنا ولا إبرام
 فعلى بني عثمان فيه سلام !
 جيش من المتحالفين لِهَام ٣
 وكست مناكبها به الآكام
 أنى مشى ، والبغي والإجرام
 نشطوا لما هو في الكتاب حرام
 لهم الشعوب كأنها انعام ٤
 نادي الملوك ، وجده غنام
 والصولجات ، جميعها آثام
 في العالمين وعصمة وسلام
 هان الضعاف عليه والأيتام
 كثرت عليه باسمك الآلام
 رحماً ، وباسمك تقطع الأرحام
 واليوم باسمك مرتين 'تقام' ٥

-
- ١ - المزار لِمَام من حين الى حين
 ٢ - الجيد العنق . الخضم البحر . جسام عظام
 ٣ - المتحالفون هم دول البقان
 ٤ - ومسيطرون اي يحشه مسيطرون والمواد بهم
 ٥ - يوسف هو السلطان يوسف صلاح الدين الأيوبي قامت في أيامه
 قيامة الصليبيين .

كم هاجه صيد^١ الملوك وهاجمهم
 البغي في دين الجميع دنيّة^٢
 واليوم يهتف بالصليب عصائب^٣
 خلطوا صليبك والخناجر والمدى
 أو ما تراهم ذبحوا جيرانهم
 كم مرضع في حجر نعمته غدا
 وصبيّة^٤ هتكت خميّة^٥ طهرها
 وأخي ثمانين استبيح^٦ وقاره
 وجريح حرب ظامى^٧ وأدوه لم
 ومهاجرين تنكرت أوطانهم
 السيف، ان ركبوا الفرار سبيلهم
 يتلفئون مودع^٨ بين ديارهم
 يا أمّة (بفروق) فرّق بينهم
 فيم التخاذل بينهم ، ووراءكم
 الله يشهد لم اكن متحزبا
 واذا دعوت الى اللؤثم فشاعر
 من تضجر البلوى فغاية^٩ جهده
 لا يأخذن^{١٠} على العواقب بعضكم
 تقضي على المرء الليالي اوله

وتكافأ^{١١} الفُرسان^{١٢} والأعلام^{١٣}
 والسلم عهد والقتال ذمام^{١٤}
 هم للاله وروح^{١٥}ه ظلام^{١٦}
 كلّ أداة للأذى وحمام^{١٧}
 بين البيوت كأنهم أغنام^{١٨} ؟
 وله على حد السيوف فطام^{١٩}
 وتناثرت عن نوره الأكام^{٢٠}
 لم يُغن عنه الضعف والأعوام^{٢١}
 يعطفهم جرح^{٢٢} دم وأوام^{٢٣}
 خلوا السبيل من الذهول وهاموا
 والنطع ، إن طلبوا القرار مقام^{٢٤}
 واللعظ ماء ، والديار ، ضرام^{٢٥}
 قدر تطيش ، إذا أتى ، الأحلام^{٢٦}
 أمم^{٢٧} تضاع حقوقها وتضام^{٢٨} ؟
 في الرّزء لا شيع^{٢٩} ولا أحزام^{٣٠}
 اقصى مناه محبة^{٣١} ووثام^{٣٢}
 رُجعى الى الأقدار واستسلام^{٣٣}
 بعضاً ، فقديماً جارت الأحكام^{٣٤}
 فالحمد من سلطانها والذام^{٣٥}

١ - صيد جمع أصيد وهو المائل العنق من كبره وزهوه . الأعلام السادة .

٢ - النور الزهر الأكام جمع كم وهو غطاء النور

٣ -- وأدوه : دفنوه حيا . جرح دم أي يقطر منه الدم . الاوام . العطش

٤ : النطع سباط من الجلد يفرش لمن يضرب عنقه ٥ - فروق الاستانه . الاحلام العقول

٦ - الاحزام الاحزاب ٧ - الذام الذم .

من عادة التاريخ ملء قضائه
ما ليس يدفعه المهند مصلته
إن الألى فتحوا الفتوح جلائلا
هذا جناء عليكم آباؤكم
رفعوا على السيف البناء فلم يدم
أبقى الممالك ما المعارف أسه
فاذا جرى رشدا وئينا امركم
ودعوا التفاخر بالتراث وإن غلا
إن الغرور إذا تملك أمّة
لا يعدلن الملك في شروعاتكم
ومناصب في غير موضعها كما
الملك مرتبة الشعوب ، فان يفت
ومن البهائم مشبع ومدلل
وقف الزمان بكم كموقف طارق
الصبر والاقدام فيه إذا هما
يحصي الذليل مدى مطالبه ، ولا
هذي البقية لو حرصتم ، دولة
قسم الأئمة والخلائف قبلكم

عدل ، وملء كنانتيه سهام
لا الكتب تدفعه ولا الأقلام
دخلوا على الأسد الغياض وناموا
صبرا وصفحا ، فالجناة كرام
ما للبناء على السيوف دوام
والعدل فيه حائط ودعام
فامشوا بنور العلم فهو زمام
فالجد كسب والزمان عصام
كالزهر يخفى الموت ، وهو رؤام
عرض من الدنيا بدا وحطام
حلت محل القدرة الأصنام
عز السيادة فالشعوب سوام
ومن الحرير شكيمة ولجام
الbias خلف والرجاء أمام
قتلا ، فأقتل منها الاحجام
يحصي مدى المستقبل المقدام
صال الرشيد بها ، وطال هشام
في الارض لم تعدل به الاقسام

- (١) جمع غيضة ، وهي اجمة . المعنى أن اسلافكم قنعوا من البلاد التي فتحوها بمجرد
الفتح والغلبة ولم يلتفتوا الى ان اهلها يضررون لهم العداوة ويتربصون لهم الدوائر (٢)
السوام الابل الراعية (٣) طارق هو طارق بن زياد فاتح الاندلس المشهور . يشير الى
خطبته في جيشه البحر من ورائكم والعدو امامكم ، فليس لكم والله الا الصدق والصبر
(٤) هذه البقية اي ما تبقى للأتراك من البلاد بعد حرب البلقان . لو حرصتم عليها
(٥) القسم النصيب

سرت النبوة في ظهور فضائله
وتدفق النهران فيه ، وأزهرت
اثر سواحله ، وطابت ارضه
شرفاً أدرة ، هكذا يقف الحمى
وترد بالدم بقعة أخذت به
والمملك يؤخذ أو يراد ، ولم يزل
عرض الخلافة زاد عنه مجاهد
تستعصم الاوطان خلف طبائمه
(عثمان) في برديه يمنع جيشه
علم الزمان مكان (شكري) وانتهى
صبراً أدرة كل ملك زائل
خفت الاذان فما عليك موحد
وخبث مساجد كن نورا جامعاً
يدرجن في حرم الصلاة قوائمه
وعفت قبور الفاتحين ، وفرض عن
نبتت على قعساء عزتها كما

ومشى عليه الوحي والالهام
بغداد تحت ظلاله والشام
فالدر ليج ، والنضار رغام
للغاصبين ، وثبتت الاقدام
ويموت دون عربنه الضرغام
يرث الحسام على البلاد حسام
في الله غازي ، في الرسول همام
وتعز حول قناته الاعلام
(ابن الوليد) على الحمى قوام
شكر الزمان اليه والاعظام
يوماً ، ويبقى المالك العلام
يسعي ، ولا الجمع الحسان تقام
تمشي اليه الاسد والآرام
بيض الازار كأنهن حمام
حفر الحلائف جندل ورخام
نبتت على استعلائها الاهرام

- (١) النهران دجلة والفرات
والمال . فالدر ليج . اي كثير كاللج . النضار الذهب . الرغام : التراب اي انه لكثرت صا
كالتراب (٣) تستعصم : تلجأ وتمنع . الطبقات جمع ظبة وهي حد السيف . الاعلام
الرايات (٤) بن الوليداي خالد بن الوليد (٥) شكري ، هو بطل ادرة وقائد
حاميتها الذي تولى الدفاع عنها اثناء شهور الحصار (٦) خبت : سكنت الارام اي النساء
، جمع رثم وهو الظبي
٧ - يدرجن . يشين ، والضمير للأرام . القوانت : جمع قانته من القنوت وهو الطاعة
والدعاء ٨ - الرجام حجارة تنصب على القبر ٩ - العزة القعساء المنيعه الثابتة

في ذمة التاريخ خمسة أشهر
السيف عار ، والوباء مسلط
والجوع فتاك ، وفيك صحابة
ضمنوا بعرضك أن يباع ويشترى
ضاق الحصار كأننا حلقاته
ورمى العدى ورمىتهم بجهنم
بعث العدو بكل شبر مهجة
ما زال بينك في الحصار وبينه
حتى حواك مقابراً ، وحويته

طالت عليك فكل يوم عام^١
والسيل خوف ، والثلوج ركام
لو لم يجوعوا في الجهاد لصاموا
عرض الحرائر ليس فيه سوام^٢
فلك ، ومقذوفاتها اجرام^٣
مما يصب الله لا الأقوام
وكذا يباع الملك حين يرام
شم الحصون ، ومثلهن عظام^٤
جثثاً ، فلا غبن ولا استدمام^٥

١ - خمسة أشهر : هي مدة حصار أدونة ٢ - السوام ان تعرض السلعة ويذكر
ثمنها ٣ - الأجرام الاجسام الفلكية ، ومنها ما يتساقط فشبه به المقذوفات ٤ -
شم الحصون اي الحصون الشم العالية ٥ - المعنى ان الاعداء لم يأخذوك الا بعد ان
صرت مقابر لرجالهم وصار رجالهم جثثاً هامدة، وبهذا لم يكن غبن ولا ما يقتضي الذم

زحلة

شيعت احلامي بقلوب باك
ورجعت ادراج الشباب وورده
ويجاني واهٍ كأن خفوقه
شاكي السلاح اذا خلا بضلوعه
قد راعه اني طويت حبايلي
ويح ابن جنبي ، كل غاية لذة
لم تبق منا يا فؤاد بقيمة
كنا إذا صفقت نستبق الهوى
واليوم تبعث في حين تهزي
يا جارة الوادي طربت وعادني
مثلت في الذكرى هواك وفي الكرى

والذكريات صدى السنين الحاكي
ولقد مررت على الرياض بربرة
ضحكت الي وجوهها وعيونها
ووجدت في انفاسها رياك

(١) بن جنبي اي قلبه (٢) جارة الوادي اي وادي البردوني

فذهبت في الايام اذكر رفرفاً
أذكرت هرولة الصبابة والهوى
لم ادر ما طيب العناق على الهوى
وتأودت أعطاف بانك في يدي ،
ودخلت في ليلين: فرعك والدجى
ووجدت في كنه الجوانح نشوة
وتعطلت لغة الكلام ، وخاطبت
ومحوت كل لبانة من خاطري
لا أمس من عمر الزمان ولا غد
لبنان ردتني اليك من النوى
جمعت نزيل ظهرها من فرقة
نمى عليها فوق كل فجاءة
ولو ان بالشوق المزار وجدتي

بين الجداول والعيون حواك^١
لما خطرت يقبلان خطاك
حق ترفق ساعدي فطواك
واحمر من خفريهما خذاك^٢
ولثمت كالصبح المنور فاك^٣
من طيب فيك ومن سلاف لماك
عيني في لغة الهوى عيناك
ونسيت كل تعاتب وتشاي
جمع الزمان فيكان يوم رضاك
أقدار سير للحياة دراك
كرة وراء صوالج الأفلاك
كالطير فوق مكان الأشراك
ملقى الرحال على فراك الذاك



بنيت البقاع وأم بردونـيها
ودمشق جنات النعم ، وإنما
قسماً لو انتهت الجداول والربى
مرآك مرآه ، وعينك عينه
قلبك الكروم بقيّة من بابل
تبدي كوشي الفرس أفق صبغة
خرزات مسك أو عقود الكهربا

طبي كجلق واسكي برداك^٤
ألفيت سدة عدن رباك
لتهلل الفردوس ثم نـاك
لم يا زحيلة لا يكون أباك ؟
هيمات نسى البابلي جناك^٥
للمناظرين الى ألد حياك
أودعن كافورا من الأسلاك

(١) الرفوف الرياض والأشجار. (٢) الحفر الحياء (٣) فرعك : شعرك
(٤) جلق اي دمشق وبردى نهرها (٥) اشتهرت بابل بكرومها وخمرها

فكرت في لبن الجنان وخمرها
لم أنس من هبة الزمان عشية
كنت العروس على منصة جناحها
يشي اليك اللحظ في الديباج أو
ضمت ذراعيها الطبيعية رقة
والبدر في ثبج السماء منور
والنيرات من السحاب مطلة
وكان كل ذؤابة من شاهق
سكنت نواحي الليل إلا أنه
شرفاً عروس الأرض كل خريدة
ركز السبيا على ذراك لواءه
أدباؤك الزهر الشموس ، ولا أرى
من كل أروع علمه في شعره
جمع القصائد من رباك ، وربما
« موسى » ببابك في المكارم والعلى
أحلت شعري منك في عليا الذرى
إن تكرمي ، يا زحل ، شعري ، انني

انكرت كل قصيدة إلاك

انت الخيال بديعه وغريبه الله صاغك والزمان رواك

(١) الطلاء الحجر ، والمراد العرق اذا مسه الماء صار كاللبن

(٢) جناحها الضمير يعود الى العشية ، والمراد جناح ليائها ، وهو الطائفة من الليل

(٣) صنين وحرمون جبلان (٤) الشج وسط الاشياء ومعظمه

(٥) موسى : أي موسى نمر ، وكان أديبا ورئيسا للمجلس النيابي

الرحلة الى الأندلس

مَنْ (الحمراء) جللت بغبّار الدهر كالجرح بين بُرءٍ وُنكس^١
كسنا البرق لو محا الضوء لحظا لمحتها العيون من طول قبس
حصن (غرناطة) ودار بني (الأحمر)

من غافل ويقظان ندس^٢

جلل الثلج دونها رأس (شيري) فبدا منه في عصائب برس^٣
سرمد شيبه ، ولم أرَ شيباً قبله يرجى البقاء ويُنسي
مشت الحادثات في عُرف (الحمراء)

مشي النمسي في دار عُرس
هتكت عزة الحجاب ، وفضت سدّة الباب من سمير وأنس
عرصات تخلّت الخيل عنها واستراحت من احتراس وعس^٤
ومفان على الليلي وضاء لم تجذ للعشي تكرار مس
لا ترى غير وافدين على التاريخ ساعين في خشوع ونكس

(١) حمراء اي قصر الحمراء بغرناطة (٢) الندس الفهم (٣) شيري اسم جبل
البرس القطن ، أي بيض كالقطن (٤) العس احتراس الليل .

نقلوا الطرفَ في نضارةِ آسٍ
 وقباب من لازورديّ وتبر
 وخطوط تكفلت للمعاني
 وترى مجلس السَّبَّاع خِلاءَ
 لا (الثريا) ولا جوارى الثريا
 مرّ مرّ قامت الأسود عليه
 تنثر الماءَ في الحياض جمانا
 آخر العهد بالجزيرة كانت
 فقرأها ، تقول : رايةُ جيشٍ
 ومفاتيحها مقاليدُ مُلُوكٍ
 خرج القوم في كتائبٍ صمّ
 ركبوا بالبحار نعشاً ، وكانت
 ربّ بانٍ لهادم ، وجُوع
 إمرةُ الناسِ همةٌ لا تأتي
 وإذا ما أصابَ بُنيانَ قومٍ
 يا دياراً نزلت كالخلد ظلاً

من نقوش وفي عسارةِ ورسٍ^١
 كالرُّبى الشمّ بين ظلّ وشمس
 ولألفاظها بأزين لبسٍ
 مُقفر القاع من ظباءٍ وخنسٍ^٢
 يتنزّلن فيه اقمار انسٍ^٣
 كلةَ الظفر لينات المجلس
 يتنزّى على ترائبٍ ملسٍ^٤
 بعد عركٍ من الزمان وخرسٍ^٥
 باداً بالأمس بين أسرى وحسٍ^٦
 باعها الوارثُ المضيعُ ببخسٍ^٧
 عن حفاظٍ كموكب الدفن خرسٍ^٨
 تحت آباءهم هي العرش أمس
 لمشت ، ومُخسِنٌ لمُخس
 لجبان ، ولا تسنّى لجبسٍ^٩
 وهي خلق ، فإنّه وهي أس
 وجنى دانياً وسلسال أنس

(١) الورس نبات أصفر اللون وقيل أحمر

- (٢) مجلس السباع : أي ساحة الأسود في الحراء . الخنس البقر الوحشي تشبه به النساء في حسن عيونهن . والمراد بالظباء والخنس هنا النساء والجوارى الحسان (٣) الثريا زوجة السلطان أبي الحسن علي بن الأحمر وفي عهده تضعف حكم العرب بفرنطة (٤) تنزى يتواثب . الترائب أعالي الصدور مكان العقود (٥) الخرس من خرس الزمان القوم اشتد عليهم (٦) الخس القتل (٧) الوارث المضيع أي السلطان أبو عبدالله آخر ملوك بني الأحمر (٨) الحفاظ الذب عن المحارم (٩) الجبس الجبان

محسّناتِ الفصول لا ناجرٌ فيها بقيظٍ ، ولا 'جمادى بقرس'^١
 لا تحسُّ العيون فوق رباها غيرَ حورٍ حوِّ المرافش لمَس'^٢
 كسيتُ أفرخي بظلك ريشا وربا في رباك واشتدَّ غرسي
 هم بنو مصر لا الجميل لديهم بمضاع ، ولا الصنيع بمنسى
 من لسانٍ على ثنائك وقف وجنان على ولائك حبس
 حسّنبهم هذه الطلول عطاتٍ من جديد على الدهور ودرس
 وإذا فاتك التفات إلى الماضي فقد غاب عنك وجه التأمي

(١) ناجر : كل شهر من شهور الصيف . جمادى من أسماء الشهور والمراد به شهر الشتاء والبرد بقرس يبارد (٢) حو المرافش : أى سمر الشفاه وهو مستملح من النساء . المرافش الشفاه اللعس سواد مستحسن في الشفاه .

حافظ الأبراهيم

شاعر النيد

ولد حافظ ابراهيم في سفينة ذهبية كانت ترسو على شاطئ النيل
قرب بلدة (ديروط) بالصعيد ، ولم يعرف تاريخ مولده على وجه التحقيق
حتى ان حافظاً نفسه لم يعرفه ولم يذكره بصورة صحيحة ، ومن ذكر
ان ولادته سنة ١٨٧٢ استند بذلك الى تقدير مفوض الصحة ، يوم أرادت
السلطة المصرية تعيينه في دار الكتب ، فقدر آنذاك انه في التاسعة
والثلاثين وبهذا جعل مولده في ٤ شباط سنة ١٧٨٢

لم ينعم حافظ بحياة والديه طويلاً ، فقد انتقلا لرحمة تعالى وهو لم
يجاوز الرابعة من عمره ، فكفله خاله وكان يعمل مهندساً ، ويبدو ان
حافظاً ضاق ذرعاً بالحياة مع خاله وأراد الحرية والانطلاق ، والخلاص
من المنة فهرب من بيت خاله وكتب له هذين البيتين .

ثقلت عليك مؤونتي إني أراها واهية
فافرح فاني ذاهب متوجه في داهية

ثم طال به السفر ، وامتد ليله ، فكان يتقلب باللبؤس والشقاء ويصارع
المقادير ويشكو من الاحداث ولم يختلف شأنه بذلك عن شأن غيره من
العصامين الذين بنوا انفسهم بالصبر والكفاح

محبة الناس له

يقف الفكر حائراً امام بعض الظواهر في الحياة لا يستطيع لها حلاً ،
فان للروح أسراراً وللقلوب رموزاً ، تعجز الذهن المحدود عن الوصول لحقيقتها
ويكبو ويتعثر في سبيل فهمها وجلاء غامضها

عجبا لأمر الفكر تصرعه الرؤى ويحب دوما ان يطل فيصرعا
ما انفك يجري في مجال متعب يسمي فيعجز في الطريق اذا سمى
شكلين تبصر في جمال رائع والطيب حل بواحد فتضوعا
للروح دنيا من جمال غامض حسب المفكر ان يحس فيخشعا

يشقى انسان ويكدح ، وينتعل الدما ، ويشرب المر ، ويسبغ الاذى
وتراه قريباً من القلوب والنفوس ، تعطيه الحياة من عواطف الناس
وحنانهم ، ورحمتهم ما يعوض عنه الفأثت ويسترد المفقود ، فتراهم يرضون
منه بالقليل ، ويقبلونه على ما فيه من هنات ، ويسعد انسان بجاهه
وسلطانه ووسائله المادية ويرتفع بفكره ومواهبه الطبيعية وتغدق عليه
الحياة ما تشاء من عز ومنعة وترف وجاه ، ويتنكر له الناس
وتفتش عن عيوبه ونقائصه ولا ترضى منه بغير ما يشغل الكاهل ويعجز
المواهب :

ولا نحسبنا مهتدين لنموذج أوضح لمن نال حب الناس واحترامهم حيا
وميتا ، كالرحوم حافظ ابراهيم شاعر الحسرات والالم والحنين ، ومهما
اختلفت الآراء في الشعر وتمددت المذاهب ، على كثرة ما قيل حديثاً
وقديماً بموضوعه ، تبقى حقيقة ثابتة لا يعرفها ريب ، ولا
يتناولها تبديل ، وهي ان الشاعر ان لم يعيش الخاطرة التي ينقلها
والفكرة التي يظهرها والعاطفة التي يصورها ، لا يمكن ان يؤثر ويبقى
وشعر حافظ ابراهيم يمتاز بصدق الشعور والتأثر الصحيح حتى أنك

قلنس خلجات، نفسه ، وترى الاحساس كيف ينمو ويقوى بين جوانحه وهو لا يعتمد للبحث الا في حالة الانفعال الشديد فيأتي شعره واضحاً متصلاً بالنفوس والقلوب ، فكأن البوح عنده دائماً أنه مشتاق ، ونفثة مصدور وبيان جلي لحاطرة كريمة دخلت الفكر المشرق وحلت بالقلب النير العامر بالايان :

شعوره الوطني وإبائه

انتشر بين قدامى النقاد والأدباء ، ان الشعاعرية فن مستقل ، لا علاقة بينه وبين الحياة العملية التي يعيشها الشاعر ، فربما تغنى بشيء لا يؤمن به : ونسج قصيدة لا تعبر عن حقيقة شعوره ، وصوّر بمواقفه أشياء بعيدة عن نفسه وقلبه ، وأتى بالرائع المبدع ، واستدلوا على ذلك بأقوال الأعلام من الشعراء السابقين ، كالمثنبي وغيره فانهم كانوا يمدحون ويهجون ، ويتحدثون عن أمور بعيدة عن نفوسهم وقلوبهم ، تمشياً مع مطمع ، وسعيًا وراء كسب ، او انسياقاً وراء رغبة فنية خالصة ، وزعموا اننا لا نستطيع ان نحاسب الشاعر على حياته الخاصة ، في جده وتصرفه الاجتماعي ولهوه ومرحه ، فان ذلك له وحده ، ويعنيننا منه قبل كل شيء التجويد والابداع ، والغنى بالصور والألوان ، نقف امام الاثر الرائع فنقدر ما فيه من جمال وخصائص ونترك ما عدا ذلك للشاعر ، لم يفهموا ان الشاعر هو نبي صغير ، يتأثر بما يصادف أكثر من سواه ، يعي الحياة ويحس بجميع ما فيها وينفعل بأحداثها ويتخذ لنفسه بكل ذلك المواقف التي يفرضها عليه الخلق النبيل والانسانية الرفيعة ، لم يفهموا ان الشاعر صاحب رسالة لا خير فيه وفي شعره ان لم ينهض بما تطلبه منه ، ويبذل كل ما يستطيع في سبيل عقيدة يؤمن بها ويدافع عنها ، وهو بذلك لا

يقصد التوجيه ويلتزم به كمنظريه يتجمل بها ، ولكن الحقيقة تعيش معه في أعماقه فتفيض نفسه بما يتلاءم مع تلك الحقيقة .

وهو في ألمه وسروره وحزنه وجميع مواقفه في الحياة يصدر عن تلك العقيدة المتكمنه من قلبه وشعوره والتي تحيا معه فتسعه وتثقيه ، وتكون هي المحور لوجوده كله يصدر عنها وإليها يعود في تصرفاته هي خلقه ودينه وشرفه ومعناه ، ويظهر ان هذا الذي نقوله لم يكن بعيداً عن مفاهيم جماعة من المتقدمين ، قال معاوية لعبد الرحمن بن الحكم ، انك قد لهجت بالشعر ، فاياك والتشبيب بالنساء فتعمر شريفه ، والهجاء فتهمجن كريماً او تشير لثيماً ، وإياك والمدح فهو كسب الاندال ، ولكن افخر بآثر قومك ، وقل من الأمثال ما تزين به نفسك وتؤدب به غيرك ، وان لم تجد من المدح بداً فكن كذلك المرادي حين مدح فجمع في المدح بين نفسه وبين الممدوح فقال :

أحلت رحلي في بني ثعل ان الكريم للكريم نحل

وهكذا كان حافظ ابراهيم أحبَّ الشعب ، وفي فيه ، وحنّ لوطنه ومجدّ بلاده ، ، وعانى الفقر والحرمان فأحس مع الضعفاء ونشد العدالة الاجتماعية فقال :

أيها المصلحون ضاق بنا العيش ولم تحسنوا عليه القيام
عزّت السلعة الذليلة حتى بات مسح الخداء خطباً جساما
وغدا القوت في يد الناس كالباقوت حتى نوى الفقير الصياما
إن اصاب الرغيف مز بعد كدّ صاح من لي بان أصيب الإداما ؟
أيها المصلحون أصلحتم الارض وبتم عن النفوس نياما
أصلحوا أنفساً أضرت بها الفقر وأحيا بموتها الآثاما
تؤثر الموت في ربى النيل جوعاً وترى العار ان تعاف المقاما

وقديماً قيل الوفاء في الرثاء وقد ظهرت عزته ونبله ووفائه برثائه
لاصدقائه وقد أشار الدكتور طه حسين لهذه الناحية فيه فقال :

ورحم الله حافظاً : لم يكن فرداً يعيش لنفسه بنفسه . وإنما كانت
مصر كلها ، بل الشرق كله بل الانسانية كلها في كثير من الاحيان
تعيش في هذا الرجل ، تحس بحسه ، وتتألم بقلبه ، وتفكر بعقله ،
وتنطق بلسانه ، لا أعرف بين شعراء هذه الايام شاعراً جعلته طبيعته
مرآة صافية صادقة لحياة نفسه ولحياة شعبه كحافظ رحمه الله . فالذين
يقرأون شعره الآن ، والذين كانوا يقرأون شعره في حياته والذين كانوا
يستمعون له إذا أنشد الشعر في المجالس الخاصة والمجامع العامة ، يؤخذون
بهاتين الصورتين الواضحتين كل الوضوح : صورة الشعب وما يجد من
ألم وأمل ، وصورة حافظ وما يحس من يأس أو رجاء . كذلك كان
حافظ وكذلك كانت نفسه ، وكذلك كانت الصلة بينه وبين الناس .
فليس غريباً ان تقع الكوارث من نفسه اشد وقع ، وان تثير فيها
عواطف لذاعة من الألم والحسرة ، ومن الحزن واللوعة . وليس غريباً ان ينطق
لسانه بالشعر في تصوير هذه العواطف فيبلغ من ذلك ما يريد في غير
مشقة ولا عناء ، ويصل الى هذه المنزلة التي لا يصل اليها الشعراء الا
ان يكونوا مطبوعين أو تكون الظروف قد واتتهم وأتاحت لهم من
أسباب القدرة والبراعة ما يقربهم من المطبوعين . وهي ان يبلغوا بالذين
يقرأونهم ويستمعون اليهم مثل ما في انفسهم من الحزن واللوعة ، ومن
الحسرة والأسى ، فاذا بكوا بكى معهم الناس صادقين . واذا جزعوا
جزع معهم الناس مخلصين .

هذه منزلة لا أعرف كثيراً من شعراء العربية في العصر الحديث
قد بلغوا منها ما بلغ حافظ فبين شعرائنا في هذه الايام من يرثون
فيحسنون الرثاء ، ويحيدون وصف الفقيد الراحل وتعيد خلاله وماثره

ويتقنون وصف الحزن عليه والأسى لفراقه ، ويبلفون البراعة في ضرب الأمثال السائرة وإرسال الحكم البالغة ويجمعون من هذا كله ما يحسن وقعه في القلوب ، وما يلذ الأسماع والعقول معاً ، ولكنهم لا يثيرون على ذلك كله ما في النفوس من عواطف الحزن الكامنة ، ولا يذرفون من العيون هذه الدموع الغزيرة كما كان يفعل حافظ . لأن أكثر هؤلاء الشعراء يرثون ولكن من غير حزن صادق ، ويندبون ولكن عن غير لوعة محرقة ، هم يقصدون من الرثاء على أنه فن من فنون الشعر يجب أن يساهموا فيه وعلى أن مكانتهم الأدبية تضطرهم إلى أن تكون لهم في الرثاء كلمة مسموعة أما حافظ فكان يرثي لأنه يحزن ، وكان يحزن لأنه يحب ، وكان يحب لأن الله قد وهبه نفساً رضية مؤثره لم تبرأ من شيء قط كما برئت من الأثره وكما برئت من اللضعينة والحقد)

وتمتاز آثار حافظ الشعرية والنثرية بقوة الديباجة ووضوح الفكرة ، وهذا الدفق الكبير من الحنان والحب الذي يغمر به الناس والأشياء ويسيطر على مواقفه ويوجه خطاه ، حتى أنك تشعر كأن لكل شيء نفساً تحنو عليه وقد تأثر شعرياً بمحمود سامي البارودي ومشى على غراره ، وكان دائم التطلع للأجداد السالفة يتغنى بها ويقف عندها ، وينظم بالاحداث الوطنية التي تهز الشعب وتؤثر فيه :

روح مرحة

ويمتاز هذا الشاعر الكبير المتألم الذي لم تبتمس له الحياة إلا نادراً ، بالروح المرحة والدعابة الرقيقة ، وتذكر له بهذه الناحية طرائف كثيرة منها :

انه كان يلبس بذلة واحده في جميع الفصول فسأله مره أحد أصدقائه

لم لا يغير هذه البذلة ؟ فأجابه لأن بها صفتين من صفات الله الوحداية
والقدم :

وكان الشاعر إمام العبد من أصدقاء حافظ ، وهو من أهل المرح
والدعابة ، وكان إذا ذكر حافظ ، يقول أنا الذي خلقتة ، مشيراً
بذلك الى انه سبب شهرته وظهوره .

ومرة جاء امام العبد لحافظ يطلب منه نقوداً .
فقال له : رب انا كما خلقتني

وكان إمام يكتب مرة ، فوقعت نقطة حبر أسود على الورقة التي يكتب
عليها ، فقال له حافظ :

نشف عرقك ، مشيراً بذلك إلى سواد لونه .

ومر حافظ وبجانبه أمام العبد ، قرب منزل تلوح عليه آثار النعمة
والترف ، وقد انفتح الباب وخرجت منه سيدة جميلة .

فأطبق حافظ على امام يقبله ، وعندما سأله ، ما هذا يا حافظ ؟
قال : إني أقبل الأرض بين قدميها :

وكتب الدكتور هيكل مقالا عنوانه (شوقي وحافظ) وبلغه أن
شوقي غضب للجمع بينه وبين حافظ فقال :

لماذا يغضب ؟ أما سمع الناس يقولون : خيـار وفقوس : وسميط
وجبنه : وعسل وبصل ؟

أما من يكون العسل ومن يكون البصل فهذه مسألة أخرى :

وقد أثرت فيه صحبة الامام محمد عبده ، واقتبس من فضائله وأخذ
عنه الكثير من الاخلاق العالیه وقد عبرت قصيدته الخالدة التي قالها
في رثائه عن تفجعه ولهمته وألمه الشديد ، بمثل قوله فيها :

لقد كنت أخشى عادي الموت قبله
مددنا الى الأعلام بعدك راحنا
وجالت بنا تبغي سواك عيوننا
وقوله :

فيا منزلا في عين شمس أظلني
دعائمه التقوى وآساسه الهدى
عليك سلام الله ، ما لك موحشا
لقد كنت مقصود الجوانب أهلا
مثابة أرزاق ، ومهبط حكمة
وأرغم حسادي وغمّ عدائي
وفيه الأيادي موضع اللبنات
عبوس المغاني مقفر العرصات
تطوف بك الآمال مبتهلات
ومطلع أنوار وكنز عظمات

تحية الشام

انشدها في الحفل الذي أقيم لسماع
هذه القصيدة بالجامعة الاميركية ببيروت.

حيا بكور الحيا ارباع لبنان	وطالع اليمن من بالشام حيا ^١
أهل الشام لقد طوقتم عنقي	بمنة خرجت عن طوق تبياني
قل للكريم الذي أسدى الي يداً	أنى نزحت فأنت الفازح الداني
ما إن تقاضيت نفسى ذكر عارفة	هل يحدث الذكر الا بعد نسيان ^٢
ولا عتبت على خل يضمن بها	ما دام يزهد في شكري وعرفاني
اقر عيني اني قمت انشدكم	في معهد بحلى العرفان مزدان
وشاع في سرور لا يعادله	رد الشباب الى شعري وجثمانى
لي موطن في ربوع النيل اعظمه	ولي هنا في حماكم موطن ثانى
إني رأيت على أهرامها حللا	من الجلال اراها فوق لبنان

١ - بكور الحيا : المطر المبكر . طالع : طلوع عليه . اليمن : البركة والخير .

٢ - تقاضى طلب العارفة المعروف : يريد انه ما طلب الى نفسه يوما أن تتذكر
جيلا أسدى اليها ، فهي دائما تذكره ولا تنساه ، ولا يتذكر الانسان شيئا الا بعد
نسيانه

لم يمح منها ولا من حسن جدتها
حسبت نفسي نزيلاً بينكم فأذا
من كل ابلج سامي الطرف مضطلع
يمشي الى المجد مختالاً ومبتسماً
سكنتم جنة فيحاً ليس بها
اذا تأملت في صنع الاله بها
في سهلها واعاليها وسلسلها
وفي توضع انفاس الرياض بها
انى تخيرت من لبنان منزلة
يا ليتني كنت من دنياي في دعة
اقضي المصيف بلبنان على شرف
يا وقفة في جبال الارز انشدها
تستهبط الوحي نفسي من سماوتها
علي اجاروكم في القول مقتدياً
لا بدع ان اخصبت فيها قرائحكم
طيب الهواء وطيب الروض قدصلاً
من رام ان يشهد الفردوس ماثلة
ناهت بقبر صلاح الدين تربتها

على التعاقب ما يمحو الجديدان^١
اهلي وصحبي وأحبابي وجيراني
بالخطب مبتهج بالضيف جذلان
كأنه ، حين يبدو ، عود مران^٢
عيب سوى انها في العالم الفاني
لم تلق في وشيه صنعا لانسان
برء العليل وسلوى العاشق العاني
روح لكل حزين القلب اسوان^٣
في كل منزلة روض وعينان
قلبي جميع وامري طوع وجداني^٤
ولا احول عن المشق بحلولان^٥
بين الصنوبر والشربين والبان
وينثني ملكا في الشعر شيطاني^٦
بشاعر الارز في صنع وإتقان^٧
فأعجزت واعادت عهد حسان^٨
لوح الخيال فأغرامك واغرائي
فليغش احياءكم في شهر نيسان
وتاه احياءها تيهاً بمطران^٩

(١) الجديدان الليل والنهار .

(٢) المران الرماح اللدقة (٣) التצוע انتشار الرائحة . الروح : الراحة والرحمة .
الاسوان الحزين (٤) الدعة السكون والراحة . جميع اي غير متفرق ولا مشتت الشؤون
(٥) الشرف المرتفع من الارض (٦) من سماوتها اي من اعلى هذه الجبال
(٧) يريد بشاعر الارز خليل مطران .

(٨) يريد بحسان : حسان بن ثابت الشاعر الانصاري المعروف (٩) يريد بصلاح
الدين الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ويريد بمطران . خليل مطران

يبني ويهدم في الشعر القديم وفي الشعر الحديث فنعم الهادم الباني
إذا لمحتهم بشعري ومض بارقة فبعض إحسانه في القول إحساني
رعيًا لشاعركم ، رعيًا لكاتبكم جزاهما الله عني ما يقولان
أرى رجالاً من الدنيا الجديدة في الدنيا القديمة تبني خير بنيان^١
قد شيدوا آية بالشام خالدة شتى المناهل تروي كل ظمآن
لئن هدوكم لقد كانت أوائلكم تهدي أوائلهم أزمان أزمان
لاغرو إن عمروا في الأرض وابتكروا

فيها أفانين إصلاح وعمران
فتلك دنياهم في الجو قد نزعت أعنة الريح من دنيا سليمان^٢
أبت أمية إن تقضى محامدها على المدى وأبى أبناء غسان^٣
فمن غطارفة في جلق نجب ومن غطارفة في أرض حوران^٤
عافوا المذلة في الدنيا فعندهم عز الحياة وعز الموت سيمان
لا يصبرون على ضم يحاوله باغ من الأنس أوطاغ من الجان
شقت أسواق بيروت فما أخذت

عينا في ساحها حانوت يوثاني
فقلت في غبطة لله درهم ليس الفلاح لوان غير يقظان
تيمموا أرض كولب ، فما شعرت منهم بوط ، غريب الدار حيران^٥
سادوا وشادوا وأبلوا في مناكبها بلاء مضطلع بالأمر معوان
إن ضاق ميدان سبق من عزائمهم صاحت بهم فأروها ألف ميدان^٦

(١) يريد بالدنيا الجديدة : اميركة . والبنيان : الجامعة الاميركية في بيروت التي انشد فيها الشاعر قصيدته هذه .
(٢) هو سليمان بن داود عليهما السلام ، يشير بهذا الى تفوق الأميركيين في الطيرات .
(٣) يشير الى ملك بني أمية بالشام والى الغسانيين امراء تخومها قديماً .
(٤) الغطارفة : الاشراف والسادة ، جلق : اسم لكورة الغوطة كلها أو هي دمشق نفسها .
(٥) كولب : اميركة .
(٦) الضمير في صاحت بهم يعود على عزائمهم .

لا يستشيرون إن هموا سوى همم تأبى المقام على ذل وإذعان
ولا يبالون إن كانت قبورهم ذرى الشوامخ أو اجواف حيتان
في الكون مورقهم في الشام مفرسهم

والفرس يزكو نقالا بين بلدان^١

إن لم يفوزوا بسلطان يقرهم ففي المهاجر قد عزوا بسلطان
أو ضاقت الشام عن برهان قدرتهم ففي المهاجر قد جاؤا ببرهان
إنا رأينا كراماً من رجالهم كانوا عليهم لدينا خير عنوان
أنى التقينا التقى في كل مجتمع أهل بأهل واخوان باخوان
كم في نواحي ربوع النيل من طرف

للإزجي ، وصـروف ، وزيدان

وكم لأحيائهم في الصحف من أثر له «المقطم» و«الأهرام» ركنان^٢
مق أرى الشرق أدناه وابعده عن مطمع الغرب فيه غير وسمان
تجري المودة في أعراقه طلقاً كجرية الماء في أثناء أفنان
لا فرق ما بين بوذي يعيش به ومسلم ، ويهودي ، ونصراني
ما بال دنياه لما فاء وارفعها عليه قد أدبرت من غير إيدان^٣
عهد الرشيد ببغداد عفا ومضى وفي دمشق انطوى عهد بن مروان
ولا تسلم بعده عن عهد قرطبة كيف أحى بين أسياف ونيران^٤
فعلوا كل حي عند مولده عليك الله والأوطان دينان
حتم قضاؤهما حتم جزاؤهما فأربأ بنفسك ان تمنى بخسران
النيل وهو الى الاردن في شغف يهدي الى بردى أشواق ولهان^٥

(١) مورقهم اي : حيث آثارهم النظرة وأعمالهم الناجحة . (٢) المقطم والأهرام
صحيفتان مصريتان أصحابهما من اللبنانيين . (٣) فاء وارفعها : أقبل خيرها .
(٤) قرطبة : بلد معروف بالأندلس ، ويريد بعدهما دولة العرب فيها . (٥) الأردن : نهر
معروف بالشام . بردى : نهر عليه دمشق .

وفي العراق به وجد بدجلته وبالفرات وتحنان بسيحان^١
إن دام مانحن فيه من مدايرة وفتنة بين أجناس واديان
رأيت رأي المعري حين ارهقه ماحل بالناس من بغى وعدوان
لا تظهر الأرض من رجس ومن درن

حق يعاودها نوح بطوفان^٢
ولى الشباب وجازتني فتوته وهدم السقم بعد السقم أركاني^٣
وقد وقفت على الستين أسألها أسوفت أم أعدت حر أكفاني^٤
شاهدت مصرع أترابي فبشرني بضجعة عندها روحي وربحاني
كم من قريب نأى عني فأوجعني وكم عزيز مضى قبلي فأبكاني
من كان يسأل عن قومي فأنهم ولوا سراعاً وخلوا ذلك الواني
اني مللت وقوفي كل آونة أبكي وأنظم أحزاناً باحزان
إذا تصفحت ديواني لتقرأني وجدت شعر المراثي نصف ديواني
أثيت مستشفياً والشوق يدفع بي الى رباكم وعودي غير فينان^٥
فأنزلوني مكاناً استجتم به وبينجلي عن فؤادي برح أحزاني
وجنبوني على شكر موائدكم بما حوت من أفاويه والوان^٦
حسبي وحسب النهى ما نلت من كرم قد كدت أنسى به أهلي وخلاني

(١) بسيحان : نهر سيحون في آسية الوسطى الروسية الذي يصب في بحر آرال .

(٢) يشير بهذا البيت الى قول ابي العلاء المعري :

والأرض للطوفان مشتاقة لعلها من درن تغسل

(٣) جازتني : خلفتني وتركنتني . (٤) حر كل شيء خالصة . (٥) غير فينان :

يريد ان هوذه ذابل ذار . (٦) افاويه : التوابل .

رثاء مصطفى كامل

انشدها في حفل الاربعين في ٢٠
آذار سنة ١٩٠٨ .

نثروا عليك نوادي الأزهار وأتيت أنثر بينهم أشعاري
زين الشباب وزين طلاب العُلا هل أنت بالمهج الحزينة داري؟
غادرتنا والحادثات بمرصدٍ والعيش عيش مذلة واسار
ما كان أحوجنا اليك اذا عدا عادي ، وصاح الصائحون : بدار^١
أين الخطيب وأين خلاب النهى طال انتظار السمع والأبصار
بالله مالك لا تجيب منادياً ماذا اصابك يا أبا المغوار؟
قم وامح ما خطت يمين (كرومر) جهلاً بدين الواحد القهار^٢
قد كنت تغضب للكنانة كلما همت وهم رجاؤها بعشار
غضبَ التقى لربه وكتابه أو غضبة الفاروق للمختار
قد ضاق جسمك عن مداك فلم يُطق

صبراً عليك وأنت شعلة فار
أودى به ذاك الجهاد وهدته عزمٌ يهدئ جلائل الأخطار
لعبت يمينك باليراع فأعجزت لعبَ الفوارس بالقنا الخطار

١) بدار اسم فعل امر بمعنى بادر . ٢) يشير بهذا البيت الى ما كتبه النورده كرومر
عميد الدولة الانكليزية في مصر من طعن على الدين الاسلامي .

وجريت للعلياء تبغي شأوها
أو كلما هز الرجاء مهنداً
عز القرار علي ليلة نعيمه
وتسابت فيه النعاة فطائر
شاهدت يوم الحشر يوم وفاته
ورأيت كيف تفي الشعوب رجالها

حقّ الولاء وواجب الإكبار
تسمعون الفأ حول نعيمك خشع
خطوا بأدمعهم على وجه الثرى
أننا يوالون الضجيج كأنهم
وتخالهم آناً لفرط خشوعهم
غلب الخشوع عليهم فدموعهم
قد كنت تحت دموعهم وزفيرهم
أسعى فيأخذني اللبيب فأنثني
لو لم ألد بالنعش أو بظلاله
كم ذات خدر يوم طاف بك الردي

هتكت عليك حرائر الأستار
سفرت تودع أمةً محمولة
أمنت عيون الناظرين فمزقت
وجه الخمار فلم تلد بخمار
قد قام ما بين العيون وبينهما
ستر من الأحزان والأكدار
أدرجت في العلم الذي أصفيته
منك الوداد فكان خير شعار
علمان من فوق الرؤوس كلاهما
في طيّه سرّ من الاسرار

(١) بلا كلح أي : بلا عبوس ولا تقطيب ، أي ان الدموع تجري على طبيعتها .

فادامها داعي الفراق فأمسيا
تالله ما جزع المحب ولا بكى
جزع الهلال عليك يوم تركته
متلفئا متحيراً متخيراً
ان الثلاثين التي بك فاخرت
ضمت الى التاريخ بضع صحائف
شبهتهن بنقطة عطرية
خلفتها كالمشتق يحذو حذوها
ماذا على الساري وهن منائر
ما زلت تختار المواقف وعرة
وهدمت سورا قد أجاد بناءه
ووصلت بين شكاتنا ومشايخ
كشفوا الغطاء عن العيون فأبصروا

ما في الكنانة من أذى وضرار
نبذوا كلام (اللرد) حين تبينوا
ورماهم بمجلدين رموما
واها على تلك المواقف انها
لم يلوه عنها الوعيد ولا ثنى
فاهنا بمنزلك الجديد ونم به
واستقبل الاجر الكبير جزاء ما
نعم الجزاء ونعم ما بلغته

ما في الكنانة من أذى وضرار
حنق المغيظ ولهجة الثرثار
في رتبة الاصفار لا الاسفار^١
كانت مواقف ليث غاب ضاري
من عزمه قول المريب : حذار
في غبطة وانعم بخير جوار
ضحيت للأوطان من أوطار
في منزليك ونعم عقبى الدار^٢

(١) يشير بالمجلدين الى ما كتبه اللورد كرومر لحكومته عن مصر . (٢) في منزليك : أي الدنيا والآخرة .

اللغة العربية تنعى حظها

رجعت لنفسي فاتهمت حصاتي
رموني بعقم في الشباب وليتني
وكدت ولما لم أجد لعرائسي
وسعت كتاب الله لفظاً وغاية
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
أنا البحر في أحشائه الدر كامن
فيا ويحكم أبلى وتبلى محاسني
فلا تكلوني للزمان فانني
أرى لرجال الغرب عزا ومنعة
اقوا أهلهم بالمعجزات تفننا
ايطربكم من جانب الغرب ناعب
وناديت قومي فاحتسبت حياتي^١
عقمت فلم أجزع لقول عدائي^٢
رجالاً وأكفاءً وأدت بناي^٣
وما ضقت عن آي به وعظات
وتنسيق اسماء لمخترعات ؟
فهل سألوا الغواص عن صدفاي
ومنكم وان عز الدواء أساتي^٤
اخاف عليكم ان تحين وفاتي
وكم عز اقوام بعز لغات
فيا ليتكم تأتون بالكلمات
ينادي بوادي في ربيع حياتي^٥

(١) احتسبت حياتي : عدتها عند الله فيما يدخر ، يقول على لسان اللغة العربية : انني عدت الى نفسي ، وفكرت فيما آل اليه امري ، فأسأت الظن بمقدرتي ، وكدت اصدق ما رموني به من القصور ، وناديت الناطقين بي ان ينصروني ، فلم أجد منهم سميعاً ، فادخرت حياتي عند الله . (٢) يقول اثموني بأني لا الد علي حين اني في ريعان شبابي ، وليتني كنت كما قالوا ، فلا يحزنني قولهم . وكنت بالمعقم هنا عن ضيق اللغة وجودها . (٣) يريد بالعرائس الألفاظ المهلولة . (٤) الأساة جمع آسي وهو الطبيب . (٥) الناعب المصوت بها هو مستكره

ولو تزجرون الطير يوماً علمتم بما تحته من عبرة وشتات^١
سقى الله في بطن الجزيرة اعظماً يعزّ عليها ان تلين قناتي^٢
حفظن ودادي في البلى وحفظته هنّ بقلب دائم الحسرات
وفاخرت اهل الغرب والشرق 'مطرق'

حياءً بتلك الأعظم المنخرات
ارى كل يوم بالجرائد مزلقاً من القبر يدنيني بغير اناة^٣
واسمع للكتاب في مصر ضجة فاعلم ان الصائحين نعاتي
ايهجرني قومي عفى الله عنهم الى لغة لم تتصل برواة^٤
صرت لوثّة' الافرنج فيها كما صرى لعاب الافاعي في مسيل فرات^٥
فجاءت كثوب ضمّ سبعين رقعة مشكلة الالوان مختلفات
إلى معشر الكتاب والجمع حافل بسطت رجائي بعد بسط شكاتي
فاما حياة تبعث الميت في البلى وتنبت في تلك الرموس رفاتي
واما ممات لا قيامة بعده ممات' لعمرى لم يُقس بمات

(١) زجر الطير : هو ان ترمي الطائر بحصاة أو تصيح به ، فان ولاك في طيرائه ميامنه تفاءلت به خيراً ، وان ولاك مياسره تطيرت منه ، يقول : لو استنبأتم الغيب بزجر الطير ، كما يفعل العرب لعلمت ما يحرد فني عليكم من السقوط والانحلال . (٢) القناة الرمح . ولينها كناية عن الضعف . واراد بالأعظم من دفن في الجزيرة من العرب الأولين . (٣) المزلق : مكان الإنزلاق ، اي السقوط والزلل . وصف لغة الجرائد اذ ذاك بالضعف . (٤) لم تتصل برواة : اي لم يأخذها الخلف عن السلف بطريق الرواية التي تحفظها من التغيير كما هو الشأن في اللغة العربية ويشير الى تلك اللغة المرقعة التي كانت مستعملة ايام نشر هذه القصيدة . (٥) اللوثة بالضم عدم الابانة .

غادة اليابان

ضمنها غرامه بغادة يابانية ، وأشاد بالشجاعة التي
ظهرت بها أمة اليابان في الحرب بينها وبين روسية

لا تلم كفي اذا السيف نبا
رب ساع مبصر في سعيه
مرحباً بالخطب يبلوني إذا
عقني الدهر ولولا أني
إيه يا دنيا اعبسي او فابسمي
انا ، لولا ان لي من امتي
أمة قد فت في ساعدها
تعشق الالقاب في غير العلا
وهي ، والاحداث تستهدفها
لا تبالي لعب القوم بها
ليتها تسمع مني قصة
كنت اهوى في زماني غادة
صح مني العزم والدهر أبى
أخطأ التوفيق فيما طلبا
كانت العلياً فيه السببا^١
اوثر الحسن عقت الأدبا
لا اري برقك الا خلبا^٢
خاذلاً ، ما بت اشكو النوبا
بغضها الاهل وحب الغربا
وتفدي بالنفوس الرتبا
تعشق اللهو وتهوى الطربا
ام بها صرف الليالي لعبا^٣
ذات شجو وحديثاً عجباً
وهب الله لها ما وهبها

(١) يبلوني : يختبرني . (٢) البرق الخلب : الذي يطمع الناس في مطره ويخلفهم .
(٣) يريد بالقوم : الانكليز . وصروف الليالي : غيرها وفوائدها ، اي انها لا تعباً بمجواث الزمان
تصيبها من المحتلين او من الدهر .

ذات وجهه مرج الله به
 حملت لي ذات يوم نبأ
 وأنت تخطر والليل فق
 ثم قالت لي بشعر باسم
 نبأوني برحيل عاجل
 ودعاني موطني ان اغتدي
 نذبح الدب ونفري جلده
 قلت والآلام تفري مهجتي
 ما عهدناها لظي مسرحاً
 ليست الحرب نفوساً تشتري
 أحسبت القدر من عدتها
 فسليني ، إنني مارستها
 وتقهمت الردى في غارة
 قطبت ما بين عينيها لنا
 جال عزرائيل في أنحائها
 فدعها الذي يعرفها
 فأجابته بصوت راعني
 ان قومي استهذبوا ورد الردى

صفرة تنسى اليهود الذهبية
 لا رعاك الله يا ذاك النبأ
 وهلال الافق في الافق حبا^١
 نظم الدربه والحببا^٢
 لا أرى لي بعده منقلباً
 علني أقضي له ما وجبا
 ايظن الدب ألا يغلبا^٣
 ويك ، ما تصنع في الحرب الظببا
 يبتغي ملهى به أو ملعباً
 بالتمنى أو عقولاً تستبى
 أم ظننت اللحظ فيها كالشبا^٤
 وركبت الهول فيها مركباً
 أسدل النقع عليها هيدبا
 فرايت الموت فيها قطبا^٥
 تحت ذاك النقع يمشي الهيدبي^٦
 والزمي يا ظبية البان الحبا
 وأرتنى الظبي ليثاً أغلبا^٧
 كيف تدعوني ألا أشربا^٨

-
- (١) الليل فق : أي في اوله . شبه الهلال في أول طلوعه بالطفل الذي يحبو في مهده .
 (٢) الحبيب : الفقايع التي تعلق سطح الماء ، شبه بها الأسنان في بياضها . (٣) الدب : رمز تعرف به ووسية كما تعرف إنكلترا بالأسد ، واليابان بالثنين ، وألمانيا بالنصر نفري : نشق . (٤) القدر : القامة . الشبا جمع شباة ، وهي حد السنان .
 (٥) الضمير في قطبت للغادة . (٦) الهيدبي : نوع من المشي فيه جد . (٧) الاغلب من السباع : الغليظ الرقبة وهي علامة القوة .

انا يابانية ، لا انثنى عن مرادي او اذوق العطبا ١
 انا ان لم احسن الرمي ولم تستطع كفائي تقليب الطبي
 اخدم الجرحى واقضي حقهم واواسي في الوغى من نكبا
 هكذا « الميكادو » قد علمنا ان نرى الاوطان اما وابا ٢
 ملك يكفيك منه انه انهض الشرق فبرز المغرب
 واذا مارسته الفيتة حولاً في كل امر قلبا ٣
 كان والتاج صغيرين معاً وجلال الملك في مهد الصبا
 فقد هذا سماء للعلی وغدا ذلك فيها كوكبا
 بعث الامة من مرقدھا ودعاها للعلی ان تدأبا
 فسمت للمجد تبغى شأوه وقضت من كل شيء مأربا

(١) العطب : الهلاك . (٢) الميكادو لقب لملك اليابان . (٣) الحول الشديد :
 الاحتيال ، لا تؤخذ عليه طريق الا نفذ في اخرى : القلب البصير بتقلب الأمور .

سعي بلا جدوى

يصف سعيه المتواصل وبؤسه وإبائه
ويتمنى الراحة من ذلك بالموت

سعيت الى ان كدت انتعل الدما وعدت وما اعقبت الا التندما^١
لحى الله عهد القاسطين الذي به تهدم من بنياننا ما تهدما^٢
سلام على الدنيا سلام مودع راى في ظلام القبر انسا ومغنا
اضرت به الاولى فهم بأختها فان ساءت الاخرى فويلاه منهما^٣
فهبي رياح الموت نكبا واطفئى سراج حياتي قبل ان يتحطما^٤
فما عصمتنى من زمانى فضائلي ولكن رايت الموت للحرأعصما
فيا قلب لا تجزع اذا عضك الاسى

فانك بعد اليوم لن تتألما^٥
ويا عين قد آن الجود لمدمعي فلا سيل دمع تسكين ولا دما^٦
ويا يد ما كلفتك البسط مرة لذي منة اولى الجميل وانما
فله ما احلاك في انمل البلى وان كنت احلى في الطروس واكرما
ويا قدمي ما سرت بي لمذلة ولم ترتقي إلا الى العز ساعدا

(١) انتعل الدما : اي اصبح الدم كالنعل لقدميه . (٢) القاسطون الجائرون .
(٣) الاولى الدنيا والاخرى الآخرة . (٤) نكبا بمعنى قوية . (٥) يشير ببعد
اليوم الى الموت . (٦) جمود الدمع انقطاعه .

فلا تبطيء سيرا الى الموت واعلمي

بأن كريم القوم من مات مكرما

ويا نفس كم جشمتك الصبر والرضا

وجشمتني ان ألبس المجد معلما^١

فما اسطعت ان تستمرئي مرّ طعمه

وما اسطعت بين القوم ان اتقدما^٢

فهذا فراق بيننا فتجملي فان الردى احلى مذاقا ومطعما

ويا صدر كم حلت بذاتك ضيقة وكم جال في انحاءك الهم وارتمى

فهل ترى في ضيقة القبر فسحة تنفس عنك الكرب ان بت مبرما^٣

ويا قبر لا تبخل برد تحية على صاحب اوفى علينا وسلمما

وهيهات يأتي الحي للميت زائرا فاني رايت الود في الحي أسقما

ويا أيها النجم الذي طال سهره وقد أخذت منه السرى اين يما

لعلك لا تنسى عهود منادم تعلم منك السهد والأين كلما^٤

(١) جشمتك : كلفتك ، والمعلم من الشباب الذي فيه طراز . (٢) استمرأ : استطاب.

(٣) مبرم : متضرر . (٤) قوله كلما ، اي : كلما سهرت ايها النجم .

إيه إيطاليا

عاصف يرتمي وبحر يغير أنا بالله منها مستجير^١
وكان الأمواج وهي توالى محنقات، أشجان نفس ثور^٢
أزبدت ثم جرجرت ثم ثارت ثم فارت كما تفور القدور^٣
ثم أوفت مثل الجبال على الفلك ولللك عزمة لا تخور
تترامى يحوِّجُو لا يبالي أمياه تحوطه أم صخور^٤
أزعج البحر جانبيها من الشد فجنب يعلو وجنب يغور
وهو آنا ينحط من علو كالسيل وأنا يحوطها منه سور^٥
وهي تزور كالجواد إذا ما ساقه للطعان ندب جسور^٦
وعليها نفوسنا خائرات جازعات كادت شعاعا قطير^٧
في ثنايا الامواج والزبد المندوف لاحت أكفاننا والقبور
مر يوم وبعض يوم علينا والمنايا الى النفوس تشير
ثم طافت عناية الله بالفلك فزالت عن تقل الشرور
ملككت دفة النجاة يد الله فسيحان من إليه المصير

(١) يرتمي : يشتد في هبويه . (٢) توالى : تتوالى . (٣) جرجرت : صوتت .
(٤) جوِّجُو السفينة : صدرها . (٥) ضمير وهو : عائد للبحر . (٦) الندب :
الماضي الخفيف في الحاجة . (٧) طارت نفسه شعاعاً : ذهبت من الخوف .

أمر البحر فاستكان وأمسى منه ذاك العباب وهو حصير^١
أبها البحر لا يغررك حول واتساع وانت خلق كبير
أما انت ذرة قد حوتها ذرة في فضا ربي تدور
أما انت قطرة في اناء ليس يدري مداه الا القدير
ايه اسيريا فذلك الجواري منشآت كأنهن القصور^٢
يا عروس البحار انك أهل أن تحليك بالجمان البحور
فالبحسي اليوم من ثنائي عقدا تشتميه من الحسان والنحور
إيه ايطاليا عدتك العوادي وتنحى عن ساكنيك الثبور
فيك يا مهبط الجمال فنون ليس فيها عن الكمال قصور
ودمى جمع المحاسن فيها صنع الكف عبقرى شهير^٣
قد اقيمت من الجمال ولكن من معاني الحياة فيها سطور
فهي تبدو من الملائك يكسوها جمال على حفافيه نور
أمرت بالسكوت من جانب الحق بدنيا فيها الاحاديث زور
أرضهم جنة وحرور وولدان كما تشتهي ومللك كبير
تحتها ، والعياذ بالله ، نار وعذاب ومنكر ونكير
إن يوماً كيوم (روجو) (ومسينا) و (كليريا) ليوم عسير^٤
ساعة منه تهلك الحرث والنسل وتمحو ما سطرته الدهور
ذاك (فيزوف) قائماً يتلظى قد تعالى شقيقه والزفير^٥
ينذر القوم بالرحيل ولكن ليس يغني مع القضاء النذير
وكذاك الأوطان مهما تجنت ليس للحر عن حماها مسير

(١) استكان خضع ، وهو حصير ، أي مستوي السطح كالحصير . (٢) اسيريا :
الباخرة التي اقلت الشاعر الى ايطاليا ، الجواري : السفن . (٣) يريد بالدمى التماثيل ،
وصنع الكف : حاذق بصناعته . (٤) اسماء امكنة وقع فيها الزوال .
(٥) فيزوف : بركان في ايطاليا معروف .

شمسهم غادة عليها حجاب فهي شرقية حوتها الخدور^١
شمسنا غادة ابنت ان توارى فهي غربية جلاها السفور^٢
جوهم في ثقلاب واختلاف غير أن الثبات فيهم وفيهم
جوننا أثبت الجواء ولكن ليس فينا على الثبات صبور
ولديهم من الفنون لباب ولدينا من الفنون قشور
أنكر الوقف شرعهم فلهذا كل رباع بأرضهم معمور
ليس فيها مستنقع او جدار قد تداعى او مسكن مهجور
كل شبر فيها عليه بناء مشمخر أو روضة او غدير
قسموا الوقت بين لهم وجد في مدى اليوم قسمة لا تجور
كلهم كادح بكور الى الرزق ولاه اذا دعاه السرور
لا ترى في الصباح لاعب نرد حوله للرمان جم غفير
لا ولا باهلا سليم النواحي للقهاري رواح والبيكور^٣
لم يحل بينهم وبين الملاهي أو شؤون الحياة جو مطير
لا يبالون بالطبيعة حنت أم تجنت ام احتواها النعور^٤
عصفت فوقهم رياح عوات ام اجازت بهم صبا أم دبور
قد أعدوا لحادثات الليالي عدداً لا يحوزها التقدير
نضروا الصخر في رؤس الرواسي

ولدينا في موطن الخصب بور
قد وقفنا عند القديم وساروا حيث تسري الى الكمال البدور
والجواني في النيل من عهد نوح
لم يقدر لصنعها تغيير

(١) شرقية : أى امرأة شرقية . (٢) غربية أى امرأة غربية .

(٣) الباهل : المتردد بلا عمل ، سليم النواحي ، أى : ليس فيه عاهة تمنعه من العمل .

(٤) النعور : الريح التي تفاجئك في حر وانت في برد او يبرد وانت في حر .

ولع القوم بالنظافة حتى جن فيها غنيهم والفقير
 فإذا سرت في الطريق نهاراً خلت أني على المرايا أسير
 أفرط القوم بالنظام وعندي أن فرط النظام أسر ونير
 ولذيد الحياة ما كان فوضى ليس فيها مسيطر أو أمير
 فإذا ما سألتني قلت عنهم أمة حرة وفرد أسير
 ذاك رأيي وهل أشارك فيه أنه قول شاعر لا يضير
 في جبال (التيrol) ان اقبل الصيف نعيم وان مضى زمهرير^١
 أذكرتني ما قاله عربي طارقي أمسى احتواه شلير^٢
 حل ترك الصلاة في هذه الأرض وحلت لنا عليها الخمر
 إن صدر السعير أحنى علينا من شلير وأين منا السعير
 قد بلوت الحياة في الشرق والغرب فما في الحياة أمر يسير
 من ثواء فيه الملال لزام أو رحيل فيه العناء كثير

(١) التيrol : إقليم جبلي من جبال الألب يقع في الشمال الشرقي من إيطاليا ..

(٢) شلير : جبل بالآندلس لا يفارقه الثلج شتاء ولا صيفاً .

سوريا ومصر

لمصر أم لربوع الشام قنتسب
ركنان للشرق لا زالت ربوعها
خدران للضاد لم تهلك ستورها
أم اللغات غداة الفخر أمها
أيرغبان عن الحسنى وبينهما
ولا يمتان بالقربى وبينهما
إذا المست بوادي النيل نازلة
وأن دعا في ثرى الاهرام ذو الم
لو اخلص النيل والاردن ودما
بالوادين تمشى الفخر مشيته
فسال هذا سخاء دونه ديم
نسيم لبنان كم جادتلك عاطرة

هنا العلى وهناك المجد والحسب^١
قلب الهلال عليها خافق يجب^٢
ولا تحول عن مغناها الأدب^٣
وان سألت عن الأباء فالعرب
في رائعات المعالي ذلك النسب ؟
تلك القرابة لم يقطع لها سبب^٤
بأت لها راسيات الشام تضطرب^٥
اجابه في ذرى لبنان منتحب
تصافحت منها الأمواه والعشب^٦
يحف ناحيته الجود والدأب^٧
وسال هذا مضاء درنه القضب
من الرياض وكم حياك منسكب

(١) اى انتسب الى اى الامتين شئت ، فكلتاهما في العلاء والحسب سواء . (٢) يجب : يضطرب ، وهو هنا كناية عن الاشفاق على كلتا الأمتين والرعاية لهما ، والحرص عليهما . والهلال شعار الدولة العثمانية . (٣) المغنى المنزل الذى غنى به أهله اى اقاموا . (٤) مت اليه بكذا : توسل اليه . (٥) راسيات الشام جبالها . (٦) الأردن : نهر بفلسطين معروف . (٧) الدأب : الجد والاجتهاد .

في الشرق والغرب انفاس مسعرة

تهفو إليك واكباد بها لهب
لولا طلاب العلا لم يبتغوا بدلاً
من طيب رباك لكن الملا تعب
كم غادة بربوع الشام باكية
على أليف لها يرمي به الطلب
يمضي ولا حيلة إلا عزيمته
وينشني وحلاه المجد والذهب
ينكر صرف الليالي عنه منقلباً
وعزمه ليس يدري كيف ينقلباً
بارض (كولب) أبطال غطارفة
اسد جياح اذا ما ووثبوا وثبوا^٢
لم يحممهم علم فيها ولا عدد
سوى مضاء تحامى ورده النوب^٣
اسطولهم امل في البحر مرتحل
وجيشهم عمل في البر مغترب
لهم بكل خضم مسرب نهج
وفي ذرى كل طود مسلك عجب^٤
لم تبد بارقة في افق منتجع
إلا وكان لها بالشام مرتقب
ما عابهم انهم في الأرض قد نثروا
فالشهب منثورة مذ كانت الشهب
ولم يضرهم سراء في مناكبها
فكل حي له في الكون مضطرب^٥
رادوا المناهل في الدنيا ولو وجدوا

الى المجرة ركبا صاعدا ركبا

او قيل في الشمس للراجلين منتجع

مدتوا لها سبيبا في الجو وانتدبوا

(١) يقول : إن نواذب الابام ترتد عنه منقلبة وعزمه ثابت ماض في سبيله لا يتغير ولا يتبدل . (٢) أرض كولب : اميركة . الفطارفة السادة الشرفاء والسراة من الناس يريد رجال لبنان المهاجرين الى اميركة . اذا ما ووثبوا وثبوا : اى اذا اعتدي عليهم انتصفوا لأنفسهم (٣) تحامى تتحامى ، ويريد بقوله لم يحممهم علم ، اى انهم ليسوا اصحاب سفارة يحتمون بها وانما يحتمون بضائهم وعزمهم الذين ترتد عنها نواذب الايام كليلة مهزومه . (٤) النهج ، بتسكين الهاء من الطرق الواضح السلوك منها ، وحرك الهاء بالفتح لضرورة الوزن . (٥) السرى مقصوراً ومد للشعر . السير بالليل . مناكب الأرض نواحيها . المضطرب المذهب يضطرب فيه الناس اى يذهبون ويحيثون .

سمعوا إلى الكسب محمودا وما فتئت

أم اللغات بذاك السمي تكتسب^١

فأين كان الشاميون كان لها عيش جديد وفضل ليس يحتجب
هذي يدي عن بني مصر تصافحكم

فصافحوها تصافح نفسها العرب

فما الكنانة إلا الشام عاج على ربوعها من بنيتها سادة نجب

لولا رجال تغالوا في سياستهم منا ومنهم لما لُمنّا ولا عتبوا^٢

ان يكتبوا لي ذنبا في مودتهم فانما الفخر في الذنب الذي كتبوا^٣

(١) يريد بقوله وما فتئت الخ ، انهم ينشرون اللغة حيثما حلوا ؛ وفي ذلك كسب لها .
(٢) يقول لولا جماعة المفرقين من القطرين ، وتغاليتهم في ذلك ، لما وقع بيننا ما يوجب اللوم منا ولا العتاب منهم .
(٣) الضمير في مودتهم للسوريين .

رثاء الشيخ محمد عبده

سلام على الإسلام بعد محمد سلام على أيامه النضرات
 على الدين والدنيا على العلم والحجى
 على البر والتقوى ، على الحسنات
 لقد كنت أخشى عادي الموت قبله
 فأصبحت أخشى ان تطول حياتي
 فوا لهفي ، والقبر بيني وبينه على نظرة من تلمكم النظرات
 وقفت عليه حاسر الرأس خاشعاً كأنني حيال القبر في عرفات^١
 لقد جهلوا قبر الأمام فأودعوا تجاليدَه في موحش بفلاة^٢
 ولو ضرحوا بالمسجدين لأنزلوا بخير بقاع الأرض خير رفات^٣
 تباركت هذا الدين دين محمد اترك في الدنيا بغير حماة ؟
 تباركت هذا عالم الشرق قد قضى ولانت قناة الدين للغمزات^٤
 زرعت لنا زرعاً فأخرج شطأه وبنّت ولمّا نجتمى الثمرات^٥
 فواهاً له الا يصيب موقفاً يشارفه والأرض غير موات^٦

(١) حاسر الرأس : عاريه ، حيال القبر تلقاءه وامامه . (٢) تجاليد الانسان جسمه وبدنه والفلاة : الصحراء الواسعة . (٣) ضرح الميت : حفر له ضريحاً .
 (٤) القناة : الرمح ، ولينها كناية عن ضعفها . (٥) شطء الزرع : سنبله .
 (٦) له الضمير يرجع للزرع ويشارفه اي يشرف عليه .

مددتنا الى الأعلام بعدك راحنا فردت الى اعطافنا صفرات
وجالت بنا تبغي سواك عيوننا فعدن ، وآثرن العمى شرقات^١
وآذوك في ذات الاله وانكروا مكانك حتى سودوا الصفحات^٢
رايت الأذى في جانب الله لذة ورحت ولم تهتم له بشكاة
لقد كنت فيهم كوكبا في غياهب

ومعرفة في انفس نكرات
ابنت لنا التنزيل حكما وحكمة وفرقت بين النور والظلمات
ووفقت بين الدين والعلم والحجى فأطلعت نورا من ثلاث جهات
وخفت مقام الله في كل موقف فعاذك اهل الشك والنزعات
وكم لك في إغفاءة الفجر يقظة نفضت عليها لذة الهجمات^٣
ووليت شطر البيت وجهك خاليا تناجي آله البيت في الخلوات
وكم ليلة عاندت في جوفها الكرى

ونبهت فيها صادق العزمات
وارصدت للباغي على دين احمد شبة يراع ساحر النفثات^٤
إذا مس خد الطرس فاض جبينه بأسطر نور باهر اللمعات
كأن قرار الكهربأ بشقه يريك سناه أيسر اللمعات^٥
فيا سنة مرت بأعواد نعشه لأنت علينا اشأم السنوات
حطمت لنا سيفاً وعطلت منبرا واذويت روضاً ناضر الزهرات
واطفأت نبراساً واشعلت انفساً على جمرات الحزن منظويات

(١) شرقات اي محرات من البكاء . (٢) يشير بهذا البيت الى المطاعن التي كانت
هوجه للأمام في الصحف . (٣) اي انه خلع على اليقظة لذة الهجمة . (٤) ارصدت
اعددت وهيأت والشبة سن اليراع . (٥) يريد ان الكهرباء مستقرة في هذا القلم فيظهر
نوره بمجرد اللمس .

راى في لياليك المنجم ماراى فأندرتا بالويل والعثرات^١
ونبأه علم النجوم بحادث تبیت له الأبراج مضطربات
رمى السرطان اللیث ، واللیث خادر

ورب ضعيف نافذ الرميات^٢
فاودى به ختلا فحال الى الثرى ومالت له الأجرام منحرفات
وشاعت تعازي الشهب باللمح بينها عن النیر الهاوي الى الفلوات
مشى نعمشه یختال عجباً بربه ویختال بین اللس والقبلات
تكاد الدموع الجاریات تقله وتدفعه الانفاس مستعرات
بكى الشرق فارجت له الارض رجة

وضاقت عیون الكون بالعبرات
ففي الهند محزون وفي الصين جازع
وفي مصر باك دائم الحسرات
وفي الشام مفجوع وفي الفرس نادب
وفي تونس ما شئت من زفرات

بكى عالم الاسلام عالم عصره سراج الدیاجي هادم الشبهات
ملاذ عیایل ثمال ارامل غیاث ذوي عدم ، سراج هداة
فلا تنصبوا للناس تمثال (عبده) وان كان ذكرى حکمة وثبات
فاني لاخشی ان یظلوا فیومثوا الى نور هذا الوجه بالسجدات
فیاویح للشوری اذا جد جدها وطاشت بها الاراء مشتجرات^٣
ويا ویح للفتیا اذا قیل من لها ویا ویح للخیرات والصدقات

(١) یرید بالمنجم احد المنجمین وكان قد تنبأ بوفاة الامام واثبت ذلك بتقویرہ السنري .
(٢) اشارة الى ان الامام مات بالسرطان . (٣) یرید بالشوری مجلس الشوری وكان
الفقیه عضواً فيه .

بكينا على فرد وان بكاءنا	على أنفس الله منقطعات
تمهدا فضل الامام وحاطها	باحسانه والدهر غير مواتي
فيا منزلاً في عين شمس أظلني	وارغم حسادي وغم عدااتي
دعائمة التقوى وآسسه الهدى	وفيه الايادي موضع اللبنيات
عليك سلام الله مالك موحشا	عبوس المغاني مقفر العرصات
لقد كنت مقصود الجوانب أهلا	تطوف بك الآمال مبتهلات
مثابة أرزاق ومهبط حكمة	ومطلع انوار وكنز عظمات

أَيْلِيَا الْبُورْسَانِي
شَاعِرُ الْمُهْجَرِ

ولد في المحيضة (جارة بكفيا) سنة ١٨٨٩ ولم ينل فيها من الثقافة المستوى الذي اهلته له مدرسة القرية الصغيرة ثم هاجر الى الاسكندرية وهو في الحادية عشرة من العمر ، ومن الطبيعى ان تكون هجرته في تلك السن المبكرة ناتجة عن فاقة شديدة ، وتعاطى فيها بيع السجائر بالنهار ، وفي الليل كان يدرس الصرف والنحو ، تارة على نفسه ، وتارة في بعض الكتاتيب وقد اقام في الاراضي المصرية احد عشر عاما نظم خلالها ديوانا من الشعر على الطريقة التقليدية المعروفة آنذاك وقد لازمه الحنين لارض الكنانة طيلة حياته ، أحبها كما أحب وطنه لبنان وبقي يذكرها في شتى المناسبات كما يشير لذلك بقوله :

جاد الكنانة عني وابل غدق وان يك النيل يغنيها عن الديم
الشرق تاج ومصر منه درته والشرق جيش ومصر حامل العلم
أحنى على الحر من ام على ولد فالحر في مصر كالو رقاء في الحرم

وفي سنة ١٩١٢ هاجر الى العالم الجديد وهناك أقام أربع سنوات في ولاية سنسناتي يعمل في التجارة مع اخيه مراد . ويقول جورج صيدح ان هذه السنوات الاربع التي قضاها بعيدا عن دنيا الادب ، كان لها تأثير على شاعريته ، فقد تطورت بسرعة عجيبة حتى غاب عن قصائده المنظومة في خلالها ذلك الشاعر المقلد ، الذي كان شأنه في مصر شأن غيره من الشعراء ، يستلهم شعر العصر العباسي ، ويحاول ان يقلد البارودي وصبري وشوقي وحافظ في أساليبهم ، ولكنه حالمًا نزع عن المحيط المصري

لقمص شعره روحا جديدة ، واستقل بطابع شعنصي ، فنظم الروائع واصبح الركن الاول في بناء الشعر المهجري الحديث .

وفي عام ١٩١٦ انتقل الى نيورك فابتدأ حياته الصحفية ، وانطلقت شاعريته الفياضة مع اخوانه اعضاء الرابطة القلمية ، وهو يلخص هذه الفترة في حديث له (انتقلت الى نيويورك عام سنة ١٩١٦ اذ تلقيت دعوة من بعض الشباب العربي الفلسطيني يعمدون الى بتحرير المجلة العربية التي كانوا يصدرونها في نيويورك . قبلت الدعوة ورأست تحرير المجلة المذكورة . ولم يطل الوقت حتى أسهمت في تحرير (الفتاة) التي كان يصدرها اذ ذاك صديقنا شكري البخاش صاحب الزميله (زحلة الفتاة) اليوم . وفي عام سنة ١٩٢٧ انصرفت الى تحرير جريدة (مرآة الغرب وفي عام سنة ١٩٢٧ تركت (المرآة) وفي نيسان سنة ١٩٢٩ اصدرت مجلة (السمير) وكنت اصدرها مرتين في كل شهر وفي سنة ١٩٣٦ حولتها الى جريدة يومية) .

انطلقت شاعريته الفياضة مع اخوانه اعضاء الرابطة القلمية ، وبقي يتحف العالم العربي بانتاجه الخصب الغزير حتى اخترمته المبنية سنة ١٩٥٨

شاعريته

يبدو ان قضية امارة الشعر كانت في خاطر قد امى العرب الذين اشتغلوا بالشعر والادب ، وان لم يكن البحث فيها رتيبا منظما كما حدث زمن (احمد شوقي) يوم بايعه الشعراء بالاماره ، وكاد يقوم عليه الاجماع وتشير الى ذلك بعض النوادر والقصص المروية عنهم ، منها ما حصل في مجلس عبد الملك بن مروان ، بينه وبين الاعرابي الذي قص عليه قصة أعجبته فسأله ممن انت ؟ قال : من اخوالمك من عذره . قال : اولئك فصحاء الناس ، فهل لك علم بالشعر ؟ قال : سلمنى عما بدا

لك يا امير المؤمنين . قال : اي بيت قالته العرب أمدح ؟ قال :
قول جرير :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح
وكان جرير في القوم ، فرفع رأسه وتطاول لها ، ثم قال : فأى
بيت قالته العرب أفخر ؟ قال : قول جرير :

إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا
فتمحرك لها جرير . ثم قال له : فأى بيت أهجى ؟ قال : قول جرير
فغض الطرف انك من غير فلا كعبا بلغت ولا كلابا
فاستشرف لها جرير . ثم قال : فأى بيت أغزل ؟ قال : قول جرير :
ان العيون التي في طرفها حور قتلننا ثم لم يحيين قتلا
فاهتز جرير وطرب . ثم قال له : فأى بيت قالته العرب أحسن
تشبيها . قال : قول جرير :

سرى نحوهم ليل كأن نجومه قنـاديل فيهن الذبال المفتل
فقال جرير جائزتي للمعذري يا أمير المؤمنين .

فتدل هذه القصة والكثير من أمثالها انهم اشتغلوا بالمفاصلة بين
الشعراء واختيار السابق منهم اما في الوقت الحاضر فإمارة الشعر من
الامور المهجورة المتروكة ، طال فيها النقاش وتشعب وكثر الحوار ،
ثم اطمأن اكثر الادباء والنقاد الى ان الفكرة بدعة لا يمكن التسليم بها ،
فأن الاذواق والمشاعر المختلفة لا يمكن جمعها في مقياس واحد وميزان
عادل لا يميل مع الهوى ولولا ذلك : لمكان المرحوم ايليا ابو ماضي ،
امير الشعراء المتأخرين بلا منازع ، وتظهر كلمة احمد الصافي النجفي

قريبة للاعتبار ، حين أجاب على سؤال :

(من هو أمير الشعراء بنظرك ؟) قال :

(صرحت في حديث عقده معي جريدة (الاسبوع المصور) في الشام عن الشعراء ، من حيث قوة النظم وقوة الانتاج (شوقي) اما من حيث قوة الشاعرية والشعور الصادق فأمرهم ايليا ابو ماضي ، وان حكمتي على ايليا لم أصدره عن ديوانه القديم بل عن ديوانه الاخير المسمى بـ (الجداول) هذا بالرغم من اني متشائم ، وهو متفائل بالحياة .)

ولم ينل شاعر معاصر من التفات الادباء والشعراء ، وثنائهم ما ناله ابو ماضي واليك نبذه مما قالوا :

اهدى اليه في العام ١٩٣٢ جورج سلسق قصيده (مرفوعة الى شاعر الجمال ايليا ابي ماضي) يقول فيها :

ايها الشاعر الرفيق سلاما كنسيم الصبا ونفح الورود
كدت انعي الجمود في الشعر لولا

نفثات في الفكر او في القصيد
انت روتت جاحات القوافي والمعاني الحسان بعد الصدود
حلقت نفسك الرقيقة في الجو وجاءت بالرائع المنشود
ايها الشاعر الرفيق فدتك الروح من شاعر مجيد فريد
ان أرض الجدود تشتاقي مرآك فعد راجعا لأرض الجدود
عشقتك النفوس طرا ، فـلا عود من بعد صد عهد

وكتب الياس ابو شبكه يقول في نقده (الجداول) : (وللشاعر ايليا ابي ماضي طريقة يكاد يكون نسيج وحده فيها ، فهو لا يلتزم الخيال المجرد من الذهن كالعدد الكبير من شعرائنا في المهجر ولا يحجر فكره في الوصفيات الذهنية كما هو شأن البعض من شعراء سورية ولبنان ،

بل هو في شعره بعيد عن هؤلاء واولئك ... وهو في كل ما يكتب -
اذا استثنينا بعض قصائده وبعض الطلاسم منها - يصل يا قوتة الشاعرية
بلؤلؤة الحقيقة ... ولا يغرب عنا ان الشاعر ابا ماضي يرمي في شعره
الى الهدف ، فهو في المجتمع مصلح صارم ...)

ويعود توفيقه وابداعه بشتى النواحي التي عالجها والمواضيع التي كانت
مادة لفنه ، انه جعل الحياة مصدرا لبثه ونجواه ، فهي التي اوحى له
بالاوبد التي تركها ، وبعثت لحاطره المتدفق بالرائعات الخوالد ، عايش
الناس في جدهم وكفاحهم ودأبهم في الطريق الشاق البعيد المدى ، وكان
واحدا منهم ، ناضل وكافح ، ووقف تصوره الشمس ، وتأخذه الاعاصير
يميننا وشمالا ، لم يكن له برج من عاج يجلس فيه وينظر الغادين والرائحين
نظرة الترفع والاستعلاء ، رأى الثورة على الغاصب المستبد وشاهد العسف
والظلم والطغيان ، رأى الصراع الطبقي الرهيب ، وسمع البائس المعدم
الطاوي ، يصرخ في وجه الغني المترف ويهتف به :

وحسبك داء ان تعيش ببطنة وحولك اكباد تحن الى القد
وشاهد الايام السود في لبنان ومصر

اذ مضيق البوسفور امدي ضريح حفرت له براثن الصياد
يوم لا منبر لومضة فكسر عبقرى ولا رحابة نادي
عهد سلطان يلدز فلسان العرب ديوان هجئة وفساد)

ورأى المصريين وهم يقاومون الاستعمار الانكليزي الرابض فوق
صدورهم ، وشاهد رجالهم والناسهضين فيهم واشترك معهم ، واحتذى
خطاهم وسار في طريقهم ورأى نشوة الحياة الدستورية وانطلاق الناس
كأنهم نشروا من القبور ، ثم كان احد اعضاء الرابطة القلمية التي عملت
لغة الضاد في المهجر ، الشيء الكثير حتى اصبحت من عهد النهضة

الادبية الحديثة ، رفع رايتها وكان شاعرها وصاحب اللواء فيها وهو احد الثلاثة الاقطاب الذين هم الفكر النير والقلب النابض لها . عرف بؤس الحياة ونعيمها ، واندفع يصور ذلك ببراعة الفنان وريشته ، فكان في قلب كل عربي وفي كل فكر وخاطر ، ويستدل الذين يفضلون المتنبي على غيره من الشعراء المتقدمين ، ان اي موضوع او حديث يمر على الانسان في حياته ويكون بجالا للتأمل والتفكير والاعتبار ، تجدد فيه حكمة من شعر المتنبي ، ويصح هذا القول في شاعرية ايليا ، فهي متشعبة الاطراف متعددة النواحي تشمل الحياة وابنائها ، وتقف موقف التأمل والتساؤل امام كافة ظواهر المجتمع ، وله في كل ذلك فكرته الوجهة ورسالته وفلسفته ، فهو متفائل يدعو لحب الحياة والرضى بميسورها الذي اعطته ، ثار على القديم في الفكرة والموضوع والاسلوب ، فكان احد الفاتحين المجددين في دنيا الشعر تجذبك اليه هذه الصورة الشعرية الرائعة ، والمعنى الفريد ، والفكره السامية ، وفوق كل ذلك انه معك يتكلم بلسانك ويتحدث عن شعورك بمصدق واخلاص ، وهو احد الامثله والأدلة على ان الشاعرية الخالقة المبدعة ، تعتمد اول ما تعتمد على الفطرة والموهبه ، تحتزن طاقتها في اعماق الحس والشعور ، منتظره الفرصة المؤاتية لتنب وتنتطق ، سلاحها قبل المعرفة والدرس ، والأخذ باسباب العلم والتحصيل ، الاحساس والتأمل والأنطواء على ذاتها لتستخرج منها الجواهر والآلى ، ولها من الحياة ومعطياتها اليومية الكثيره خير زاد وافضل غذاء .

في الصحافة

وهو في الصحافة كاتب مرن ، مستقيم العبارة ، قوي الحجة ، يدخل البيوت من ابوابها ، ويعرف الطريق السوي فيسلكه ، دفعته اليها

رسالته وعقيدته ، فهو مصلح اجتماعي يهيمه الجانب الانساني قبل كل شيء ويهيمه ، النقد ، والهدم والبناء .

عامل نشيط لا تضعف همته ولا يني عزمه ، يتطلع لبلاده التي ترك فيملاً جوانحه الحنين .

قالوا اليس الحسن في كل الدنى فعلى م لم تمدح سواها مواطنا
فاجبتهم اني احب الأحسن ابدأ ، واحسن ما رأيت بلادي

يرجو لها الازدهار والأخذ بنصيبها من الحضارة والتقدم ، يفهم الدين فيها جوهرها شاملاً ، فيعتنقه اذا قاد الانسان للحرية والكمال ، وكان أداة للخير والسلام دستوره الحكمة الخالدة (الخلق عيال الله واجهم اليه أنفعهم لعياله) يصور حبه للجهاد وتطلعه للحياة الحرة الكريمة بالكلمة التالية التي كتبها في (السمر) .

وقال لي احدهم : مالك والتجار ؟ دع الموتى يدفنون موتاهم ، وحلق بالسمر في فضاء الأدب الواسع ... انما التجارة كالسياسة ، ما دخلت شيئاً الا افسدته ! (مثل هذا الكلام الذي يلوي بالمرء عما أراده كان يلقي في أذني عندما كنت في وادي النيل ، أهتف في شعري لمصر بأناشيد الحرية والاستقلال ، فقد تعرض لي باللوم كثيرون لوقوفهم بجانب المصريين الضعفاء في قضيتهم مع الانكليز قائلين : انك تضرب في حديد بارد وتحاول ان تستنزل الشمس عن افقها .

(ولكم ردد بعضهم على مسمعي ذلك المثل الذي اصبح يحاكي طيلسان ابن حرب في الخلوقة والبلى ، لكثرة ما تجاذبته السنة المثبتين ولاكته أفواههم وهو ان العين لا تقاوم الخرز .)

(كنت اقول لهم : ان من يعتنق هذه العقيدة في الحياة لا يبرهن الا على كونه من انصار القوة الوحشية العمياء ، لاننا اذا سلطنا

المخارز على العيون لم يبق في الدنيا غير العميان . وكون الخرز يقدر ان يفقأ العين لا يوجب علمنا الرضا بأن يفقأها او يقتلعها ، بل يجب ان تصان منه ويحال بينه وبينها ، فلأن يتحطم مليون خرز خير للعالم من ان تفقأ عين واحدة . .) وجماع القول ان الحديث عن ابي ماضي يحتاج الى مجلدات ضخمة ، ولا تفية حقه هذه العجالة ، فهو عالم واسع مترامي الاطراف وبحر عميق يقذف باللجج ، وسيبقى مع الزمن لا نستطيع ان ننسى ثورته وكفاحه ، وشكه وتساؤله والمه وأمله وحببه للحياة ، ووفاءه وبره لا نستطيع ان ننسى انه خدم الانسان العربي وحاول ان يأخذ بيده ليقطع المدارج ويجوز العقبات انه احب ، وكانت المحبة زاده وسلاحه والانسانية هدفه ، نشد الحق والخير وتغننى بالجمال وهام بالحرية وكان مع الضعفاء في بلوهم رقيقاً مؤنسا وأخاً باراً ما انفك يهتف .

هو عبء على الحياة ثقيل من يظن الحياة عقماً ثقيلاً
والذي نفسه بغير جمال لا يرى في الوجود شيئاً جميلاً

العليقة

ذات شوك كالحراب أو كأظفار العقاب
ربضت في الغاب كاللص ، لفتك واستلاب
تقطع الدرب على الفلاح والمولى المهاب
ضمت عنها حر وجهي ، فتصدت لثيابي
كلما أفلت من نابٍ تُلقتني بناب
فلما نهش الافاعي ، ولها لسع الذباب
واذاها في سكوني ، كأذاها في اضطرابي
وهي كالقيد لساقِي ، ولجيدي كالسحاب
فكأننا في عناق ، لا نضال ووثاب
قلت : يا ساكنة الغاب ، ويا بنت التراب
لا تلجِي في اجتذابي ، أو فلجِي في اجتذابي
إن عوداً فيه ماء ليس عوداً لاحتطاب
أنا في فجر حياتي ، أنا في شرخ شبابي
الهوى ملء قوادي ، والصبا ملء إهابي
والمنى تنبت في دربي وتمشي في ركابي

انا لم اضجر من العيش ولم أملل صحابي
لم أزل ألمح طيف المجد حتى في السراب
لم أزل استشعر اللذة حتى في العذاب
لم أزل استشرف الحسن ولو تحت نقاب



ما بنفسي خشية الموت ولا منه ارتياحي
انا للأرض ، وان طال عن الأرض اغترابي
غيراني لم يزل ضرعي لمري واحتلاب
لم أهب كل الذي عندي ، ولم يفرغ وطاي



انا نهر لم أتم بعد في الأرض انسيابي
انا روض لم أذع كل عييري وملاي
انا نجم لم يمزق بعد جلباب الضباب
انا فجر لم تتوج فضتي كل الروابي
لي رغب لم تلد بعد فتبلى بالنباب
وبنفسى ألف معنى لم يضمن في كتاب



فإذا استنفدت ما في دن نفسي من شراب
وإذا انجم آمالي توارت في الحجاب
وإذا لم يبق في غيمي ماء لانسكاب
وإذا ما صرت كالعليق تمثال اكتساب
لا يرجئني محتاج ، ولا يطمع ساب
فاجذبيني .. ان يكن مني نفع للتراب

الدمعة الخرساء

سمعت عويل النائحات عشية
يبكين في جنح الظلام صبية
فتجهمت وتلفنت مرتاعة
وتحيرت في مقلتيها دمعة
فكانها بطل تكنفه العدى
وجت فأمسى كل شيء واجما
الكون أجمع ذاهل لذهولها
لا شيء مما حولنا وأماننا
سكت الغدير كأنما التحف الثرى
وكاننا الفلك المنور بلمع
كانت تمازحنى وتضحك فافتهى
قالت وقد سلخ ابتسامتها الأسى

صدق الذي قال : الحياة غرور !
أكذا نموت وتنقضي احلامنا
وتموج ديدان الثرى في أكبد
خير اذأ مننا الألى لم يولدوا
ومن العميون مكاحل ومراد
ومن القلوب الخافقات صباية
قصب لوقع الريح فيه صفير !

وتوقفت فشعرت بعد حديثها ان الوجود مشوش مبتور
الصيف ينفث حره من حولنا وانا أحس كأننى مقرر
سأقت الى قلبي الشكوك فنغصت

عيشي وليس مع الشكوك مرور
وخشيت ان يغدو مع الريب الهوى

كالرسم لا عطر وفيه زهور

وكدمية المثال حسن رائع
فأجبتها : لتكن لديدان الثرى
لا تجزعي فالموت ليس بضيرنا
إننا سنبقى بعد ان يمضي الورى
فالحب نور خالد متجدد
وبنوا الهوى أحلامهم ورؤاهم
فاذا طوقنا الأرض عن أزهارها
فسترجمعين خيلة معطارة
يشدو لها ويطير في جنباتها
أوجدولا مترقرا مترنما
أو ترجعين فراشة خطارة
أو نسمة انا همها وحفيفها
تغشى الخائل في الصباح بليلة
أو تلتقي عند الكثيب على رضى
تتد فيه وفي ثراه عروقهـا
ويغوص فيه خيالها فيلفته
ياوي اذا اشتد المجير اليهما
لهما سكينتهما ووارف ظلها
أعجوبتان زبرجد متهدل

ملء العيون وليس ثم شعور
أجسامنا ان الجسوم قشور
فلننا إياب بعده ونشور
ويزول هذا العالم المنظور
لا ينطوي إلا ليسطع نور
لا أعين ومراشف ونحور
وخلا الدجى منا وفيه بدور
أنا في ذراها بلبل مسحور
فتمش اذ يشدو وحين يطير
أنا فيه موج ضاحك وخرير
أنا في جناحيها الضحى الموشور
أبدأ تطوّف في الربى وقدور
وتؤرب حين تؤوب وهي عبير
وقناعة ، صفصافة وغدير
ويسيل تحت فروعها ويسير
ويشف فهو المنطوي المنشور
للناسكان : الظبي والعصفور
والماء ان عطشا لديه وفير
نام تدفق تحته البلور

لا الصبح بينهما يحول ولا الدجى
 تتم اقرب الأيام وهي نضيرة
 فالدهر أجمعه لديها غبطة
 فتبسّمت وبدا الرضى في وجهها
 عاجلتها بالوهم فهي قريرة
 ثم افترقنا صاحكين الى غد
 هي كالسافر أب بعد مشقة
 لكنني لما أويت لمضجعي
 خشن الفراش علي وهو وثير
 واذا سراجي قد همت وتلجلجت

أنفاسه فكأنه المصدور
 وأجلت طرفي في الكتاب فلاح لي
 وشريت بنت الكرم أحسب راحتي

فيها فطاش الظن والتقدير
 فكأنني فلك همت أمراسها
 حامت على روعي الشكوك كأنها
 ولقد لجأت الى الرجاء فعميتني
 يا ليل اين النور ؟ اني تأثت
 « اكذا نموت وتنفضي احلامنا في لحظة والى التراب نصير ،
 « خير إذا منا الألى لم يولدوا ومن الأنام جلا مد وصخور ،
 فيها فطاش الظن والتقدير

الطالسم

جئت ، لا أعلم من أين ، ولكنني اتيت
ولقد أبصرت قدامي طريقا فمشت
وسابقي سائرا ان شئت هذا ام أبيت
كيف جئت ؟ كيف أبصرت طريقي ؟
لست أدري

أجدد أم قديم أنا في هذا الوجود
هل أنا حر طليق أم أسير في قيود
هل أنا قائد نفسي في حياتي أم مقود
أتمنى أنني أدري ولكن ...
لست أدري

وطريقي ما طريقي ؟ أطويل أم قصير ؟
هل انا أصعد أم أهبط فيه وأغور
أنا السائر في الدرب ام الدرب يسير
أم كلانا واقف والدهر يجري ؟
لست أدري

ليت شعري وأنا في عالم الغيب الأمين
أتراني كنت أدري أنني فيه دفين
وبأني سوف أبدو وبأني ساكون
أم تراني كنت لا أدرك شيئا ؟
لست أدري

أتراني قبلما أصبحت إنسانا سويا
كنت محوا أو محالا أم تراني كنت شيا
ألهذا اللغزحل ؟ أم سيبقى أبديا
لست أدري ... ولماذا لست أدري ؟
لست أدري

قد سألت البحر يوما : هل أنا يا بحر ، منك ؟
أصحيح ما رواه بعضهم عني وعنكما ؟
أم ترى ما زعموا زورا وبهتانا وأفكا ؟
ضحكت أمواجه مني وقالت :
لست أدري

أيها البحر أتدري كم مضت ألف عليك
وهل الشاطئ يدري أنه جاثٍ لديك
وهل الأنهار تدري أنها منك إليك
ما الذي الامواج قالت حين ثارت ؟
لست أدري

أنت يا بحر أسير آه ما أعظم أسرك
أنت مثلي أيها الجبار لا تملك أمرك

أشبهت حالك حالي وحكي عذري عذرك
فحق أنجـو من الأسر وتنجـو ؟
لست أدري

ترسل السحب فتسقي أرضنا واشجرا
قد اكلناك وقلنا قد اكلنا الثمرا
وشربناك وقلنا قد شربنا المطرا
اصوابٌ ما زعمنا ام ضلال
لست ادري

قد سألت السحب في الآفاق هل تذكر رملك
وسألت الشجر المورق هل يعرف فضلك
وسألت الدر في الأعناق هل تذكر اصلك
وكاني خلقتها قالت جميعا :
لست ادري

يرقص الموج وفي قاعك حرب لن تزولا
تخلق الأسماك لكن تخلق الحوت الأكلولا
قد جمعت الموت في صدرك والنعيم الجميلا
ليت شعري انت مهد ام ضريح ؟
لست ادري

كم فتاة مثل ليلى وفقى كابن الملوح
انفقا الساعات في الشاطئ تشكو وهو يشرح
كلما حدث اصغت واذا قالت ترنج

احفيف الموج سر ضيعاه ؟
لست ادري

كم ملوك ضربوا حولك في الليل القبابا
طلع الصبح ولكن لم يجد إلا ضبابا
الهم يا بحر يوما رجعة ام لا مآبا
اهم في الرمل ؟ قال الرمل إني
لست ادري

فيك مثلي ايها الجبار اصداف ورمل
انما انت بلا ظل ولي في الأرض ظل
انما انت بلا عفل ولي يا بحر عقل
فلماذا يا ترى امضى وتبقى ؟
لست ادري

يا كتاب الدهر قل لي اله قبل وبعد
اما كالزورق فيه وهو بحر لا يجد
ليس لي قصد، فهل للدهر في سيري قصد ؟
حبذا العلم ولكن كيف ادري ؟
لست ادري

ان في صدري يا بحر لأ سرارا عجابا
نزل الستر عليها وانا كنت الحجابا
ولذا أزداد بعدا كلما ازددت اقترابا
وأراني كلما أوشكت أدري
لست أدري

اننى يا بحر بحر شاطئاه ؟ شاطئنا كما
الغد المجهول والأمس اللذان اكتنفا كما
وكلانا قطرة يا بحر في هذا وذا كما
لا تسلفني ما غد ما أمس ؟ أنى
لست أدري

في الدير
قيل لي : في الدير قوم أدركوا سر الحياة
غير اني لم أجد غير عقول آسنت
وقلوب بليت فيها المنى فهي رفات
ما انا أعمى فهل غيري أعمى ؟
لست أدري

قيل : ادري الناس بالأسرار سكان الصوامع
قلت : إن صح الذي قالوا فإن السر شائع
عجبا كيف ترى الشمس عيون في براقع
والتي لم تتبرقع لا تراها
لست ادري

إن تلك العزلة نسكا وتفى ، فالذئب راهب
وعرين الليث دير حبه فرض وواجب
ليت شعري ايميت النسك ام يحبي المواهب
كيف يحو النسك إنما وهو إثم ؟
لست ادري

اننى ابصرت في الدير وروداً في سباج

قنعت بعد الندى الطاهر بالماء الأجاج
حولها النور الذي يحیی ، وترضى بالدياجي
امن الحكمة قتل القلب صبرا ؟
لست ادري

قد دخلت الدير عند الفجر كالفجر الطروب
وتركت الدير عند الليل كالليل الغضوب
كان في نفسي كرب صار في نفسي كرب
أمن الدير أم الليل اكتنابي ؟
لست أدري

قد دخلت الدير استنطق فيه الناسكينا
فاذا القوم من الحيرة مثلي باهتونا
غلب اليأس عليهم فهم مستسلمونا
واذا بالباب مكتوب عليه :
لست ادري

عجبا للناسك القانت وهو اللوذعي
هجر الناس وفيهم كل حسن المبدع
ومضى يبحث عنه في المكان البلقع
ارأى في القفر ماء ام سرايا ؟
لست ادري

كم تماري أيها الناسك في الحق الصريح
لو أراد الله ان لا تعشق الشيء الملميع
كان اذ سواك سواك بلا قلب وروح

فألذي تفعل إثم ... قال إني ...
لست أدري

أيها الهارب ان العار في هذا الفرار
لاصلاح في الذي تصنع حق للقفار
أنت جان أي جان قاتل في غير ثار
افيرضى الله عن هذا ويعفو ؟
لست أدري

بين المقابر

ولقد قلت لنفسي وأنا بين المقابر
هل رأيت الأمن والراحة الا في الحفائر
فأشارت فاذا للدود عيث في المهاجر
ثم قالت : ايها السائل إني
لست أدري

أنظري كيف تساوى الكل في هذا المكان
وتلاشى في بقايا العبد رب الصولجان
والتقى العاشق والقالي فما يفترقان
أفهذا منتهى العدل ؟ فقالت :
لست أدري

ان يك الموت قصاصا ، أي ذنب للظهاره
واذا كان ثوابا ، أي فضل للدعاره
واذا كان وما فيه جزاء او خساره

فلمَ الاسماءُ إثمَ وصلاح ؟
لست أدري

أيها القبر تكلم واخبريني يا رمام
هل طوى أحلامك الموت وهل مات الغرام ؟
من هو المائت من عام ومن مليون عام ؟
أيصير الوقت في الأرماس محوا ؟
لست أدري

ان يك الموت رقاداً بعده صحو طويل
فلماذا ليس يبقى صحواً هذا الجميل ؟
ولماذا المرء لا يدري متى وقت الرحيل ؟
ومتى ينكشف الستر فيدري ؟
لست أدري

ان يك الموت هجوعاً يملأ النفس سلاما
وانعتاقاً لا اعتقالاً وابتداء لا ختاماً
فلماذا أعشق النوم ولا أهوى الحماما
ولماذا تجزع الارواح منه ؟
لست أدري

أوراء القبر بعد الموت بعث ونشور
فحياة فيخلود ام فناء فثور
أكلام الناس صدق ام كلام الناس زور
أصحيح ان بعض الناس يدري ؟
لست أدري

ان اكن أبعث بعد الموت جثماناً وعقلاً
أترى أبعث بعضاً أم ترى أبعث كلا
أترى أبعث طفلاً أم ترى أبعث كهلاً
ثم هل اعرف بعد البعث ذاتي ؟
لست أدري

يا صديقي لا تعلني بتمزيق الستور
بعدما أقضي ، فمقلي لا يبالي بالقشور
ان أكن في حالة الإدراك لا أدري مصيري
كيف أدري بعدما أفقد رشدي ؟
لست أدري

صراع وعراك
انني اشهد في نفسي صراعاً وعراكاً
واری ذاتيَ شيطاناً واحياناً ملاكاً
هل انا شخصان يأبى ذاك مع هذا اشتراكاً
ام تراني واحداً فيما اراه ؟
لست ادري

بيننا قلبي يحكي في الضحى إحدى الخائل
فيه ازهار ، واطيار تغني ، وجداول
اقبل العصر فأمسى موحشاً كالقفر قاحل
كيف صار القلب روضاً ثم قفراً ؟
لست ادري

این ضحكي وبكائي وانا طفل صغير

این جهلی و مراحمی وانا غض غریر
این احلامی وکانت کیفها مرت تسیر
کلها ضاعت ولكن كيف ضاعت ؟
لست ادري

لِيَ إِيْمَانٍ وَلَكِنْ لَا إِيْمَانِي وَنَسْكَي
انني ابکي ولكن لا كما قد كنت ابکي
وانا اضحك أحياناً ولكن اي ضحك
ليت شعري ما الذي بدّل امري ؟
لست ادري

کل يوم لي شأن کل حين لي شعور
هل انا اليوم انا منذ ليالٍ وشهور
ام انا عند غروب الشمس غيري في البکور
کلها ساءلت نفسي جاوبتني :
لست ادري

رب امر کنت لما کان عندي اتقيہ
بت لما غاب عني وتواری اشتہیہ
ما الذي حبيبه عندي وما بغضنيہ
أنا الشخص الذي اعرض عنه ؟
لست ادري

رب شخص عشت معه زمناً ألهو وامزح
او مکان مرّ دهر وهو لي مسرى ومسرح
لاح لي في البعد احلى منه في القرب ووضح

كيف يبقی رسم شيء قد توارى ؟
لست ادري

رب بستان قضيت العمر احمي شجره
ومنعت الناس ان تقطف منه زهره
جاءت الأطيار في الفجر فناشت ثمره
الأطيار السما البستان ام لي ؟
لست ادري

رب قبح عند زيد هو حسن عند بكر
فهما ضدان فيه وهو وهم عند عمرو
فن الصادق فيما يدعيه ليت شعري
ولماذا ليس للحسن قياس ؟
لست ادري

قد رأيت الحسن ينسى مثلما تنسى العيون
وطلوع الشمس يرجى مثلما يرجى الغروب
ورأيت الشر مثل الخير يمضي ويؤوب
فلماذا احسب الشر دخيلا ؟
لست ادري

ان هذا الغيث يهمني حين يهمني مكرها
وزهور الروض تفشي بجبرات عطرها
لا تطيق الأرض تخفي شوكتها أو زهرها
لا تسأل أيهما اشهى وابهى ؟
لست ادري

قد يصير الشوك اكليلا للملك او نبي
ويصير الورد في عروة لص او بغية
ايغار الشوك في الحقل من الزهر الجني
ام ترى يحسبه احقر منه ؟
لست ادري

قد يقيني الخطر الشوك الذي يجرح كفي
ويكون السم في العطر الذي يملأ انفي
انما الورد هو الأفضل في شرعي وعرفي
وهو شرع كله ظلم ولكن
لست ادري

قد رأيت الشهب لا تدري لماذا تشرق
ورأيت السحب لا تدري لماذا تغدق
ورأيت الغاب لا تدري لماذا تورق
فلماذا كلها في الجهل مثلي ؟
لست ادري

كلما ايقنت اني قد امطت السر عني
وبلغت السر سري ، ضحكت نفسي مني
قد وجدت اليأس والخيرة لكن لم اجدني
فهل الجهل نعيم ام جحيم ؟
لست ادري

لذة عندي ان اسمع تغريد البلابل
وحفيف الورق الاخضر او همس الجداول

وأرى الافجهم في الظلماء تبدو كالمشاعل
أقرى منها ام اللذة مني ؟
لست ادري

أتراني كنت يوما نغما في وتر
ام تراني كنت قبلا موجة في نهر
ام تراني كنت في احدى النجوم الزهر
ام اريحا ام حفيفا ام نسيما ؟
لست ادري

في " مثل البحر اصداق ورمل ولال
في كالارض مروج وسفوح وجبال
في كالجوّ نجوم وغيوم وظلال
هل انا ارض وبحر وسماء ؟
لست ادري

من شرابي الشهد والخمرة والماء الزلال
من طعامي البقل والثمار واللحم الحلال
كم كيان قد تلاشى في كيان واستحال
كم كيان فيه شيء من كيان ؟
لست ادري

أنا أفصح من عصفورة الوادي واعذب ؟
ومن الزهرة أشهى؟ وشذا الزهرة أطيب ؟
ومن الحية أدهى ؟ ومن النملة أغرب ؟
أم أنا أوضع ؟ من هذا وأدنى ؟
لست أدري

كلها مثلي تحيا ؟ كلها مثلي تموت
ولها مثلي شراب ، ولها مثلي قوت
ورقاد ، وانتباه ، وحديث ، وسكوت
فبما أمتاز عنها ليت شعري ؟
لست أدري

قد رأيت النمل يسعى مثلما أسمى لرزقي
وله في العيش أوطار وحق مثل حقي
قد تساوى صمته في نظر الدهر ونظمي
فكلانا ضائر يوما الى ما
لست أدري

انا كالصهباء ، لكن انا صهبائي ودني
أصلها خاف كأصلي ، سجنها طين وسجني
وينزاح الختم عنها مثلما ينشق عني
وهي لا تفقه معناها ، واني
لست أدري

غلط القائل ان الخمر بنت الخابية
فهي مثل الزق كانت في عروق الدالية
وحواها مثل رحم الكرم رحم الغادية
انما من قبل هذا اين كانت ؟
لست أدري

هي في رأسي فكلو وهي في عيني نور
وهي في صدري آمال ، وفي قلبي شعور

وهي في جسمي دمٌ يسرب فيه ويمور
انما من قبل هذا كيف كانت ؟
لست ادري

انا لا اذكر شيئاً من حياتي الماضية
انا لا اعرف شيئاً عن حياتي الآتية
لي ذات غير اني لست ادري ماهيه
فهي تعرف ذاتي كنه ذاتي ؟
لست ادري

انني جئت وامضي ، وانا لا أعلم
انا لغز ، وذهابي كمجيئي طلسم
والذي اوجد هذا اللغز لغز مبهم
لا تجادل . . ذو الحجى من قال اني
لست ادري

العنقاء

أنا لست بالحسناء أول مولع هي مطمع الدنيا كما هي مطمعي
فأقصص عليّ إذا عرفت حديثها واسكن إذا حدثت عنها واخشع
المحتما في صورة ؟ أشهدتها في حالة ، رأيتهما في موضع ؟
أني لذو نفس تهيم وإنها الجميلة فوق الجمال الأبدع
ويزيد في شوفي إليها أنها كالصوت لم يسفر ولم يتقنع
فتشت جيب الفجر عنهما والدجى

ومددت حتى للكواكب إصبعي
فإذا هما متحيران كلاماً في عاشق متحير متضعضع
وإذا النجوم لعلمها أو جهلها مترجرات في الفضاء الأوسع
رقصت أشعتها على سطح الدجى وعلى رجاء في غير هشمع
والبحر .. كم سائلته فتضاحكت أمواجه من صوتي المتقطع
فرجعت مرتعش الخواطر والمنى كحمامة محمولة في زعزع
وكان أشباح الدهور تألبت في الشط تضحك كلها من مرجعي
ولكم دخلت إلى القصور مفتشاً عنها ، وعجت بدارسات الأربع
ان لاح طيف قلت : يا عين انظري

أو رنّ صوت قلت ، يا أذن اسمعي
فإذا الذي في القصر مثلي حائر وإذا الذي في القفر مثلي لا يعي

قالوا : تورّع انها محجوبة إلا عن المتزهد المتورع
فوأدت افراحي وطلقت المنى ونسخت آيات الهوى من أضلعي
وحطمت أقداحي ولما أرتو وعففت هن زادي ولما أشبع
وحسبتني أدنو اليها مسرعاً فوجدت اني قد دنوت لمصرعي
ما كان أجهل نصّحي وأضلني لما أطعتمهم ولم ائتمنع
اني صرفت عن الطماعة والهوى قلبي ، ولا ظفر لمن لا يطمع
فكأنني البستان جرد نفسه من زهرة المتنوع المتضوّع
ليحسّ نور الشمس في ذراته ويقابل النسمات غير مقنّع
فمضى عليه من الحريف مرادق كالليل خيم في المكان البلقع
وكأنني العصفور عرّى جسمه من ريشه المتناسق المتامع
ليخفّ محمله فخّر الى الثرى وسطا عليه النمل غير مروع
وهجعت أحسب انها بنت الرؤى

فصحوت اسخر بالنيام الهجع
لبست حبوراً كلها دنيا الكرى كم مؤلم فيها يجانب مفزع
تخفي أماني الفقى كهـومه عنه ، وتحجب ذاته في برقع
ولربما التبتست حوادث يومه بالغابر الماضي وبالمتوقع
يا حبذا شطط الخيال وانما تمحى مشاهده كأن لم تطبع
لما حامت بها حامت بزهرة : لا تجتني ، وبنجمة لم تطلع
ثم انتبهت فلم أجد في مخدعي الا ضلالي والفراش ومخدعي
من كان يشرب من جداول وهمه

قطع الحياة بعملة لم تنقـع
ذهب الربيع فلم تكن في الجدول الشادي ولا الروض الأغن الممرع
وأنى الشتاء فلم تكن في غيمه الباكي ، ولا في رعد المتفجع

صفرت يدي منها وبى طيش الفقى
وأضلني عنها ذكاء الألمي
حق ادا نشر القنوط ضبابه فوقى فغمبني^١ وغيب موضعي
وتقطعت أمراس آمالي بها وهي التي من قبل لم تتقطع
عصر الأسمى روعي فسالت أدمعاً
فلمحتها ولمستها في أدمعي
وعلمت حين العلم لا يجدي الفقى ان التي ضيعتها كانت معي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْأَخْطَلُ الصَّغِيرُ

ولد في بيروت سنة ١٨٩٠ وكان أبوه عبدالله الخوري يمارس الطب على الطريقة القديمة ، وقد خشي على أولاده من الخدمة العسكرية فسجلهم بقرية صربا ، وهي في متصرفية جبل لبنان ، فلا يجري عليها ما يجري على المدينة الخاضعة لسلطة العثمانيين ، وكان المختار يوعز له (بان ينتقل مع أسرته الى صربا ، في كل مرة تطوف بها لجنة تعداد النفوس على البيوت وفي تلك الايام المظلمة ساورت اللبنانيين الهموم ، وتراكت عليهم الارزاء والحن ، واستهدفوا قبل كل شيء تأمين لقمة الخبز لهم ولأطفالهم والفرار بهم من الجندية . أثرت القرية بجمالها وروعها وطابعها الريفى على شاعريته ، وزودته بالكثير من الألوان الزاهية ، فهو عندما ينتقل اليها يختزن في قرارة نفسه وشعوره ، ما يشاهده فيها من مظاهر الحياة الطبيعية واشراقها

درس أول الأمر في بعض الكتاتيب ، ثم في عدة مدارس ، منها المدرسة الارثوذكسية ، ومدرسة الحكمة ، ولكن المدرسة الحقيقية التي بنته ، وخلقت منه شاعرا يدور اسمه على كل شفة ولسان في بلاد العرب هي نفسه ، ومطالعته الأدب العربى القديم وتوغله بين الكتب والأسفار يبحث وينقب ويتأثر بما يلاقي من قصص وطرائف تتجاوب مع نفسه ، وتتلأم مع حسه وشعوره ، وله من معرفته باللغة الفرنسية ما ساعده على الاطلاع والاقتراس والاستزادة من الألوان والصور ، حتى أن الشاعر (ابو شبكه) رد بعض روائعه لأصولها في الادب الفرنسى ولكن المنصفين المطلعين على حملاته يومئذ لم ينقص تقديرهم واعجابهم به ، ولم يفعل ابو شبكه شيئا بحملاته

وبحوثه وبقيت شاعرية الأخطل الصغير بنأى عن يد المتناول ، وسبب شهرته بالأخطل الصغير ، انه كان يوقع باسم مستعار خوفا من عهد جمال باشا ، عهد القسوة والاستبداد والظلم والفساد ، واختار هذا التوقيع لاجابه بالأخطل الكبير .

ولم ينل شاعر ما ناله بشاره الخوري من شهرة وتقدير وذبوع صيت في العالم العربي ، حتى ان رجال العلم والشعر والادب ، يرون الأمنية الاولى الاجتماع به وزيارته عندما يحلون في بيروت ، وهو من هذه الناحية واسطة العقد ، والقطب الذي يتحلق حوله أهل المعرفة وعشاق الفنون الأدبية أما الصحافة فقد عمل بها جاهدا ومارسها طويلا ، واشترك معه فيها رجال كبار كالشيخ اسكندر العازار وغيره من اعلام الادب ولها يعود الفضل بنضوجه وخبرته الاجتماعية ، ودرسه حالة البلاد يومئذ ، والمامه بسائر النواحي التي كانت مثار اهتمام المعاصرين ، يضاف الى ذلك الموهبة الطبيعية التي امتاز بها وخصته العناية الالهية بتوهجها واشراقها ، فيكفي ان تطلق كلمة الأخطل الصغير ليتبادر للذهن ، اللطف ، والوداعة ، والبشر والايناس والصلابة في العقيدة العربية ، والمشاركة بالاحداث التي عاشها الجمهور ، وأثرت أثرا بليغا في النفوس كحادثة فلسطين التي ناجاها بقوله :

يا فلسطين التي كدنا لما كابدته من أسى ننسى أسانا
نحن يا أخت على العهد الذي قد رضعناه من المهد كلانا
شرف للموت ان نطعمه أنفسا جبارة تأبى الهوانا
أنشروا الهول وصبوا ناركم كيفما شئتم فلن تلقوا جبانا
غذت الأحداث منا أنفسا لم يزدها العنف الا عنفوانا

وكخطابه للنشء اللبناني عندما راعه ما رأى من مظاهر الوداعة والدةعة عنده

نشء لبنان هذه راية الارز فاما الغداء بالنفس أو لا
قم نخشن منها اليدين فلا نحصد حقلا الا ونزرع حقلا
الأكف اللدان من شغف الغيد فحدد منهن للحق نصلا
شقيت أمة اذا الجد ناداها تلوّت على الأسرة كسلى



أي فتى الأرز هبّ نستبق الفجر بفجر من ناظريك أطلا
أغلٍ مهر العلي اذا كنت شهما هان من نام في الطريق وذلا

شاعريته

احتل في النفوس مكانة كأن الادباء والنقاد سلموا بها واطمئنوا اليها
وسكنوا عنها ، بعد ان صاولته (عصبة العشرة) وحل عليه ابو شبكه
حملاته القوية المعروفة ، حفظ شعره المغنون ، وردده المنشدون ، سار اسم
الرجل والشعر يتعثر في خطوه بين التقليد والتجديد ، فأخذ سمته
وطريقه ، بهر الناس منه هذا الطلأ البديع والروح الفياضة بالروائع
التي تناقلتها الركبان ، ذلك والقارىء العربي بصميم النكبة ، بشعراء
البديع والجناس ، صرعى القيود وعبيد الألفاظ الميته الجوفاء اصطلمحت
على تكوين شاعريته عناصر لم تتوفر لغيره ، مع ما منحته الطبيعة من
مواهب وصفاء ، وقل بين الشعراء الذين اشتهرت اسمائهم في الحقبة
الأخيرة ، من اشتغل على عدة جبهات بتوفيق وابداع مثله ، وكان للذين
صاولوه وانتقدوه تأثير بليغ بإذكاء شاعريته وانطلاقها ، فالمناظرات
والردود التي حصلت بينه وبين خصومه تراث للادب العربي اللبناني
لا يجهل ولا ينسى .

اعتمدت شهرته الأدبية على قصائد فريدة كافية وحدها لترفع شاعراً
وتجعله من الفريق (الذي يجري ولا يُجرى معه) منها عروة وعفراء ،
المسلول ، زاهرة الربى ، الصبا والجمال ، عمر ونعم ، أدب الشراب ،
ثورة فلسطين ، الزهاوي .

وكان يومه الأغر ، يوم الوفاء وعرفان الجميل وتقدير العبقرية والنبوغ
والشاعرية الحققة ، لرجل كان عنوان جيل ، وهمزة الوصل بين القديم
والحديث ، يوم اجتمع شعراء العرب واعيانهم لتكريمه في الاونيسكو ،
فاذا سوق عكاظ تعود من جديد ، واذا الشعراء الأفذاذ يتسابقون على
احترامه وتقديره ، واذا به يسمعنا قوله .

اليوم أصبحت لاشمسي ولاقمري من ذا يغني على عود بلا وتر
ما للقوا في اذا جاذبتها نفرت رعت شبابي وخانتني على كبري
كأنها ما ارتوت من مدمعي ودمي ولا غذتها لبالي الوجد والسر

ويعتبر رائداً من رواد الادب الحديث ، أعجب به المحافظون لانه
تزود بثقافتهم وحافظ على عامود الشعر العربي وطرائفه ألبس المعنى
الجميل اللفظ اللائق به ، وتحدث عن الأخلاق التي هي في صميم كل عربي
هتف بالأجاد ووقف على المنابر يتدفق بسحر البيان ، ويدعو لتمجيد
الكلمة ، يأثف مع الشعور العام فيصور للناس ما يريدون ليس بالثائر
الحطيم ، ولا المخاصم الذي يطلع كل يوم ببذعة يهتز لها الشعور ، ولم
ينكره المحدثون لان اللفظ لم يقتل لديه المعنى ولا شغلته الصناعة عن
الروح ، ولم يستهوه العرض دون الجوهر .

نعم يلاحظ انه لم يمر بتجربة الآلام ولم يشترك بالكفاح مع الشعب
كجندي يمشي مع الألوف المتدفقة التي تعاني مرارة الحياة وتنصره ببوتقة

الحرمان ، يطل دائماً على الجمهور من مُعل ، بفمه ورده ، وعلى جبينه هالة نور ، وفوق رأسه تاج العبقرية ، ليس من المعذبين في الارض ، ولا بصاحبهم الذي عب من دنائهم واكتوى بنارهم ، وشاركهم همومهم وشاطرهم الحزن والاسى :

في الصحافة

كانت جريدة البرق التي أنشأها وسهر عليها تعالج السياسة بلسان الشعر ولغته ، والإجتماع بروح الادب ونكهته ، وكانت الندوة للأدباء والشعراء ، والمجلة لخملة الاقلام وأرباب البيان ، أثارت اهتمام القراء وعنايتهم فانتظروها وترقبوها وتابعوا بحوثها بلذة وشوق ولم تشغلهم المادة عن تغذية أرواحهم ونفوسهم ببحوثها وفرائدها ، وقد أحسن وصفها الشاعر الشيخ أمين قتي الدين بقوله :

« ما رأيت كادارة البرق فيما رأيت الى اليوم من إدارات الجرائد فلا هي إدارة ، ولا هي ناد أدبي ولا هي قهوة للمنادمة ، ولا هي خان للمسافرين . . . أتيتها عند الظهر ، فإذا بمائدتها الكبرى المفطاة أبداً بالجرائد والمجلات لتفككة الزائرين وتسليتهم قد تحولت الى مائدة للأكل ، وصارت المجلات صحافاً للحم ، والجرائد مناشف للصحون . . وزرتها في العصر ، فإذا بإخوان الادب قد التفتوا فيها كأنهم على موعد ، وكأنما هي مزارق تبرك به ، فهناك الاديب التاجر ، والاديب العامل والاديب المحامي ، وخملة الاقلام من كل صنف وطرار »

ولم تكن رسالة الصحافة ذلك الحين سهلة هينه فان المراقبة والتضييق على الحرية من شعائر العهد الذي لم يُبق في ساحة النضال الا القلة النادرة من الاكفاء ، ويبدو ان المرونة التي تحلى بها الاخطل الصغير

ساعدته على الصمود ، فليس من طريقته المقاومة بعنف ، تكفيه الإشارة عن التصريح ، ويقنع بالميسور من غايته وهدفه ، وقد وقفت الصداقات الكثيرة التي كانت له دون التنكيل به والنيل منه .

وعلى كل فلم تكن الصحافة لديه وسيلة للكسب والثراء ، فها هو بعد العمر المديد الموفق ، والسنين الطويلة التي قضاها ، الخصب بالانتاج وخدمة المصلحة العامة ، لم يبق لديه سوى البيت الذي يسكن به ، باع جميع ما يملك ولم تتعمده اي جهة من الجهات بما يكفل له الراحة والرفاه في سنيه الاخيرة ، وليست هذه الحالة غريبة على الاديب عندنا ، لم تشذ بذلك عن القاعدة المألوفة .

(خلق الشاعر والبؤس معا فهما خلان لم يفترقا
صدقا بالود يا ليتها - بمواعيد الهوي لم يصدقا)

غزله ومجالس الشراب عنده

يقف الشعراء امام محراب الجمال ، يستلمون المرأة وبأخذون منها الروائع ، وهل الحياة بمجموعها غير قصة بين امرأة ورجل ، وما يتبقى منها غير هذا مما يستحق العناية ، من هذه القصة ابتدأت الحياة وفيها تحتم وعنها تتفرع الرغائب والابحار فهي سر الوجود ومنها يتسلسل ، وانت لا تتمكن من تحديد السر الكامن بالشعر ، تحس به وتعرفه وتكاد تبصره امامك شخصاً ماثلاً ولكن الالفاظ لا تنهض عنه الشرح والتحليل .

اقرأ شعر الاخطل الصغير وما استوحاه من المرأة بوجه خاص ، اقرأ وافكر ثم استعرض في ذهني صور الحياة ولحاثها ، فتواثب

الذكر هنا وهناك تبدوا لي كأنها مجسمة في هذه النفثات ، فهي ليست له وحده ، هي لي ولك ، ولكل من سار على الدرب وسلك النهج وكان له للتأمل فكرو الإحساس قلب .

اسمعه يقول

كفاني يا قلب ما احمل أفي كل يوم هوى أول
أخلق منك جديد الهوى فؤاداً من السكر لا يعقل
له عثرة الطفل حول السرير

ودمعه البكر إذ يعول

أفي كل وجه لنا مرتفع وفي كل ثغر لنا منهل
كفى نهما لن يفر الجمال وترحل انت ولا يرحل
عذرتك يا قلب من للهوى أنتركه بعدنا يذبل
سكتنا فما غرد العندليب وتبنا فما صفق الجدول

اما محال الشراب لديه ، فقد صورها بقصيدته أدب الشراب ،
التي يقول فيها :

أدب الشراب اذا المدامة عربدت

في كأسها ان لا تكون الصاحي

ويصف الريحاني تلك المجالس في كتابه (قلب لبنان) حيث
يقول :

« في مقهى من مقاهي بيروت البحرية ، صغير وادع ، مبني بالخشب
ومستوف بالحصائر ، تلعب بين ركائزه الأمواج ، الى جنب المربع الفخم
القائم هناك الحافل في هذه الايام بنبات الفتون العليله . . . هناك في تلك

الزاوية المنخفضة من محلة الزيتونة كنا نجلس ساعة الغروب حول زجيجات من العرق وصحيفات من الأبازير تقوم بينها زجاجة (برنو) لشيخ الحفلة وسيد سادات الحرية في تلك الايام اسكندر العازار رحمه الله .

ومن اولئك السادات ، سادات الادب في العقد الأول الحميد من هذا القرن الذين كانوا يسارعون ساعة الغروب الى قهوة البحر ولايتسابقون في (دفع الحساب) جماعة مرحة صالحة أعد منها :

بشاره الخوري ، وشبلي الملاط ، ويوسف ثابت ، وجرجي سعد ، وتبرو بولي ، ومحي الدين الغازي الجياط ،

الزهاوي

قولي لشمسك لا تغيب	وتكبدي فلك القلوب
بغداد يا وطن الجهاد	ومرضع الأدب الخصب
غناك دجلة والفرات	قصائد الزمن المجيب
رقصت قوافيها على	نغم البشائر والحروب
أعراس (دارا) من مقاطعها	وخيبة سنحريب
حتى اذا طلع الرشيد	وماج في الأفق الرحيب
صهر القرون وصاغها	تاجاً لفرقك الحبيب
أسد العراق وما الرياح	الهوج طاغية الهبوب
أمضى وأنفذ منك ، إذ	تشين للأمر العصب
قامت أظفار الزمان	ورعت داهية الخطوب
وبنيت بالقلم الحليم	وبالمهنة الغصوب
مجداً تنقل في العلى	بين الأشعة والطيوب
بغداد يا شغف الجمال	وملعب الغزل الطروب
بنيت المكارم للعروبه فيك	جامعة القلوب
بيت من الاخلاق ضاقت	عنه أخلاق الشعوب

وسع الديانات السماح وضم أشتات الندوب
 زفرات أحمد في رسالته وآلام الصليب
 بغداد ما حمل السرى مني ، سوى شبح مريب
 جفلت له الصحراء والتفت الكتيب الى الكتيب
 وقنصت زمر الجنادب من فويحات الثقوب
 يتساءلون ، وقد رأوا قيس الملوح في شحوبي
 والتمتات على الشفاه مخرجات بالنسيب
 تبكي لها قبل الصبا ويدوب فيها كل طيب
 يتساءلون : من الفتى العربي في الزي الغريب ؟



صحراء يا بنت السماء البكر
 والوحي الحبيب
 أنا لو ذكرت ذكرت أحلامي

وأنفامي وكوبي
 إحدى الشموع الذائبات أمام هيكلك الرهيب
 أنا دمعة الأدب الحزين رسالة الألم المذيب
 من قلب لبنان الكتيب لقلب بغداد الكتيب



لبيك نابغة العراق وحجة الشرق القريب
 لبك معجزة البيان الحر والقلم الحبيب
 حجاج روحك ، وهي ملء الكون تقذف بالليب
 تحبو الشموس وتنفث وتظل نامية الشوب
 حلم سفكت دم الشباب فدى لمبسمه الشنيب
 حب الخلود ، وكم أريق عليه من جفن سكين
 لولاه لم تلد الطروس الحر إكليل الأديب

آليت أفتحم الجحيم على جواد من ذنوبي
فاغوص في الأبدية الخرساء والأزل القطوب
اتلمس الأشباح والأرواح من خلل الحقوب
حق إذا انكشف الجحيم يثز بالضرم الصخوب
سكنت نائرة الضلوع وكاد يصرعني وجيبي
وسألت عن دانتي وعن شيخ المعرة ذي الريبوب
أحقيقة عرفا لظى ؟ أم وصف مبتدع نجيب
(الجبل ليلى) فيه ما شاء التفنن من ضروب
صور ملونة الجناح على مخيلة خلوب
آليت أفتحم الجحيم على جواد من ذنوبي
آليت... لكني ارعويت وقلت : يانفس أهدئي بي
مهما سما عقل الحكيم يزل عن حجب الغيوب



يا فيلسوف العرب، والايام كالحة النيوب
هلا ذكرت لنا العراق ومجد غابره الذهب
يفتر عن مثل ابن سينا والنواسي الأريب
إرث وهبت له الصبا وسقيته دمع المشيب
ونشرت أنجمه على بغداد من كفن المغيب
شيخ القريض ، أبا الرصين الجزل والمرح اللعوب
ما زلت ألحها على لبنان طافرة الوثوب
من معصم النبع الدقيق لمعصم الغصن الرطيب ...
واخو الوفا لبنان يرقل منه في الثوب القشيب
هو والعراق الحر : مهد هوى وايكه عندليب
فجران من مزن السماء ووردتان على قضيب

رثاء شوقي

قف في ربي الخلد واهتف باسم شاعره
فسدرة المنتهى أدنى منابرهم
وامسح جبينك بالركن الذي انبلجت
أشعة الوحي شعراً من منائره
إلاهة الشعر قامت عن ميامنه وربة النثر قامت عن مياسره
والخور قصت شذوراً من غداثرها وأرسلتها بديلاً من ستائره
أُتْرَاب مريم تلهو في خمائله ورهط جبريل يحبو في مقاصره
والمهمون بنو (هومير) ما تركوا لما أهل لهم سجعاً لطائره
قال الملائك: من هذا ؟ فقيل لهم :

هذا هوى الشرق هذا ضوء ناظره
هذا الذي نظم الارواح فانتظمت
عقداً من الحب سلك من خواطره
هذا الذي رفع الأهرام من ادب
وكان في تاجها أغلى جواهره
هذا الذي لمس الآلام فابتسمت
جراحها ثم ذابت في محاجرهم
كم في ثغور العذارى من بوارقه
وفي جفون اليتامى من مواطرهم

سل جنة الخلد كم ودت أزهارها لو استعالت عبيراً في مجامرهم
وصادح الطير لو سالت حناجرها مع الصباح نشيداً في مزاهرهم
والزهر لو كان ازراً مفضضة على الذبول الضوافي من مآزرهم

ما بلدة سعدت بالنهر يغمرها
 بالبلبل المتغني في ملاعبه
 بالحقل ترعى به القطعان هائلة
 يستقبل الفجر أهلها بغرته
 ناموا على سرر الأعراس وانتبهوا
 على مآتم من طير ومن شجر
 يا للزينة ... غال النهر غائله
 قلا الصباح ضحوك في شواطئه
 وأسلم الزهر أجياداً منضرة
 والناس في غمرة عيماء لا وتر
 ما الخطب بالنهر مجري الروح في بلد

فرد رقيق حواشي الذكر دائره
 كالخطب يذوي له كون يجملته إذا اصاب الردى شعب بشاعره

ما للملاعب في لبنان مقفرة
 وللمآذن في الفيحاء كاسفة
 وللأصائل والأسجار أنخنهما
 وللجداول أنات مجرحة
 وللندى في الثرى جهش ووسوسة
 أودى القريض فللأحزان ما لبست

على سليل الدراري من عباقره

شوقي أتذكر إذ (عاليه) موعدنا

نمنأوما نام دهر عن مقاديره
 وأنت تحت يدي الآسي ورأفته وبين كل ضعيف القلب خائره

ولا بتسامتك الصفراء رجفتها
ونحن حولك عكتاف على صنم
سألتنيه رثاء... خذه من كبدي
كالنجم خلف رقيق من ستائره
في الجاهلية ماضي البطش قاهره؟
لا يؤخذ الشيء الا من مصادره

تغرب الحسن والإحسان فالتمسنا
لا يستوي المجد إلا في مفارقة
ما غادرا بلداً إلا الى بلد
حتى أطلا على مصر فراعهما
فألقيا بعصا الترحال واعتصما
فأطعم الجود من كفي قساورة
وجهاً من الأرض هشاشاً لزائره
ولا يصفق إلا في ضفائره
والحر يلهب من خدي مسافره
ما زخرف النيل من إبداع ساحره
بضفتيه وهاماً في حواضره
وأشرب الحسن من عيني جآذره

يا مصر ما انفتحت عين على
إلا
وأطلعت ألفاً من نظائره
إلا وأنبت روضاً من بواكره
ولا قفتقت الأفكار عن أدب
لبنان يا مصر مصر في مطاوعة
هل كان قلبك إلا في جوانحه
أو كان منبت مصر غير منبته
قيشارة النيل كم غنيت قافية
لو عاد فرعون كانت من ذخائره
حسن
وأطلعت ألفاً من نظائره
إلا وأنبت روضاً من بواكره
كما علمت ومصر في مفاخره
أو كان دمعك إلا في محاجرهم
أو كان شاعر مصر غير شاعره
في مسمع الدهر مسراها وخاطره
أو ختم الخلد كانت في خناصره

المتني والشهباء

نفيت عنك العلى والظرف والأدبا وان خلقت لها ان لم تزر حلبا
خذ الطريق الذي يرضى الفؤاد به ولا تخف ، فقد يمّا ماتت الرقبا
واسكب على راحتها روح عاشقها

ومصّ من شفيتها الشعر والعنبا
افدي الشفاء التي شاع الرحيق بها عطشى رات وهي تمشي منها عذبا
كأنها نجمة طال السفار بها عطشى رات وهي تمشي منها عذبا
توسدت شفيتها بعدمّا نهلت وفارقت صاحبها الليل والتعبا
ما للشفاء الكسالى لا تزودنا فقد حملنا على افواهنا القربا
بمحقق شفة منهن باخلة جاران ، تحسبنا ان تلقنا غربا
اهم بالنظرة المعجلى وامسكها اذا قرأت على الحاظها الغضبا
انا الذي اتهمت عيناه قلبها فرحت اخلق من نفسي لي الرقبا
أمنع الشفة الدنيا ولو طمحت نفسي الى شفة الفردوس ما انجسبا
ويعطر الضيم في أرضي وأشربه وكنت لا ارتضي ان اشرب السجبا
ذر الليالي تمن في غوايتها فقد حشدت لها الأخلاق والعربا
شهباء لو كانت الأحلام كأس طلا في راحة الفجر كنت الزهر والحببا
أو كان الليل ان يختار حلمته وقد طلعت عليه لا زدرى الشهبا
لو أنصف العرب الأحرار نهضتهم لشيدوا لك في ساحاتها النصب

لكن خقلت لأمر ليس يدركه من يعيش الذل أو من يعبد الرقبا
تعمرى البطولة إلا من عقيدتها والجن أكثر ما تلقاه منتقبا
ملاعب الصيد من حمدان ما نسلوا

إلا الأهلة والأشبال والقضبا
الخالعين على الأوطان والرافعين على أرماعها القصبا
حسامهم ما تنبأ في وجهه من ضربوا ومهرهم ما كبا في إثر من هربا
ما جرد الدهر سيفاً مثل (سيفهم)

يجري به الدم أو يجري به الذهبا
رب القوافي على الإطلاق شاعرهم الخلد والمجد في آفاقه اصطحبا
سيفان في قبضه الشهبأ لاثما قد شرفا العرب بل قد شرفا الادبا



عرس من الجن في الصحراء قد نصبوا

له السرادق تحت الليل والقببا
كأنه تدمر الزهراء مارجة بمثل لسن الأفاعي تقذف اللهبا
أو هضبة من خرافات مرقعة بأعين من لظى أو من رؤس ظبى
تخاصر الجن فيها بعدما سكروا وبعدهما احتدمت أوتارهم صخبأ
فأفزع الرمل مازفوا وما عزفوا فطار يستنجد القيمان والكثبا



تكشف الصبح عن طفل وماردة له على صدرها زأر اذا غضبا
كأنه الزئبق الرجراج في يدها أو خفقة البرق اما اهتز واضطربا
نادى ابوه - عظيم الجن - عترته فأقبلوا ينظرون البدعة العجبا
ماذا نسميه ؟ .. قال البعض صاعقة

فقال كلا .. فقالوا عاصفا فابى

وقال : لم تنصفوه اسماً ولا لقباً
فنشغل الناس والاقلام والكتبا
فان غووا فلقد نلنا به الإربا
سميته المتنبى فانتشوا طربا
يهوي به الرجل لا يدري له سببا
والرمل يلتحف الأزهار والعشبا
أعاضك التاج عنها لوها اعتصبا
بمثل ما اندفع البركان واصطخبها
على التقاليد حتى تستحيل هبا
اذا رمى نفسه في نارها حطبها

فقام كالطود منهم مارد لسن
سنبعث الفتنة الكبرى على يده
ونجعل الشعر ربا يسجدون له ؟
واختال غير قليل ، ثم قال لهم
وزلزلوا البيد حتى كاد سالكها
يرى السراب عبابا هاج زاخره
إليه اخا الوفرة السوداء كم ملك
غضبت للعقل ان يشقى فثرت له
هل النبوة إلا ثورة عصفت
ما ضر موقدها والخلد منزله



فشاء ربك ان لا تدرك الطلبيا
وعطل الوكر لا شدوا ولا زغيا
بوأتها الشمس أو قلدها الحقبا
من يمنع الشيء أحيانا فقدها

طلبت بالشعر دون الشعر مرتبة
إذن لأثكلت أم الشعر واحدا
لولا طماحك ما غنيت قافية
قد يؤثر الدهر انسانا فيحرمه



ولالبست اليها البيض واليلبا
مثل المريض أتاه بالشفاء نبا
ما الفتح أهدي اليك الروض والسحبا

أبا الفتوحات لم تزج الخميس لها
قأتي النجوم فتلقاها مهلة
ما الفتح أهدي اليك الروض والسحبا

كالفتح جرت عليك الويل والحربا
تيجان قوم ، حشوها الظلم والرهبيا
ويدرك الغاية القصوى وما طلبيا
فرب حلم جميل أورث العطبيا

ولو فتحت بحد السيف لانحطمت
(ما كل ما يتمنى المرء يدركه)
(خذ ما تراه ودع شيئا حلت به)



حتى هتفنا : أوحياً قلت أم أدباً
 هذا اذا بئث ، او هذا اذا عتبا
 وأنه استل من آياته النخباء
 يعود بالدر منه كل من دأباً
 وقسّ ساعدة الأمثال والخطباء
 له الأواخر لا رأساً ولا ذنباً
 وكان عرشاً من الأصنام فانقلبوا
 من القريض الهشيم الغث والخشبا
 لأنفسهم حفرت ايديهم التراباً
 في كف أبلغ من غنى ومن طرباً
 لم يزرعوا حوله البهتان والكذباً
 فهل تلومهم ان مزقوا الحجباً
 لحربه ، حسد الحساد والنوبا
 ويرفعون له الأنصاب إن ذهباً
 وأهوتوه ، ولكن بعدما صلباً

يا ملبس الحكمة الغراء روعتها
 كأنما هي أصداء يرددها
 قالوا استباح ارسطو حين أعجزهم
 مهلاً فما الدهر إلا فيض فلسفة
 من علم بن ابي سلمى (حكيمته)
 يا خالفاً جيله لولاك ما عرفت
 آمنت بالشعر منذ أنشاك آيته
 أضرمت ثورتك الهوجاء فالتهمت
 وغال شعرك شعر الكائدين له
 حتى رجعت وللأقلام هلهلة
 عفوا نبي القوافي اي نابغة
 منعت عنهم ضياء الشمس فانحجبوا
 لم ألق كالشعر مظلوما فقد حشدوا
 'يرمى بكل قبيح من مثالبهم
 مثل المسيح تغالوا في أذيته



يا واهباً كل عصر كل ما خلّبها
 وجدة لم تكن أمّا لها وأباً
 يموت في يومه ، هذا اذا وهباً
 فقد ظلمت به أثوابك القشبا
 حتى يفي الروضة الشهباً ما وجباً
 لما سماي الى إخوانه النجباً
 وكنت ألبسها لا تبلغ الركبا

قالوا الجديد فقلنا انت حجته
 أفكرة لم تكن فتقت برعها
 بعض الجديد الذي يدعونه أدبا
 ان لم يكن لك حسن الوجه تعرضه
 أقسعد الروضة الخضراء بلبلها
 أيقنت ان سعيداً آخذ بيدي
 اقيتهم فكسوني كل سابغة

تيهاً (عروسة) سوريا ، فقد حملت

لك القوافي على رايتها الغلبا

عودوا الى تلك القرى

نشرت في العدد الاول من جريدة (البلاد)
لصاحبها الامتياز موسى نمور والشيخ يوسف
الحازن نزولا عند اقتراحهما .

قالوا البلاد فقلت ايها
ان كانت الاولى فحسبكم
او كانت الأخرى فواحربا
أهي الجريدة ام هي الوطن
قلم على الاوطان مؤتمن
البؤس والارزاء والفتن



ابني ابينا طال نومكم
لا الحقل يبسم عن معاولكم
ذوت الرياض وماؤكم عمم
وخوت زرائبكم وكان على
محراثكم صدى الحديد به
عودوا الى تلك القرى فلقد
الذكريات على مقادسها
قبل الطفولة في ترائبها
تحت الدوالي ملعب بهج
فدت العيون النجل أجمعها
تأوي الطيور الى أظلتها
تشقى النفوس وينعم البدن
فيه ولا تترنم المهن
وتعطلت عن حليها القنن
جنباتها يتدفق اللبن
والفأس ملء عيونها الوسن
سلختكم عن قلبها المدن
الأم والأخوات والسكن
ليت الحياة لبعضها ثمن
عند الظهيرة والربى وكن
هينا تدفق ماؤها الهتن
ويظل يلثم كفها الغصن

تترد الصبايا بالجرار وقد
تلك اللبوءات التي عمرت
عادت على أكتافها المزن
يشبهوها الأجوات والعُرن



لبنان - لبنان الحبيب خوى
خلت المراتب من سوابقها
لا البيت لا البستان لا العطن
عودوا الى تلك القرى فعلى
وتشاءبت بحبالها الأتقن
لبنان ما فعل الزمان بنا
بسماتها يتمزق الحزن
سله امسا لخروبه هدن
يفقد عليك بأرجه كلاجت
فحق ينور وجهك الحسن

المسلول

حسنا أي فتى رأيت تصد قتل الهوى فيها بلا عدد
بصرت به رث الثياب ، بلا مأوى بلا أهل بلا بلد
فتخيره ، وكان شافعه لطف الغزال وقوة الاسد



ورأى الفقى الآمال باسمه في وجهها لفؤاده انكد
والمال ملء يديه ، ينفقه متشفياً إنفاق ذي حرَد
ظمان والأهواء جارئة كالسلسبيل ، متى يُرد يرد
روض من اللذات طيبة أثماره خلو من الرصد
نعم أفانين ، يكادها يختال من غلواه في بُرد
ماضيه ، لو يدري بمحاضره وغم الاخوة مات من حسد



سكران والكاسات شاهدة إن الكؤوس لها من العدد
سكران لا يصحو كسكرته أمساً ، وسكرته غداة غد
سكران ، وهي تزقه قبلا ويزقها ، واذا تزدد يزد
سكران ، وهي تمص من دمه وتريه قلب الام للولد
سكران ، حتى رأسه أبدا لا يستقر لكثرة المبد
(قالت له : نعم ، نعم لفجر غد ضع رأسك الواهي على كبدي

نم لا تسلط يا حبيب على مخور جسمك قلة الجلد
عيناك متعبتان من سهر ويداك راجفتان من جهد
لا ، لا أنام ولا اذوق كرى ، انا لست من يحيا لفجر غد
سلمى ، أحس النار سائلة بدمي ، وتجري معي في جسدي
وأحس قلبي فاغراً فيه للحب ، الذّات ، للرغد
إن ضاع يومي ما اسفت على خضر الربيع وزرقة الجلد



نم لا تكابره ، كاد رأسك ان يهوي بكأسك ، غير ان يدي
يهوي ! .. نعم يا فتنتي ومنى نفسي ، وزهرة جنة الخلد
يهوي ! .. ولم لا . والشباب ذوى

وعلى شبابي كان معتمدي
لم تبق لي منى ، سوى رمق متراوح في اضلع همد ...
رباه مذبومين كنت فتى في قوتي وشبيبتي وغدي
واليوم ، أمرع للبللى ، وانا لم ابلغ العشرين او أكد
سلماي انك انت قاتلتي فجميل جسمك مدفني الابدني
وطويل شعرك صار لي كفناً كفن الشباب ذوى وكان ندي
سلمى أطفئي الأنوار وافتتحي هذي الكوى لنسائم جدّد
ودعي شعاع الشمس يضحك لي فשמاعها برد على كبدي
ودعي أريج الزهر ينمشنى وهديل طير الأيكة الفرد
أنا ، إن قضيت هوى ، فلا طلعت

شمس الضحى بعدي على أحد



أنا إن قتلتك كيف تحفظني ان صبح زعمك ، حفظ مقتصد
أو كنت متّ لليلتي جهد يا مهجتي خفف ولا تزد

ألا ، أنت محيبي ومنقذي من عيشي المتذكر النكد
أفأنت قاتلي ؟ كذبت أنا لولاك كنت اذل من وتد
الكننا العشاق ، عادتهم ذكر المنايا ذكر مفتند
يكون من جزع للذتهم ان لا تكون طويلة الأمد
قلي لقلبك خافق ابدأ ويظل يخفق غير متند
ان كان ذاك فهذه شفي من يشتعل في الحب يبتد
وتصافحا فتمانقا فيها روحان خافقتان في جسد

نهبها اويقات الصفاء وقد عكفا عليها عكف مجتهد
وترشفا كأس الغرام ، وما تركا بها من نهلة لصدي
ومشى الهوى بها كمادته والبحر لا يخلو من الزبد

سنة مضت ، فاذا خرجت الى ذاك الطريق بظاهر البلد
ولفت وجهك يمنة ، فترى وجهها متى تذكره ترتعد :
هذا الفق في الأمس ، صار الى رجل هزيل الجسم منجرد
متلجلج الألفاظ مضطرب متواصل الأنفاس مطرد
متجمد الحدين من سرف متكسر الجفنين من سهد

عيناه عالقتان في نفق كسراج كوخ نصف متقد
او كالحباحب ، باخ لامعه ، يبدو من الوجنات في خده
تهتز امله ، فتمسحها ورق الخريف اصيب بالبرد
ويكاد يحمله ، لما تركت منه الصبايه ، مخلب الصرد

يمشي بعلته على مهل	فكأنه يمشي على قصد
ويمجّ أحيانا دما ، فعلى	منديله قطع من الكبد
قطع تآبين مفعجة	مكتوبة بدم بغير يد
قطع تقول له : تموت غدا	واذا ترقّ تقول بعد غد ...
والموت ارحم زائر لفق	متزمل بالداء مفتمد
قد كان منتحرا ، لو ان له	شبه القوى في جسمه الخضد
لكنه ، والداء ينهشه	كالشلوبين مخالب الأسد
جلد على الآلام ، ينجده	طلل الشباب ودارس الصيد



اين التي علقت به غصنا	حلو المجاني ناضر الملد
اين التي كانت تقول له :	ضع رأسك الواهي على كبدي؟
مات الفقى ، فأفيم في جدث	مستوحش الأرجاء منفرد
متجلجل بالفقر ، مؤتزر	بالنبت من متيبس وندى
وتزوره حيناً فتؤنسه	بعض الطيور بصوتها الغرد

يا جهاداً صفق المجد له

سائل العلياء عنا والزمنا
المروءات التي عاشت بنا
قل (لجون بول) اذا عاتبته
قد شفيننا غلة في صدره
يوم نادانا فلبينا النداء
ضجعت الصحراء تشكو عريها
مذ سقينها العلى من دمنا
ضحك المجد لنا لما رأنا
عرس الأحرار ان تسقي العدى
نركب الموت الى العهد الذي
أمن العدل لديهم أننا
كلما لوححت بالذكرى لهم
فنبينا والدهر في صرعته

هل خفرتا ذمة مذ عرفنا
لم تزل تجري سعيرا في دما
سوف تدعونا ولكن لا ترانا
وعطشنا ، فانظروا ماذا سقانا
وتركنا نهية الدين ورانا
فكسوناها زئيرا ودخانا
ايقنت ان معداً قد غانا
بدم الأبطال مصبوغا لوانا
اكؤسا حرا وأنغاما حزاني
نحرقه دون ذنب حلفانا
نزرع النصر ويحنيه سوانا
أو سعوا القول طلاء ودهانا
أن وفينا لأخي الودّ وخانا



يا جهاداً صفق المجد له
شرف باهت فلسطين به
ان جرحا سال من جبهتهما
لبس الغار عليه الأرجوا
وبناء للمعالي لا يداني
بجشوع شفتانا



يا فلسطين التي كدنا لما
نحن يا أخت على العهد الذي
يثرب والقدس منذ احتلنا
شرف للموت ان نطعمه
وردة من دمنا في يده
أنشروا الهول وصبوا ناركم
غذت الأحداث منا أنفسنا
قرع (الدوتشي) لكم ظهر العصا
هو كفؤ لكم فانتقموا

كابدته من أسي ننسى أسانا
قد رضعناه من المهد كلانا
كعبتنا وهوى العرب هوانا
أنفسا جبارة تأبى الهوانا
لو أتنى النار بها حالت دخانا
كيفها شتم فلن تلقوا جبانا
لم يزدها العنف إلا عنفوانا
وتحداكم حساما ولسانا
ودعونا نسأل الله الأمانا



قم الى الأبطال ناعس جرحهم
قم نجع يوما من العمر لهم
انما الحق الذي ما تواله
دمعة للشعر في جفن العلى
حمص . . . واللجنة من اسمائها
لو مشى (خالد) في قتيانها
هم سياج الحق من أمتهم

لمسة تسبح بالطيب يدانا
هبة صوم الفصح هبه رمضانا
حقنا نمشي اليه أين كنا
كفكفتها أكرم الخلق بنانا
آنة والمعقل الجبار آنا
مخرج الخلد وزاد الفتاح شانا
جعلتهم في يد المجد ضمانا

أدب الشراب

فتن الجمال وثورة الأقداح صبغت أساطير الهوى بجراحي
ولد الهوى والخمر ليلة مولدي وسيحملان معي على ألواحي
يا ذابح العنقود خضب كفه بدمائه بوركت من سفاح
أنا لست أرضى للندامى أن أرى

كسل الهوى وتشاؤب الأقداح

أدب الشراب اذا المدامة عربدت

في كأسها ان لا تكون الصاحي

هل لي الى تلك المناهل رجعة فلقد سئمت الماء غير قراح
رجعى يعود بي الزمان كأمره صهبا صارخة وليل ضاح
أشتف روحهما وأعطي مثلها روحا وأسلم ليلتي لصباحي
روح كما انخطم الغدير على الصفا شعبا ، مشعبا الى أرواح
للحب أكثرها وبعض كثيرها لرقى الجمال وبعضها للراح



أنا لا أشيع بالدموع صبايق لكن ألف جناحها يجناحي
غذيتها بدم الشباب وطيبه وهرقت في لهواتها أفراحي

إلفان في صيف الهوى وخريفه عزا على غير الزمان الماضي



دعني وما زرع الزمان بمفرقي

ما كنت ادفن في الثلوج صداحي

من كان من دنياه يتفض راحه فأنا على دنياي أقبض راحي

اني أفدي كل شمس أصيلة حذر المغيب ، بألف شمس صباح

عمر ونعم

أخاك يا شعر فهذا عمر وهذه نعم وتلك الذكر
لوحان من فجر الصبا وورده غذاها قلب وروى بحجر
فرخان في وكر تلاقى جانح وجانح ومنقر ومنقر
يختلس القبلة من مبسمها هل تعرف المصفور كيف ينقر ؟
وهو اذا أمعن في ارتشافها علمنا كيف يذوب السكر
رسالة من فمه لقمها كذا رسالات الهوى تختصر



أيها أبا الخطاب ما أحلى الهوى تنظم من فواره وقنثر
فبعضه يحلم في أوراقه وبعضه على الربى مبعثر
ملأت أفق الحب عطرا وسنى وصورا للوحي فيها سور
الجنة الزهراء ما ترسمه والخمرة العذراء ما تعتمر
والنغم الخالد ما تنشده والمثل الشارد ما تبتكر
الطرب السمح اذا دارت طلا او سبق : فالشاعر المغبر
حلق ولا تحفل ، أأزرى حاسد او انبرى لحقه شويعر
عاب على البلبل ما يطرحه من ريشه وهو به يأنزر
قل لي بنعم وبأتراب لها يلعبن ما شاء الصبا والأشر
ليلة ذي دوران ، هل كانت كما حدث ، أم أخيلة وصور

وَنَعْمُ هَلْ كَانَتْ كَمَا صَوَّرَتْ أُمَ
وَذَلِكَ الْحُجْنُ مَا أَوْهَنَهُ
يَا لِلْمَنَى أَعْنِ يَمِينِ كَاعِبِ
وَعَنْ شِمَالِ كَاعِبِ وَمَعْصَرِ
فَمَنْ هَذَا حَيْثُ تَنْدَى الزَّهْرُ
وَمِنْ هَذَا حَيْثُ تَدَلَّى النَّمْرُ
وَأَنْتِ لَا تَأْلُو دَعَابًا فِي الْهَوَى
شَمِ وَتَقْبِيلِ وَأَشْيَا أُخْرَ



قَالُوا الْحِجَازُ مَجْدِبٌ لِّمَا عَمَّوَا
إِنْ زَقَّتِ الْعُودُ أَنْأَشِيدَ الْهَوَى
أَوْ صَفَقَتْ لِلْهَوَى فِي أَتْرَابِهَا
الْحُبُّ مَذْبُوحٌ عَلَى أَقْدَامِهَا
تَعَرَّتِ الشَّمْسُ عَلَى وَجْنَتِهَا
الْعَنْبُ الْأَحْمَرُ مَسْفُوحٌ عَلَى
وَالْوَرْدَةُ الْبَيْضَاءُ أَوْ قَلَّ نَهْدُهَا
مِنْ ثَمَرِ الْفُرْصَادِ فِي ذُرُوتِهِ
أَوْ أَنَّهُ رَأْسُ مَلَكَ أَشْقَرِ
دَغْدَغِهِ أُخْرَ هَوَى ، فَهَدَّ مِنْ

وَنَعْمُ فِيهِ رَوْضَةٌ وَنَهْرُ
حَنٍّ لَهَا الْعُودُ وَجْنُ الْوَتْرِ
مَاجٍ لَهَا الْوَادِي وَغْنَى الشَّجَرِ
وَالْحَسَنُ فِي أَلْحَاطِهَا يَكْبُرُ
وَأَنْشَقَ - لَوْ تَعْلَمُ أَيْنَ - الْقَمَرُ .
شَقَّتْهَا ، مَا الْإِفْحَوَانُ الْإِصْفَرُ ؟
كَأَنَّهُ مِنْ خَيْلَاءِ يَسْكُرُ
الرِّيَاةَ الْمَعْطَارَ (كَبَشِ) أَحْمَرِ
يَحْمِلُهُ صَدْرُ حَنُونِ أَشْقَرِ
لِسَانِهِ وَرَاحَ شَهْدَاءُ يَقْطُرُ



لَوْ أَنْصَفَ الشَّعْرُ ، وَقَدْ فَجَّرَتْهُ
تَجْزِفُ الْأَحْلَامِ فِي الْوَاحِ
لَوْ أَنْصَفَ الشَّعْرُ لَكُنْتُ قَبْلَةً
أَوْ أَنْصَفْتُ نَعْمَ ، وَقَدْ ابْرَزَتْهَا
فِي بَدْعَةِ الشَّعْرِ لَمْ يَحْلَمْ بِهَا
تَدَاوَلَتْهَا هَضْبَةٌ فَهَضْبَةٌ
لَوْ أَنْصَفْتُ لَكَشَفْتُ عَنْ صَدْرِهَا

جَدَاوَلًا يَسْطَعُ مِنْهَا الشَّرُّ
وَيَتَعَرَّى عِنْدَهُنَ السَّحَرُ
مَعْسُولَةٌ فِي ثَغْرِهَا يَا عَمْرُ
لِلْفَتْنَةِ الْكَبِيرِ مِثَالًا يُوْثِرُ
قَيْسَ ، وَلَمْ يَنْهَدْ لَهَا كَثِيرُ
وَتَاوَلَتْهَا لِلْخُلُودِ الْأَعْمَرُ
تَوَدُّ لَوْ تَطْبَعُ ذَلِكَ الْإِسْطَرُ

وصفقت لعمر قائلاد بناظري الأسود هذا الأسمر

الشعر روح الله في شاعره ذلك يوحيه وهذا ينشر
الحكمة الغراء من اسمائه وعدن من اوطانه وعبق
له على الآفاق فتح زاهر وفي عباب الماء فتح ازهر
يضميهما منه خيال مارد أبو الفتوحات الذي لا يقهر
تعلق العلم على أسبابه فخلق الطود وقال الحجر .

رفقا أبا الخطاب . . . جاوزت المنى
فهل ترى في الأفق تاجا يضفر
أشرف من الذروة . . . كم في سفحها

للطير من اجنحة فكسر . . .
ثلاثة ما عشت عاشت للعلی : الحب ثم الشعر ثم المنبر
لولاك والشعر الذي أبدعته ما نعم ، ما دوران الاثر
ما الحسن لولا الشعر الا زهرة يلهم بها في لخطتين النظر
لكنها ان ادركتها رقه من شاعر او دمعته تنحدر
سالت دماء الخلد في اوراقها ونام تحت قدميها القدر

رَبِّهِ عَلَى السَّوْفِي

ان اروع صوره لشعر الشرقي ، ونشأته الأدبيه ، هي التي تركها
لنا بقلمه البليغ في مقدمة ديوانه عواطف وعواصف ، المطبوع في بغداد
سنة ١٩٥٣ ، ونثر الشرقي كشعره يسحر ويسكر ، فريد متميز ، ليس
بالعادي المألوف ، ولا بالانتاج المتوسط الذي يطالعنا به الكتاب والشعراء
وهي قلة نادره بين الشعراء التي تملك الطاقة الفنية الكبرى في الشعر والنثر
والتي تحس وانت تقرأها ، أنها تقطع لك من القلب والفكر والشعور ،
قطعا ثمينة حية تدنيك اليها وتمزجك بها فاستمع اليه وهو يقول :

«نشأت ورفاق لي في مدينة النجف فكانت التلمذه في أقدم مدرسة للأدب
العربي تلك المدرسة التي مشى اليها الموكب من جزيرة العرب الى الحيرة
ومنها الى الكوفة ومنها الى النجف وهي نسيلة الكوفة أو بقيتها

نشأت مع شقائق النعمان نطل على ذلك الوادي الأفيح ولكن نشأة
حائره فكنا عندما ننتظم في تلك الحلقات الأدبية المبعوثه هناك ، وعندما
نتردد على الأندية ، وقد تصدرها شيوخ الأدب ، نحتسى بحاجة الكأس
ولكن بمرارة وتنفيس لا نحمد الساقى ولا ابريقه ونحسب تلك المباحث
وذلك الجدل الصاخب عجاجة سفتت من البادية على تلك المدينة وبقيت تحور
التراب فيها أكثر من الشراب .

نشأنا بعد جيل أدبي عامر له طابعه الممتاز وعبقريته اللامعة جيل السيد
الخبوي والسيد حيدر والمفوّتهين من لداتهم على ان الرفاق من أبناء جيلنا
لم تخل صفوفهم من الأدباء المبرزين ، شعراء الطليعة ولكن أديهم كان أدب

حيباجة ، الصياغة فيه أكثر من الشاعرية فقصائدهم صور جامدة وضعت في قوارير من ألفاظ تفوقها في الجزالة فالاتجاه الأدبي غير بين والأغراض مشوشة والوزن لا يجاري ذوق عصره في الابداع وجس الوتر والقصيدة ذات ألوان تضيق الوحدة والأصلية . لذلك تجدني أحاول الزحزحة عن الاتجاه القديم فأخرج عن الأدب المدرسي حتى لا يكون ما أنظم وقفا على طائفة خاصة اعتادت ان تجعل معاجم اللغة الى جنب الدواوين على أنني احرص كل الحرص على اللغة الفصحى وجمالها كما وانحرف عن القصيدة المطولة ذات الوزن المديد الى الشرقيات والموشحات لما في ذلك من حسن الايقاع وبراعة الاختصار فقد لطف ذوق القارئ حتى أصبح يمل الاطالة والبعثرة ويرى الجميل بالشعر ان يكون قطعاً كما يقتطف البلبل الورد

اما ما يشبه الرمزية التي جاءت في نواحي الديوان فقد رغبت ان تكون في الاتجاه الذي أريده لأنها أقرب تعبير عما في النفس من الكبت ولأنها الصورة الكاملة للحس الباطني الذي أتحسس به فهي النأدية المستطاعة في عصر لم يمارس حرية الكلام تماماً ولم يتعود الصراحة في الرأي

ان عمر هذا الديوان ينوف على الثلاثين عاماً لم اكن فيها من المكثرين انما هي سوانح تربدني أحياناً قبل ان اريدها فكانت مرآتي تعكس بعض صور المجتمع الذي يعرض لها وكنت أسجل تلك الصور مقيدة بالوزن وملجمة بالقافية وكثيراً ما عرفني القارئ بقيمتها ومدى تأثير وقعها في الأوساط لأنني عند العرض لا أعرف شيئاً عن هذا وذاك وعلى مثل هذا أقدمه للأجيال المقبلة التي سوف تحكم عليه بالطي أو النشر الا اني احب أن اهيئ للمقبلين حيشيات ذلك الحكم الذي يصدرونه .

ان هذا الديوان يكاد يكون مثل اسمه ديواناً للجيل الذي عشت فيه متسماً بظواهر حياته ومرتبطة بوشائج من زمان تلك الحياة ومكانها وما

يتصل بها من آلام وآمال وطوارئ وحوادث وهزاهز وحروب وانقلابات اجتماعية وتيارات فكرية وما تجدد في النظم والاساليب حقا لقد رافقه الانقلاب الشامل من يومه الاول حتى الساعة التي أقدمه فيها فهو مجموعة صور لبيئتي واحوال بيئتي الا اني لا اعرف ما اذا جاءت مشوشه ام منسقه لان البيئه المصوره لم تكن بالمنسقه تماما ولا المشوشه تماما وكل ما أستطيع قوله أن مصدر الهامي كان المجموع لا الفرد ويؤسفني ان تتأخر بعض الصور عن العرض الى الوقت الذي تتوافر فيه الاسباب لنشرها . والشرقي نسيج وحده في الدقه والعمق والتيار الشعري القوي ، وهو رئيس مدرسة كبيرة تأثر فيها جماعة من أعلام الشعر والادب في دنيا العرب ، وان مقامه لا يحل بين رجال الطليعة الاوائل الذين عبّدوا الدرب ومهدوا الطريق وكان لهم الفضل بما وصلنا اليه في أيامنا الحاضرة من نهضة أدبيه وعناية بالتوجيه وفهم الشاعر والاديب على حقيقتهم من حمل الرسالة وقياة الشعب لما فيه خيره وفلاحه ، بعد ان كان بمفهوم كثير من الناس ان الشعر ملهاة وزينة ، وسوانح جميلة تستعمل ساعة الفراغ للأنس والمتعة وقد امتاز في عصره الذي نشأ فيه بمعالجة الناحية الاجتماعية ، ونقد الوضع المتردي ، والسعي لما هو أحسن وأفضل ، وقد ساعدت البيئه التي عاش فيها الشرقي على تفتح شاعريته وانطلاقها فهو وليد ابوين لهما شأن غير قليل فيما أورثا ابنهما هذا من ملكات حسيه وشعريه ، فأبوه الشيخ جعفر عالم وأديب وشاعر ، وأمه من آل الجواهري ، وهي أخت الشيخ عبد الحسين الجواهري وهو والد الشاعر محمد مهدي الجواهري ، ولقد مات والد الشيخ علي الشرقي وهو صبي فكفله خاله الشيخ عبد الحسين الجواهري وكان بيته ندوة أدبيه يحضرها الكثير من رجال الشعر والادب ، أمثال الشيخ جواد الشبيبي ، والسيد باقر الهندي ، والسيد جعفر الحلي وغيرهم ، وباجتماع الشرقي هؤلاء الاعلام وحضوره مجالسهم ، ومطارحاتهم الشعرية

وبحوثهم ، صقل ذهنه ، وربى ملكاته الشعرية والادبية تربيته ممتازه ،
ثم كان لذلك الصراع المستعر بين القديم والجديد ، وانبعاث النهضة
المتأززة من اعلام الشعر الذين عاصروه للتجديد ، والتغلبت من القديم
وقيوده وما يرسف فيه من أغلال اللفظ ، وعبودية الجنس والاستعاره
والبديع والبيان ، وتلك القواعد المقررة التي تدرس بالكتب القديمة في
النجف الاشرف ، أثر غير قليل بالفيض الفني الحار ، والتجربة الشعرية
الكبرى التي عاهاها الشرقي وتظهر ملامحها من آثاره الشعرية والنثرية .

ويستقر الذهن عند التفكير بشعره بوجه عام على حقيقتين
بارزتين لا يمكن تجاهلها .

الاولى : الحيرة ، فان تفكيره بكثير من الموارد يقف شاكاً متسائلاً
حائراً يتعذب ويألم .

بعد نجد لا أوحش الله نجدا ، أتراني أنست في حضرموت
انا في البحر والمغيث على الساحل هيمات يعبر البحر صوتي
جسدي قارب وقلبي شراع وحياتي حبل وعقلي نوتي
أركبوني يوم الولادة بجرأ سارى ساحلا له يوم موتي



البرايا قوافل للفناء في طريق الرجاء تطوى المراحل
لو صعدنا الى أعالي الفضاء لسمعنا اجراس تلك القوافل
موكب سائر حمولته الموتى وليس المحمول غير الحامل
عجبا نشتكى العناء من السير ونبكى على الرفيق الواصل



كلما فكرت في المعقبي اعتراني خفقان
فالى أين إلى أين اذا آن الاوان

عدماً كان وجودي وسيغدو عدماً
قد توسطت وجوداً طرفاه عدمان



آه لو بيني وبين المقبلين آلة للبرق تنبي وتبين
كنت أبرقت لهم : لا تقبلوا نحن لم نخبر فعمشنا حائرين !

والثانية : الألم الممض القاتل من الاستعمار وأساليبه التي عانى منها
القطر العراقي الشقيق وكابد ، وفي الطليعة من بنيهِ ، الشرقي وأمثاله
من القادة المستنيرين أباة الضيم ، الذين قاومهم الاستعمار وشردهم ونكل
بهم وما أكثر هذه النفثات في شعره مثل قوله :

كان للفرس انتداب على العرب قديماً في غابر الأزمان
وتعدّى على الجزيرة بادر نشأة منذ حيرة النعمان
يا وفوداً مثلت شرف الاخلاق فينا وقيمته الإنسان
رجعت كرة الزمان ولكن لا وفود للانتداب الثاني



وصمت أرضنا السماء ولكن وسم القوم أرضنا وسماها
إن هذا الضباب بث ونفث وزفير وحسرة من ثرائنا
وكان الوسمي قد بنح نيراننا لأوطاننا فمادت دخاننا
لا تقولوا السماء قد أمطرتنا انها قد بكّت علينا حنانا



لماذا كان عنوان الدخيل مشغفاً فليت دخيلاً كان كل أصيل
وكم من نزيل في بلادي خال على جبرات الشعب ثوب نزيل

يقولون هذا قد أسأ لشعبه فقلت لهم في القطر ألف مثيل
رفاقي ما للشكوى بلية واحدة ولكننا الشكوى بلية جيل

ولم تفتنه صفة من صفات القيادة والتوجيه ، فهو من الشعب ومعه
في آلامه وآماله ، تشغله همومه ويقف معه دائماً منبهاً تائراً لظلمه
وهضمه ، ناعياً عليه التفرقة والتعصب والضياع فهم معي لنستمع
اليه وهو يقول .

ما أكثر الشوك المؤلم للحشى حول الفرات وما اقل الشيعا
عم البلاء فلو ان طوفانا أتى هذا الوري لم يبق منهم نوحا
من كل من ملأ الضلال رداءه والإفك يملأ ثغره تسبيحا
فلأنصحن قومي وإن جلب الردى

كالعود يحرق نفسه ليفوحا
قالوا الصحيح نرى فقلت تبدلت عين ترون بها السقيم صحبها
قالوا الطبيب فقلت كلا إنه يشفي الجسوم وليس يشفي الروحا
قالوا سيحيا الشعب قلت بشارة فلعلما بعث الآله مسيحيا
وتسلفوا بشرأ برجمة يوسف إن يصدقوا فلينشقوني الرياحا
يا ديمة الإصلاح رشي موطني فعمسا ينبت مصلاحا ونصوحا



أتراني بين القرى والضواحي طفت ظهرأ وفي يدي مصباحي
إن تفتش عن ارتياح بلاد فتفقد شؤونها في النواحي
وإذا ارتاحت البلاد تبدت في قراها علائم الارتياح
أرهقت شدة المظالم جبلي فاذا هم جيل من الأشباح
ما لهذا الفلاح في الأرض روح أهو من معشر بلا أرواح
هو في جنة ينال عذابا وهو تحت الاشجار أجرد ضاح

وقرى النمل لطف نفسي أترى من قراه إلا من الاتراح !
 إن رغت حول بيته بقرات جاوبتها كباشه بنطاح
 وإذا لم تفده ألواح زرع فبماذا تفيده ألواح
 وقد عرف مكانة الشرقي أدباء العرب فاحترموه وقدروه وثال عندهم
 ما يستحق من عناية وحب وقد أشار الكاتب الكبير الاستاذ جعفر
 الحليمي بكلمته البليغة التي نشرها بعنوان (كيف عرفت الشيخ علي
 الشرقي) الى سائر نواحيه ومنها اللوحة التالية

وخطا الشرقي في الادب خطوات جريئة اذ احتوى شعره على جانب
 كبير من الوخز بالشعائر والتقاليد والنقد والاستهجان خصوصا بعد ان خرج من
 بيت خاله الى زاوية في احدى المدارس الدينية شعر فيها لأول مرة
 بنسيم الحرية ، وكان قد ألمّ وهو في هذه المدرسة ومن قبلها عند أحد
 الكتاب الايرانيين باللغة الفارسية ، فطعمت الفارسية شعره بكثير من
 المعاني والاخيلة وحببت له نظم الرباعيات ، وعرف الشرقي بطراز
 نظمه ، وجيد المعاني وطريقة النسج بكونه من أوائل المجددين في الشعر
 لا بل لم يكن قد سبقه شاعر في نسج الفكرة على ذلك النمط الذي
 حبه للأدباء والمتذوقين وكرهه للمجتمع الذي حارب تقاليد ، ولا سيما
 رجال الدين الذين كثيرا ما أشبعهم في رباعياته وخزا واستهانة
 بتقاليدهم ، وكثيرا ما حدث له ما يشبه الصخب واللحن كلما ظهرت
 له رباعيه جديدة تفيض بهذا الوخز والاستهانة

ومن هذه الرباعيات المبتكرة المجددة قوله وهو يخاطب الزعيم
 الروحاني المرائي ، الذي يتظاهر بما ليس فيه ، ولا يصدق بما أمر به
 إذ يقول

أنظر الى سبحته	ترَ الذي اقول لك
شيطانه كخيطها	بين الثقوب قد سلك
يا ذرة من نفخنا	قد ارتقت الى الفلك
ما اسودت السبحة إلا	لترينا عمك

نماذج من شعره :

وادي السلام حول مدينة النجف

نظمت عام ١٩٢٠

سل الحجر الصوان والاثر العادي خليلي كم جيل قد احتضن الوادي
فيا صيحة الاجيال فيه اذا دعت ملايين آباء ملايين اولاد
ثلاثون جيلا قد ثوت في قرارة تزاحم في عرب وفرس واكراد
ففي الخمسة الاشبار دكت مدائن وقد طويت في حفرة الف بغداد
عبرت على الوادي وسفت عجاجة

فكم من بلاد في الغبار وكم ناد وابقيت لم انقض عن الرأس تربه
لارفع تكميما على الراس اجدادي خليلي هجسا واختلاسا بخطوكم
فلم تطأوا الا مراقد رقاد فما الربوات البيض في ايمن الحمى
وقد خشعت الانضائد اكباد وهل رادع للناس عن كسر قلة
اذا عرفوها من ضلوع واعضاد لقد هبطت رؤودنا خير منزل
سماة لارواح وارضا لاجساد وجئنا لقوم يضربون قبايهم
على رائح عن حيهم وعلى الغادي قباب عليها استهزأ الدهر ما بها
سوى الحجر المدفون والحجر البادي الا ايها الركب المجمع في الحمى

الى أين مسرى ظعنكم ومن العادي

أعقباك يا دنيا قميص وطمرة بحفرة أرض من خرابات زهاد
فخذو الزهو خلى الزهو عنه وقد ثوى

وظلت على الغبرا سيادة أسياد
فكم من موم في التراب وممة وكم طويت فيه شمائل أيجاد
ثوت كومة للتراب من حول كومة

معلمة هذا الزعيم وذا الهادي
طلبت ابن عباد فألفيت صخرة وقد رقصت هذا ضريح بن عباد
غداً تنبت الاجسام عشبا على الثرى

فهل تطلع الارواح مطلع اوراد
وهل لعبت بالراقدين حلومهم بأطياف أفراح وأطياف أنكاد
وما هذه الاجساد من بعد نزعها سوى قفص خال وقد أفلت الشادي



مظمت نشأة الارحام في ظلماتها وأضوأ منها نشأتى بعد ميلادي
ولي نشأة اعلى واجلى فأنني بتهيئة في النشأتين وإعداد
طباع الفقى فردوسه أو جحيمه وفي طي أخلاقي نشوري وميعادي

شمعة العرس

نظمها الشاعر جازعاً مروراً بموت عروسه فجأة
ليلة الزفاف والشموع التي كانت معدة لزفافها
أسرجت في تشييعها الى القبر وكانت هذه الحادثة
سنة ١٩٢١

شمعة العرس ما أجدت التماسي	أنت مشبوبة ويطفأ عرسي
أنت مثلي مشعولة القلب لكن	من سناك المشؤوم ظلمة نفسي
يا رعى الله الزفاف شموعاً	يتماقتن حول نعش ورمس
عاكست حظها الليالي فذابت	خجلاً ترسل الدموع بهمس
هكذا ذاب باحترق فؤادي	هكذا سورة الدموع برأسي
جلوة أم مناحه لنجوم	يتناثرن بين سعد ونحس
كان حدسي تذكو الاماني شموعا	والليالي خيبن ظني وحدسي
الرجاء كان شمعة وتلاشي	وانطفأء صدم الرجاء بيأس



أجفلت دهشة المصاب الغواني	فتطالعن من ستور الدمقس
تتبارى بنخشة وانصداع	قطاً الأرض بارتباك وهجس
كنجوم تكدرت فتماوت	من سماء الى حظيرة قدس
فوجئت بالبكا وقد جمد الدمع	تباكين باحورار ولعس
أبدلوها عن المنصة نعشا	هو عقبى لكل عرش وكرسي

وترى نعشها كباقة ورد تتعاطى الاكف فيه بجلوس
رقدت رقدة النديم يجنب الكأس في ساعة ارتياح وأنس
وبعضن الربيع أغفت فماتت ميتة الورد في ذبول ويبس
وفرقت حولها البلابل خرسا وبكاها نزع الحلي يجرس
أسفا يخرج الربيع الرياحين من التراب وهي في التراب تمسي
وكثير في ذا التراب رياحين تعطلن عن نبات وغرس
حزن وادٍ وارى شبابك ألا ينبت الورد فيه من كل جنس

قفص البلبل

نظمت سنة ١٩١٠ وكان الشاعر في النجف بلده
التقاليد الدينية وما فيها من قيود اجتماعية وتمسك بالقديم
وعزوف عن الجديد المفيد وكثيراً ما كان يود الشخص
عن ذلك الجو والانطلاق الى قضاء أرحب فاستوحى
هذه القصيدة .

وما بلد ضمني سجنه	ولكنه قفص البلبل
ترف جناحاه لم يستطع	مطاراً فيه حصص بالأرجل
لقد أقفلوا باب آماله	فحام على بابه المقفل
خفوق الحشا وخفوق الجناح	تخيرُ مهما يطره يفشل
مروع يلوذ يجنب الشقيق	وما راعه غير صوت الخلي
تنفض لولا سقيط الندى	ينوش جناحيه لم تبلل
ثقل على غصن الياسمين	خفيف على صهوة الشمال
وما اشتاق إلا خيل الورود	وشوق الخطيب الى المحفل
فعين إلى الزمر الرائحات	وعين الى سرها المقبل



أبى المرء إلا التماس الشقاء	وعن منهج الغي لم يعدل
فما رحمته يدا قانص	وناشته قاسية الأغل
لقد نازعوه بملك القضاء	فأصبح وقفاً على المنزل
دعوه ليحيا حياة السعيد	فلا هو يبلو ولا يبتلي

ينام فيحلم بالساحات ويصحو فيسبح بالجدول
يناوله الزهر غصن الطعام هنيئاً ويكرع في السلسل
أتعرف ماذا يقول الهزار وما ترجمت نغمة الموصلي
قد استنصت الزمر الصادحات

ورتل في وحيه المنزل
تعالى في عبرة للضعيف ولاحظ في العيش للأعزل
سأملأ جبلي الذي عشت فيه حنيناً الى جيلك المقبل
لقد كنت مثلك ياساحات أروح وأغدو على المنهل
فلتأمني إن أمّ السلام عقيم الى الان لم تحبل
وهيهات هيهات يخلو الزمان فاما معاوية أو علي
هل الفضل يا أرض للزارعين يعود أم الفضل للمنجل
ويا سهم ان صدتني جارحاً شكرتك إذ لم تصب مقتلي
أرى الناس معرضة للشقاء واني من السجن في معزل
ولا تعذلوا لهم اخيراً فان البلية من أول
وهل حط من يوسف سجنه وهل قدح الغمد بالمنصل

صفيـر العيسـس

نظمت عام ١٩٢٤ على أثر مقاطعة الفراتين
لافتخابات المؤتمر التأسيسي وفيها استعراض للحركة
القومية من العهد العثماني الى عهد التأسيس
للاستقلال العراقي

عدنا وعادت حالنا الراكده يسألنا التاريخ ما الفائدة ؟
حوادث عاصفة حاشده تعاقبت واحدة واحدة



شعبك عن غفلته ما ارعوى باسمكا في كل يوم يصاد
لم يبق من تترك غير النوى واكتست الجمة ثوب الرماد
فكم دم طاح ومال قوى وصيحة قد صعدت في البلاد
وكم هتفنا وهزنا اللوا ليوم هول مثل يوم التناد



هزت فروق عرش عبد الحميد فهزت الروراء أبطالها
وابتسم الترك لعهد جديد فضاحكت بغداد آمالها
وحين راع القوم هول الوعيد خضنا لرد الكيد أهوالها
فصار إذ تم لها ما تريد لنا المعزى والمهنا لها



قلنا اسبروا قانونكم علته ينشل هذا الملك من سقطته
وكل قطر فوضوا أهله تلمس الخيلة في نهضته
قد أرسل الخطب لنا رسله مذ صرح البقال في نيته
من حلقت حية جاره فليسكب الماء على تحيته ،

للترك في تقطيع أسبابنا إلى المعالي السبب الأول
هم حرشوا النار بأطنابنا وأشعلوا البيت لكي يصطلوا
كم لهوات أشغلوها بنا في ساعة الضيق لكي ينجلوا
استنجدونا وبأحبابنا أسيافهم تفعل ما تفعل

شلت فتلك الانمل القاسية قد علمتنا كيف شنى العلم
يا شجرا أثمر في عاليه بالشمم العالي وعالي الشيم
هذا جزاء النية الصافية في سعيكم يا شهداء التهم
فكيف عدنا مرة ثانية نطمع في العهد وعقد الذمم

لبنان عشرون صليباً لنا إذا النصرى افتخرت في صليب
لعظمهم قد رفعوا فوقنا هكذا يرفع قدر الاديب
كانهم إذ زلزلت أرضنا صواعق قد جذبت بالقضيب
أعوادهم منابر للثنا تناوشوهن خطيباً خطيب

زلزلت الارض ورن الصدى بالصيحة الكبرى وشب اللهب
قباً لها حمالة للردى جرباء قد طافت فعم الجرب

يومئذ كل خفي بدا وكل شعب قام فيما وجب
كل سلاح ذائد قد غدا عن حوضه الا سلاح العرب

لم تلق تلك الفئة الصابرة في عهدهم تربية للصالح
وفارقوها مدناً شاغرة أعوزها المال وشحّ الصلاح
منهوكة مهضومة حائره ما أخذت أهبتها للكفاح
تسلمتها الأمة الظافره مأسورة قد أثخن بالجرّاح

كل رجال لعبت دورها وما وجدنا في السويدا رجال
قد خذلت بغداد منصورها وأنضوا فينا لمودٍ مثال
في كل يوم بهرجت دورها لأمة من أمم الاحتلال
بالله يا من سبروا غورها ماذا وجدتم أمة أم خيال ؟

بكى شيوخ الدير والزاوية ما هدموا منا وما خربوا
يا قوم في آثارنا الباقية قد جدّت الحال فلا تلمعوا
أكل ريف منك يا بادية له إمام وله مذهب
قد أمرضت قادتنا العافية وأجذبونا من بنا أخصبوا

يا قوم لا يكذبك الرائد ضحضاحة جفت ومرعى وبيل
العقل قال لنا كابدوا وهبوا الثورة من بعد جيل
قد ضل من قال لكم عاندوا وثابروا في طلب المستحيل
فليس في الركض لنا عائد الخطب ان يركض نبض العليل

في ذمة التاريخ اوطارنا قد انقضى العرس وشهر العسل
لو جمعت لم تلك أقطارنا دويلة فكيف صارت دول

غداً إذا هددنا جـارنا كيف نلاقيه بهذا الفل
يكفي إذا أصبح مزمارنا يصدق أن العربي أستقل



إطـرحوا العذل ولا تركسوا في العتب بغداد تمل العتاب
إن رماة الحي لو قرطسوا ما اندلق السيف وظل القراب
وقفتم للخير لا تمطسوا خوفاً على حرية الإنمخاب
يا أيها البيت الذي أسسوا بوركت من بيت له ألف باب

أوهام

نظمت وقدمت هدية للريحاني عند زيارته
العراق بتوقيع رمزي

في بلادي مناخة الأوهام وحياتي فيها خيال الحياة



من هدايا الطيور للبستان تحمل اللطف هذه النغمات
قال ثمر الشقيق (الريحاني) رب ثمر وعطره كلمات



يا زوايا الأوهام انت مساكن للشياطين لا إلى الأملاك
كم رأينا تاجاً من الورد لكن يتغشى تاجاً من الأشواك



نحن صدنا العنقاء في الزوراء وبنينا باريس في حضرموت
وخلقنا دجاجة للرجاء تضع البيض في زوايا البيت



هي كنتية عجوز عاجن لطخت وجهها بدهن الوظائف
كنست بيتها صباحاً ولكن قدزقنا ببيت تلك السوالف



حول أرجوحة تغني وليدا بغناء النوتيّ في فلك نوح
ورفاقي قالوا سمعنا نشيدا رددته فتاة شعب طموح

بفتور قصت علينا قصة كل لفظ قطه أسبوعا
عن شيوخ تغني الفقير برقصة وبماء تعالج الملسوعا

دمدمت في شوارع أسمعنا غبر جدرانها ترنم شاك
يا بلادي حتى الجدار معنى منك أو رحمة لصوتي حاك

ها أنا فوق كومة من جماجم بالياتٍ من أقدم الأحقاب
باحث في رفاتها المتراكم عن رؤس الأعيان والنواب

أظن أننا في تلاحٍ عن منانا فزدت في الطنبور
ليس تجديك سكتة الأفواه حين نمسي بشورة في الصدور

صبيتي حسبكم نشيد المدارس فنشيدني للبرلمان العراقي
ان حوتكم مساجد وكنائس فأنا مهمنا أغني رفاقي

ليته حل ساعة الانعقاد برلمان يضيع الناخبينا
باحث عن مكافحات الجراد ومزيد بلية الزارعينا

احذروا أمس صولة البرلمان فهي رمز لكن بالطف صورة

هو قصر سام عظيم الشأن لعلاء غطى العراق قصوره



صوروا مجلساً بهياً أنيقاً شيخه واقف ويلقي خطابه
إن سألتكم عنه سؤالاً دقيقاً سوف تعطىكم الليالي جوابه



ندوة تهمل الأمور الخطيرة فهي من حولها كدجلة مرت
وإذا جاءت القضايا الصغيرة جلبت ضجة وكرت وفرت



برلمان العراق منذ أوجدوه صوروه بابدع التصوير
ما لأجل التصوير قد عقدوه بل لإجل التشريع والتدبير

معاناة الطاعني

طغى الفرات في عام ١٩٢٩ فأغرق الأحياء الزراعية
ونكسب القطر أظفح نكبة وقد وقف الشاعر على بعض
القرى الزراعية وشاهد الماء ينحط عليها يجري شديد
فآله المنظر وفاض بهذه القصيدة

تابرت محتجاً على الآداب بتجنبي ليراعتي وكتابي
وأظن أفيد من يراعة كاتب في هذه الأرجاء عود ثقاب
في ذمة التاريخ يا أقلامنا شعب هو الواعي هو المتغابي
لإني عتبت على الفرات وهل ترى

يتنازل الطاعني لسمع هتائي
يا رب أينما نرتجي لعمارة الأوطان يصبح منشأ لحراب
ما للفرات المستشيط بغيظه يسطو وسطوته على الأصحاب
ولرب جبار يحطم نفسه من شدة الازعاج والاضطراب
هي سورة الشط الرهيب ولم أقل

هي ثورة الوادي على الاطناب
هذا الفرات وهذه عاداته متفلت من عهد حثورابي
يبني ويهدم في الشؤون ولم تزل تأتي مظاهره بكل عجاب
منه غدت أم العواصم بابل تزهو ومنه غدت تلؤل تراب
قد يستحيل على الحديد عبوره جسراً وقد يكفيه نفخ جراب
أسباب إهمال الفرات كثيرة وشيوخه من أعظم الاسباب

متسبب ما لمسه الوادي فلم يعطف عليه ولم يمد يده بناب
عهد البطايح شره عهد عندنا في غابر الاعوام والاحقاب
كانت تعاود والزمان بفترة والحبل رخو والولة تحابي
أفلا يروعك والعراق بنهضة مملوءة برغائب وطلاب
أن تجفل الآمال من مشبطح طاغ يروع قطرنا بتباب
أضحى (المسيب) دكة (الحمار) بل عاد (الرمادي) غيضة المشخاب
الموج في تلك السهول كأنها زحفت على تلك السهول روابي
فبلاغة الاعيان ما أجدت ولا سد الفرات فصاحة النواب
يا خيبة الفلاح في آماله من ضيعة الاموال والاعتاب
سل دولة الاقطاب هل من منقذ لبيوته في دولة الاقطاب
وجرائد الكتاب هل من منعة لزروعه يجرائد الكتاب
ومناهج الاحزاب هل من سدة مردومه بمناهج الاحزاب
طاقت حنايا الكوخ فوق خصاصه الفرقى وعام البيت بالإخشاب
ولقد نظرت أثاثه الطاغى فلم أبصر سوى حصر وجرد ثياب
بقراته ارتقت بلج لا ترى إلا الرؤوس ولمعة لرقاب
لا نجوة يأوي لها الراعي ولا لقطيعه المذعور نشز هضاب
حق الكلاب بذلة ومهانة دلهي قد امتعنت بخوض عباب
وتكاد تخرج من إهابك عندما ترنو الى الاطفال كالاسراب
تعدو مفرفة امام الماء كي تنجو فينكصها على الاعقاب



أنوادي الاحباب مالي لا أرى في الشاطئين نوادي الاحباب
هوت الرباع الفارحات وأصبحت تلك الرحاب الفسح غير رحاب

وادي النجف

نظمت سنة ١٩٢٣

اللطيف غبّش صفحة الوادي المنثور بالشقائق
والرمل موجّ السبائك بالشذا الفواح عابق
والدار عالية البناء قوراء كاملة المرافق
وضح الطريق لها وزالت عن شرايعها المزالق
فيها مفاتيح لأبواب الرجا وبها مغالق
ولها مجاز ينتهي بالسالكين الى حقائق
حضرن الخورنق فرخها أم العذيب وأخت بارق



وطني المفدى أي سر في ثراك الطهر عالق
أمن الثرى هذي الدمى ومن الورى هذي الغرائق
ومن التراب وما التراب خلقت أوراد الحدائق
لله فيك عناية جعلتك مخلوقاً وخالق
مرت بصخرتك القرون سريعة مر الدقائق
ملاى بكل طريفة من كل معجزة وخارق
زاهي الحدود منيعة ببنى المدارس والحدائق
ساع لرفعة شعبه بلد المنابر والمشائق

ولواؤه القومي فوق شعاره الوطني خافق
العز وضياء المنارة لامع والعزم صادق



تاج الجزيرة قبسة سطعت على خير المفارق
الحق تحت رواقها والنبيل بمدود السراقد
أين اللواحق يا غري فأنت أنت أبو السوابق
يا لمعة النجف المعلى لا تجهمك الطوارق

كومة من لثالي

من خواطر ظهور الشوير في ربوع لبنان نظمت
عام ١٩٣٩

يا سمو الحيال لبنان أسمى حسبكك بالوصف يا سمو الحيال
أجلال الجبال يغمر لبنان ومن فيه أم جمال الجلال
شجرات تقياً الحسن فيها يفرش اللطف تحت تلك الضلال
شعشع الليل أهل لبنان فانظر

هل ترى غير كومة من لثالي
قد نسينا سود الليالي فقير البدر والفجر لا يمر ببالي
ورأينا سماء لبنان لطفاً وانتعشا تذوب فوق الجبال
ما أحلى الغيم الرقيق الذي ينشأ بين القرى وفوق العلال
حسرات للروم صعدوا البحر وبث لشامخ لا يبالي
والصباح السعيد من شجر السرو يحيي هياكل الابتهاال
والأصيل الندي ينطف منه اللطف في مبة ولمع صقال
وكان الدنيا قد احتفلت بشرا ولبنان منبر الاحتفال
محتب تلمع الفتوة منه هاديء وهو ثورة من صيال
تحت تاج من الصنوبر زاه في بلاط من الزبرجد حال
منظر حول منظر يخلب اللب وعال من البها فوق عال

رفع المجد رأس صنين لكن عجباً كيف شيبته الليالي
إن هذا الشيخ الوقور الذي يحسب لى الشيوخ كالاطفال

ضارب للجلال قبته البيضاء فوق القرون والأجيال
كم خيال من فوق مرمره المسنون يعطيك روعة التمثال
رونق عن يمين رائيه بصبيه ويغريه رونق للشمال
أيها الشيخ في اختيارك هل مرّ بلبنان مثل هذا الحال
فأجاب الشيخ المشيخ بهمس كل هندي مصائب الاحتلال



أثقلت رأسي الخواطر والاحلام للعرس راقصات حيالي
يا هموما تغيب الشمس والبدرانا واثق برؤيا الهلال
آه يا شعر وحي لبنان غشاك وحياك باللئالي الغوالي
كم شؤون تقلب الحجر فيه ترعبي منك نافخا للشمال
لا تخالوا الفتور في الهمم السماء بل تلك فترة الانتقال
إن شعبا وراء صنين يابى أن يخلى صنين عند النضال
أنجبت أمه الجزيرة فيه وأبوه ميتم الأشبال
ووراء الأرز الذي انهضوه مثله من مناكب الإبطال
قل لرجل السعاة بالسوء تخشى بلدا حاملا شعار العقال
كيف وادي السباع يزحف فيه جعل دارج من السنغال
يا بلاد البشير ما كتب الحمد كذكرى البشير عنوان فال
مشت الحادثات قبلك في الصحرا تلف الرأس بالأذيال
وتحدّى كسرى قباب أباد وتخطى مضارب الأقيال
ناشرا للدرفس والجيش يتلو الجيش فوق الخيول والأفيال
طامح بحسب الجزيرة قفرا ويظن الفرات لمعة آل
وإذا راية بذى قارتعلو فيحس الايوان بالاختلال
وطغت موجة الجزيرة فالأرض اضطرابا تخور بالزلزال
وأفاقت تحدّ أنياب أغوال وتلتاع في عيون سمالي
كل هندي الصخور ان جدّجد لا تساوى بحفنة من رماله

دمشق

نظمت عام ١٩٣٩ وقد رعت الناس أنباء
الحرب العالمية الثانية

تركنا شم لبنان ولاحت دمشق وجارها الجبل المنيع
وفارقنا الحريف العذب لكن تلقانا فأنعشنا الربيع
القد لاحت (فما أهى وأزهى) مناظرها ومطلعها البديع
كأن الفجر قد أعطى دمشقاً مزاياء وأولها الطلوع
رجعنا والبلابل ساجعات نحن كأننا الشجو الرجيع
نفذ السير من طيب لطيب ربي فواحة وثرى رديع
الى بلد به لفحات آب على نفحات أيلول تضوع
وعرس دمشق في ايلول تزهو به الدنيا أصادقة خدوع



عروس في السلاسل يا شام وعرس كل من فيه هلوع
فما للخمر نشوتها صداد وما للكأس زينتها صدوع
ودمر وهي من شجن وشجو تلوع وحولها الدنيا تلوع
وتلك الغوطة الغناء قامت مناحتها وأطفئت الشموع
ضياع تنشد الندماء عنها ويحلم في طرائقها الخليع
سألت لفرط وحشتها رفاقي إذا سهل البقاع ام البقيع ؟
جزوع قاسيون على بنيه وافجع منظر جبل جزوع

ارقت في جوانبه دماها ليسلم ذلك الشرف الرفيع

ذكرت قتيبة والركب فيه
تبخر في رواق من بنود
ينفض يابس الجنين درعا
وباب الدرب يفوق في جيوش
لمن هذي الموكب والصفايا
سواء منهم الأسد العفرنى
دمشق إنه حلم تلاشى
شخوص من حمائك في الروابي
وزهو الملك يلمع في الثنايا
خيال يشبه الفردوس حسنا
تفككت الترائب عن هموم
حمى بردى مباح للأعادي

ملوك الأرض يحدوها الخضوع
وقد هتفت لأوبته الجموع
على حلقاتها يابس النجيع
يسيل بكومها الوادي المريع
تهافت وهي بأذلة منوع
على الأبواب والحمل الوديع
وفات فما لدولته رجوع
يحوط بطيفها شبح مريع
فيعروني لمنظرها الخشوع
جلاطر فيه أحمد واليسوع
على حسراتها انطوت الضلوع
تميل عليه والمعاصي مطيع

جلال الجامع الأموي حق
صفوف تشعرا رائني احتراما
يغازلني بها في الفن غاو
سألت رواقه الخالي وعهدي
يعود المنبر المذيع يوما

لروعتك السجود أو الركوع
لهيبتها وأروقة تزوع
وفي الأبداع منهمك ولوع
نضائده المغافر والدروع
يجلجل في الممالك أو يذيع

دمشق اليك بشة مستشيط وما باليت تكتنم أو تشيع

شعارك يادمشق فكل رهط أضاع شعار أمته يضيع
هنا القومية اعتصمت وأثت أصول للعروية أو فروع
كما يحلو الربيع الورد غضا جلّت أجدادنا هذي الربوع
تباه في الشعائر ام أذان ومجد في المنائر ام سطوع
فكيف السبحة انتثرت وضاع الرعيل وشتت الشمل الجميع
أرينا المائل المتبوع حتى نحدثه بما فعل التبييع

السيارات في بلاد العرب

نظمت عام ١٩٣٥ وكان الشاعر قد ركب
مع وفاق له في رحلة للصيد وقد أزعجته
محنة الريم بالسيارة التي تسبقه عدواً فتسد
طريق النجاة وبعد الاجتهاد والاعياء يستسلم
لتلك البلية من الحديد والذار

تركت مصر جازيات من السرب مساء وأصبحت في زرود
في سواقي الفرات إغتسلت صباحاً وعصرأ تيممت بالصعيد
إطمأنت مجالس الغيد فيها وهي تجري كأنها في ركود
مثلها هن في جناح من القصر جلوس لولا ارتجاج النهود
قفص من بلابل عبر النهر زفوفاً أوسلة من ورود
روعة الفن حين تهبط في الوادي بأطيارها وحين الصعود
ممجز راكض على الارض يحكي قصر بلقيس مقبلاً من بعيد
مر في تدمر يريد سؤالا عن سليمان هدهد من حديد
وبريد من الحديد طوى الارض بعد وينسى حمام البريد



فرفر الريم هارباً مذراًها وهي تطوي الاغوار بعد النجور
هارباً من بلية تحببـط الارض عليه بحفزة ووريد
ودواليبها تطوت على الارض وفحت مثل الافاعي السود
لازير الحصى الذي سحقته واصطكاك الجلود بالجلود

جلبة مثل غرفة من زنوج رقصت في محلة من هنود
بعد أن فوّزت به مستشيطا باذلا للنجاة أقصى الجهود
بربرت خلفه فطاحت قواه ورأى الأرض كفتة من قيود
فارتقى حائراً بعين تذيب الصخر مستعظفا بليّة جيد
لأن الله كل صيد كهذا شوهة بوهة له شر صيد
إن بعضاً من ذا التربص بالخشف قبيح حق بصيد الاسود



رعن نجدا لما رفلن بنجد سائرات في موكب ابن السعود
ولتعبيد قومنا حفرزوها لتجوز الدهنا بلا تعبيد
أرعيل من الشياطين غاز أرض عاد وناشد عن ثود
هي غول في العدو تنزو جبالا وهي جنّ تخاطفت في البيد
ذهبت دولة الذلول بصنعاء وولت أيام خيل زبيد
خيلاء الميدان راحت وبادت حلبات الفرسان في كل عيّد
أين ذاك الرعيل في مرقب الثغر وأين انزوت سرايا الحدود
ما أحبلى العقيد في أول الخيل ويا عظم موكب للعميد
زينة الحي قد تلاشت وقد ودع جيلى أحلى مزايا الجدود

مسامير

نظمت عام ١٩٢٢ على أثر ما قامت به السلطة من
نفي بعض الأحرار العراقيين الى جزيرة هنجام في
الخليج الفارسي وقد لبث العراق واجما لهذه الحادثة
ولم يكن فيه رد فعل

على شجر الصفصاف زقزق عصنور
ارى القوم طارت من صفير قلوبهم
مق وجدت في القوم للحين ثمة
تصورت والنادي حقيبة راسم
تمثيل ناس من صخور تحطمت
وما أسفي الاعلى النور إنها
فيا موقدين الكهرباء تشوفوا
تعوذت من شر المشاهير هاربا
مزامير بغداد عراقك مطرب
عقيم من الانتاج رأي لعرسه
أبغداد للدماء فيك تموج
هل الهيكمل المنجور يعرف شكله
حمامات أغصان العراق تهامسي
خذ الشعر من عفو القريحة انه
وكل كتاب لا يتم به الهدى

فقال غبي القوم قد نفخ الصور
وجبن ابطال العراقيين زنبور
فلا خندق يجدي ولا ينفع السور
رقوقا عجابا والرجال تصاوير
بها من نفوس النابغين قوارير
فظائع فيما بينها انتشر النور
إلى الآن عند القوم يو قد بعرو
فان شياطين العراق المشاهير
ويضحكني ان الرجال مزامير
يصفق أفراد ويلطم جمهور
غفير وللأبطال نفي وتسفير
اذا انتزعت من جانبيه المسامير
فقد أسكت الاصوات حيزو تحجير
إفاضات وحي لا اعتصار وتقطير
إذا جاز تأويل عليه وتفسير

طيور الخريف

هبت تلاغط للخريف فنبتت
أهدى اليه الشاطئان تحية
قم صبح الوادي فقد نفثت به
مسحت غبار الصيف عن مرآته
حق التلال تخشعت لجلاله
قتطيب الارواح من عبقاته
يتساقط الوسمي حول تلاعه
ما ألطف النور الندي تنثه
يزهو بزوغ الشمس في أذيالها
وكانها فوارة ذهبية
الليل في بغداد ظل سحسج
والورد قبله الصبح ففضه
ذابت بشعر الاقحوانة قبله
أزهارها مرج تكاسر والضحي
وكانها قبل على وجه الثرى
مترنما في الصيف طال وجومه
بشذا الورود فردها ترنيمه
ريح الخريف وديجته غيومه
فترامحت حصياته ونجومه
فتوقرت آكامه ورسومه
وهز ريحان القلوب نسيمه
فيلوذ طائره وبفلي ريمه
سحب تذيب الصبح حين تغيمه
فكانما الوادي يشب هشيمه
أو بجمر في الافق فاح شميمه
ركدت هواجسه ونغن همومه
غيران تقعده الصبا وتقيمه
بغم الشقيق يرومها وترومه
ألقا وعود ثقابها قيصومه
رفت فرفرف زهوه ونعيمه

عمر البوير

شاعر سوري

نعم إن شعر عمر صورة صادقة عن حياة الجيل ، ومرآة للمجتمع بما فيه من نوازع وشهوات ، وميول قوية للتجديد والانطلاق ، يطول وقوفك في محرابه ، ويمشي الزمن وأنت ذاهل متأمل تتملى من الصور وتحب البقاء ، في هذا العالم النير الذي يملك إعجابك ويستهويك سحره .

ويبلغ الشاعر منتهى مداه ، وحدود عبقريته في ناحيتين اثنتين لعلمها الجوهر والحقيقة وما عداها ، طلاء ودهان ، وهما مظهر لرجولة الانسان وعزته وحيويته ، الناحية الاولى عندما يستوحي المرأة ويستمد من معانيها واسرارها فنه ، تشعر بانها تطل عليه مبتسمة مفرية ، حق في حال بكائه والمه ووقوفه امام عظات الحياة ، ومق لم تكن المراه مصدر إيماء ومبعث الهام ، فهي شغل الرجل الشاغل منذ وجد ، يتجمل ليرتفع ويسمو في عينها ، وهو دائم التفكير فيها والاهتمام بشأنها ، يستحوذ عليه القلق عندما يراها بعيدة المنال عنه فيقول كما قال عمر :

قلق

طال انتظارك فاعدي عني . . وأبقي الهمة لي
ما نحن اول من بنى وبنائوه لم يكمل
حسبي وحسبك انما كنا . . . ولم نتبدل
كم سرت مشدود القوى شوقا لذاك المنهل
وسعيت حتى هديني المسمى وأدمى ارجلي

لا حاضري يفترّ بالبشري ولا مستقبلي !
 واشقوة الأيام كم قصّت جناحي بلبل
 اختاه سلي الحلم من جفنيك . . . لاتأمل
 انا في شجبيّ العمر تحملني يد الزمن الخلي

ويغمره الرضى والبشر ، ويحس بالسعادة إذا لمح ابتسامتها المشرقة او
 احس بنشوتها وغبطتها فيردد قول عمر :

لنا الحب

لنا الحب والكأس والمزهر	وللناس . . . منالصدى المسكر
مشينا معا ، وجناح الرضى	يواكبنا ظله الخير
وخلف ملاعبنا انجم	على شوق اوبتنا تسهر
غدا ، ينقل الكون الحاننا	ويسمر في ذكرنا السمر
فيلي نغب في شذا ضمة	يرف عليها المدى المقفر
اخاف انقلاب الرؤى الباسمات	إذا خلج الجفن والمهجر
فأ حلامنا يقظات الحياة	ووحى النفوس التي تشمر
ونحن من الازل المطمئن	تبشر في يومنا الاعصر

والناحية الثانية :

عندما يقف بوجه الحاكم المستبد ، والمستعمر الفاشم فترى نفسه تثور
 وتقذف اللحم ، ولهذه الناحية عنده المقام الأسمى وتكاد قصيدته تكفي
 لاستبدال حكومة بغيرها ، كما حصل ذلك لما اطلق قصيدته المشهورة

امتي هل لك بين الأمم منبر للسيف او للقم

فكان من نتائج فيضها الوطني الحر وإيحائها ومنطقها السديد ، انها
زرعت النعمة بالعقول والنفوس واطاحت بالعهد الذي شهرته وقيلت فيه
وتشعر وانثت تقرأ ما يقول هذا العربي المؤمن الثائر ، انك امام قديس
يتعبد في محراب العروبة والوطن ويناجي بمثل هذه الروائع :

يا شعب لا تشك الأذاة ولا تطل فيها نواحك
لو لم تكن بيديك مجروحاً لضمدنا جراحك
لهفي عليك ! أمكذا تطوي على ذل جناحك
لو لم تبح لهواك ! علياء الحياة ، لما استباحك



جبل النار لن تنام كأنك جريح العلى كسيح الطماح
لك حب في قاسيون وصنين وسيناء ماله من براح
يشرب الخطب إن عداك كما تشرب هوج الرجال كأس الراح
أنت للعرب كالمناة في السواحل لاحت لأعين الملاح



جبل النار صاحب يلطم البغى بما في يديه من أكباد
وبقايا نسوره في الرعان الشم نضاًخة الجراح صواد
تتقى الوهج بالجناح وتهوي سنبلاً خلف منجل الحصاد
من لمهد المسيح والمسجد الأقصى وقد رددا صلاة الجهاد
أتساققهما الشقاء فلول من ضلال وعصبة من فساد
لفظتها لفظ النواة المعالي ودعتها تهيم في كل واد
إليه أرض الميعاد ولا تظمعيها فهي من حتفها على ميعاد
غرها وعد أمة ما روى الراون عنها أسطورة من وداد

تقرأ له نوعين من الشعر كاد يتفرد بأحدهما ويجري أمام سائر الشعراء الذين عرفناهم ، ومشى في الثاني بين مشاهير الملمين ، فهو في شعره الذي يزينه شيء من الغموض يسير ، صاحب مدرسة جديدة مستقلة ، قدمت للطبقة المثقفة غذاءها الروحي الخاص بها ، وجعلتها تلتذ بالمعنى بعد تفكير ليست النفس معه في حيرة واضطراب ، وهذا الغموض الجميل حجة لنا على أولئك الرمزيين الذين يرسلون شعرهم ملفعاً بالحجب ، وعندما نسير معهم نتخبط بالظلام ويضئنا الجهد والإعياء .

نسمع رنين الألفاظ ونبصر دمية من الشمع لا حياة فيها لتنير الحياة ، لم يتأثروا ولم يملكو الكلمة الطيبة لتعبر عن مشاعرهم ، وليسوا من الذين منحهم الله عطية عباده المصطفين ، ورسله للذنيا وأبنائها ، حسبوا الشاعر العميق إنساناً غريباً يطلع على الجمهور بهيأة ساحر ، يتكلم بالأحاجي والرموز ، وينبعث مع الموسيقى من فوهة نار ودخان ، فتأهوا ببيداء ليس لها آخر ، يسرون والرمال تأكل أقدامهم ، وتقصمهم الشمس بلفحها وهجيرها .

لم يعبروا المجاز وعبره عمر ، متزن الخطى مشرق الوجه ، يتركك تنتشي بنشوته ، وتعب من دقائه ، وتحيا معه وتحس بعاطفته وإن كنت في شك مما أقول فهل معي لنستمع إليه .

النور

النور أتعب مقلتي ونفّر الأحلام عني
كم مدّ لي سبلاً لأقطف من خرائطها وأجني
فقطمتها تعب الخطى ولكم عثرت ولم تقلني
النور أعمى مقلتي فيا ظلام الكون قدني

رفقاً فاني بت أخشى أن تهد يدك ركني
ما زال بي شوقي الى الدنيا ، فلا تأخذه مني

وهو في شعره الواضح الصافي يخلق بين نسور البيان ويسير مع صفوة
الموهوبين من شعراء العرب ، وكان ولم يزل جلاء العرض وسمولة اللفظ
وإشراقه من الصفات النادرة التي تقرب صاحبها من النفوس ، وتدع
الشعر يتمتع بالنصيب الأوفى من الخلود ، لأن الناس ترى عواطفها
وأحاسيسها مرسومة فيه بجلاء ، وتبصر ألوانها المتنوعة وأشكالها
المختلفة نقية بيّنة ، فتترده أنعاماً عذبه تحلو للأرواح ، وترفع السامع
لدنيا الشاعر فيعيش معه ويرافقه في رحلته وتجوّاله منشداً .

عزاء

أما الصبا فلقد مرت لياليه فابكيه يا عفة الجلباب فابكيه
بالأمس إن جئت أبدي ما أكابده
لويت جيدك عما جئت أبديه
وما رثيت لدمع كنت أذرفه ولا عطففت على جرح أعانيه
واليوم جئتك لاصبا ولا كلفاً بل للجمال الذي يذوي أعزبه

امراء وتمثال

عرفها المثل الأعلى للجمال ، والتقى
بها بعد عشر سنوات ، فإذا ذاك
الجمال أثر بعد عين ، فتألم ، ولما
عاد الى بيته كانت صورة
تمثال فينوس أول ما وقع
طرفه عليه .

حسناء هذي دمية منجوتة من مرمر
طلعت على الدنيا طلوع الساخر المستهتر
وسرت إلى حرم الخلود على رقاب الأعصر



عريانة سكر الخيال بعريها المتكبر
أبدا ممتعة بينبوع الصبا المتفجر
ترنو اليها في وجوم الحالم المستفسر
والطرف بين منقل في سحرها ومسمّر
وشى بها إبداع ناحتها الجمال العبقري
ومضى ، وبنت رؤاه ، لم تكبر ، ولم تتغير



حسناء ما أقسى فجاءات الزمان الأزور
أخشى تموت رؤاي إن تتغيري ... فتعجبني

ومما يلفت النظر بصورة خاصة ، أنه ربما حاول المعنى العادي ان
الفكرة المألوفة ، ولكن روعة الفن ، وجودة الأداء وصدق الشعور

تجعلك تقف أمام ما يقول كأنه يمر بخاطر ك الآن جديدا مبتكراً .

ولا بد من الوقوف أمام نقطة مهمة ، يحق لنا أن نتساءل عما فيها من دقة وغموض ، فيبدو أنه هو وأمثاله نحن الشعراء فجيلة الذين نادوا بالتححرر ، وقاموا بالواجب على أحسن ما يستطيعون ، وثاروا على الظلم وقاوموا الطغيان ، لم تكن لديهم فكرة واضحة عن النهج الذي يحملون به وينشدونه ويعتبرونه خشبة الخلاص لأمتهم ووطنهم وبلادهم إن هؤلاء الكرام البررة الذين عاشوا مع الشعب ولمسوا جراحه وصرخوا بوجه القوة الغاشمة ، لم يقوموا بعمل رتيب منظم وليست هذه الناحية لديهم محددة واضحة المعالم والرسوم ، وإنما هي أفكار عامة يطلقونها ، ويظهر عليهم فيها الإخلاص وحسن النية .

لم يقوموا بعمل جماعي مؤسس على قواعد اجتماعية ، ولم يعالجوا الوضع المتردي بغير الخطب والحماس ، وهذا السيل الدافق من المحبة والاخلاص ، بينما نرى الشعراء الملتزمين بمبدأ خاص ، يصدر عن ذلك المبدأ ويرجعون إليه دائماً ، وتلمح إشعاعه بنير السبيل خلال كلماتهم ونفثاتهم .

ولكن وراء هذه الكلمة الصغيرة ناحية مهمة يجدر التفكير بها وإعطاؤها ما تستحق من تأمل ، وقد كانت مجال جدل وبحث من أمد بعيد ، ولم ينته القول لحكم أو نتيجة مرضية متفق عليها ، وهي ، هل أن الشاعر يقبل القيد والالتزام ؟ ! وهل يمكنه مزاجه من الوقوف أمام النتائج المنطقية ، والبحوث الكلامية المضنية ؟ ! أم لا بدله من الانطلاق على سجيته ، والسير مع عاطفته وشعوره وإحساسه ؟ ! وهل يجيد ويبدع إن قيده النظام المدرس المحدد المبني نتائجه على مقدمات وحيثيات وتعليل ؟ !

وإذا رجعنا للماضي البعيد ، نجد عند الأعلام الخالدين من شعراء العربية

أمثال المتنبي والمعري وغيرهم ، الذين نتمثل في حياتنا اليوم بأفكارهم
وآثارهم ، نجد لديهم الكثير من التناقض والشك والخيرة والمواقف
الغامضة المتردية ، فإننا عندهم نقرأ مدح المتنبي لكافور مثلاً ، نجد
عليه مسحة الايمان ، ورؤيتي الصدق ، كأن صاحبه بحث وتأمل واعتقد
ثم هدرت أمواج فنه فقدفت هذه الدرر الغوالي ، ثم نرجع لهجائه له
فترى شخصاً غريباً جديداً لا عهد لنا به من قبل ولا معرفة .

انني أشعر بسر الشعر وقديسيتها ، وأقف خاشعاً أمام وحيه وبوحه ،
وبشه رنجواه ، ولا أستطيع أن أجرد الشاعر من التناقض والغموض
أحياناً ، والانفعالات التي تتحكم به وتقوده حيث تشاء ، ولكني أعتقد
قبل كل شيء بأن الشاعر نبيل لا يعرف الصغائر ولا يسف بأقواله
وأعماله ، وهو فوق كل ذلك انسان متميز موهوب ، مهياً لان يقود
وبصارع الظلم والطغيان ويتعبد بمحراب الجمال ، وتهزه المواقف الكبيرة
في الحياة ، فهي له وهو لها قبل الناس أجمعين ..

جان دارك

رأى في معرض (اللوفر) باريس
صورة فتاة رائعة الجمال على صورة
جواد أدهم ، فاستغرب عندما علم
أنها (جان دارك) .

الفجر أوماً والبتول بحلمها المعسول نشوى
حتى إذا اطيافه نفرت عن الأجفان عدوا
أخذت تغطى والفتور يهزها عضوا فعضوا
وغطاؤها المعطار يزلق عن ترائبها ويطوى
واكفها في شعرها تزداد دغدغة ولها
والناهدان بصدرها يتواثبان هوى وشجوا
فتشد فوقهما وسادتها وفي شغف تلوى
هيهات تروى والحياء خدينها هيهات تروى !!



نظرت الى مرآتها والشعر مضطرب الضفائر

ولحاظها بشماله الأحلام ساهية فواجر
وقميصها المحلول فوق توابث التهدين حائر
فاستعرضت عيشاً كما شاء الهوى ريتان عاطر
وتثلثت خدنا يحل براحتيه لها المآزر
ويضمها شغفا وتهمي فوقها القبل المواطر
فتلجلجت خجلاً وغصت بالشهي من الخواطر
وقنهدت ألماً واطبقت الجفون على المحاجر !



وقفت تصلي هيبة والنفس خاشعة كثيبة !
وصليتها القدسي يرمقها بنظرات رهيبة
فتزحزحت اجفانها عن دمة القلق السكيبه
وفؤادها المخدول يكتنم في مخاوفه وجيبه
فاستغفرت عن حلمه الطاغي ولفنته المريبه
واستعصمت بصليتها من كل هاجسة غريبه
وبنت له خلف الضلوع هياكل الحب الرحيمه
وأنت على أمل الشباب وطيب زهرته الرطيبه !



مضت الليالي . . . مثلما الأحلام في اجفان نائم
فاذا البتول على جواد مثل جلد الليل فاحم
وأمامها علم البلاد مموج الجنبات باسم
ووراءها جيش من الفرسان مشدود العزائم
وخيله مختالة تحت العوالي والصوارم
ينساب في الوادي كما الرقطاء بات لها قوائم !
وغباره يعلو على جنبه من عسف المناسم

والأفق مطروف العيون بلفحة والصخر شاتم



نادت بفيلقها البتول وهز ساعدها المهند
وعدت الى حرم الجهاد السمع بالعزم الموطن
فتلاحم الجيشان فاندلع اللظى والهول أرعد
هذا يفر وذا يكر وذا يكب وذاك يصعد
والموت يأكل ما قلقمه يد الطعن المسدد
حقى إذا نالت نوا جذه من الأشلاء مقصد
بدت البتول كما بدا من كوة الظلماء فرقد
تختال جذلى بالفخار وعزة النصر المخلد



نصر على نصر أقض مضاجع الأبطال ذعرا
حقى إذا الوطن الأسير بدا من الأغلال حرا
هوت البتول المستميتة في يد الأعداء غدرا
فطفت سخائمهم كما لو في الهشيم قذفت جمرا
ومشوا مجوسا يحملون بتولهم للنار نكرا
ورموا بها وتجمعوا من حولها تيبها وكبرا
فتجلدت ويد اللظى ترمي بمنزرها فتعري
وتهزها هذا فتعلو تارة وتخر طوراً
أخذت تصعد روحها في قبضة النار المهيبه
وأمامها تمشي طيوف الخلد في حلال قشيبه
غبتت تصلي للصليب صلاة فائزة طروبه
غاذا به ما زال يرمقها بنظرات رهيبه !!

كأس

يروى أن ديك الجن الحمصي قتل جاريته الحسناء
حبسها وغيرة عليها ، وجبل من بقايا جثتها المحروقة
كأسه ، وكان ينشد بين شربه وبكائه أبياتاً من الشعر

أجريت سيفي في مجال خناقها ومدامعي تجري على خديها
رويت من دمها الثرى ولطالما روى الهوى شفتي من شفتيها
ديك الجن

دعها فهذي الكأس ما مرت على شفتي نديم
لي وقفه معها أمام الله في ظل الجحيم
دعها : فقد يشقيك فيها لفحة البغي الرحيم
وتنفس الشبح الشقي على جذى حب أثيم
ما لي أراك تطيل في تأمل الطرف الرحيم
أتخالني أهذي ؟ وخمري صحوة القلب الكلیم
اضرب ، ولا تترك جراح السر تعوي في رميمي
كانت تغنيني وكنت أحس بالنعمة تغنى
هيفاء ، لم يبلغ مدى إغرائها وهمي وظني
كيف ارتضت دنياي دنياها على قلق وأمن
كيف استقت حبي وقصت فيه أجنحة التمني !
ما غرها مني ؟ وماذا أبقت الأيام مني

الشيب مرّ بلقي وأقام في عجزى ووهي
والشوق ، أحلام مخضبة تموت وراء جفني !



نادى هواها فالتفت وما رددت له جوابا
وشبابها الظمآن ، بين يديّ يستجدي السرابا !
فوجت مجروح الرجولة ، أخفض الطرف اكتئابا
ورجعت للأكواب ، أملأها على غصص شرابا
وأعياها حمى من الأهواء تصطبخب اصطخابا
فاذا دمي ، في مثل وهج الحجر ، يلتهب التهابا
والنجم أسطع وهو يهوي عن سماوته اغترابا
مالت عليّ وطرفها في يأسه يتضرع
وعبيرها ، ما سال من صدر الربيع ، وأمتع
فضمتها فتنهت غصص ، وصكت أضلع
هي نشوة ، لم يبق لي من بعدها ما يطمع
كم ظبيّة قعدت بعبء جراحها تتوجع
لما رأت في خشفها الجوع الملح يروع
زحفت ، لترضعه ، وماتت وهو باق يرضع ! !



نامت وخلف ندي جفניה . . . حياة تحلم
طورا تقطب حاجبيها تارة تتبسم
وعلى ارتعاش شفاهها الحمراء بوح مبهم !
فدنوت أصغري علّها في همسة تتلثم
ورجفت . . . خشية أن تطالعني ، بما لا أعلم
ورجعت أمشي القهقري وجوانحي تتضرم
وعلى خطاي أرى بقايا سلوتي تتحطم

نامت وجنح الليل جنّ وغيرتي الهوجاء غضبي
أنا لن أعيش غدا فأروي ، قلبها الظمآن حبا !
من أين ؟ والدنيا طوت أظلالها الفيحاء وثبا
ومراكب الأيام ؟ شقت جبتي دربا فدربا !
نامت وأشباح الغد الباكي أدفتمن رعبا !
أيضم غيري هذه النعمى !! متى وسدت تربا ؟ !
ويحي لقد جف الرضى رطبا وضاق الكون رحبا



قبلتها والليل ينفذ عنه أسراب النجوم
ومدامعي تجري ، وكفي فوق خنجري الأثيم
هي وقفة رعناء ، ضاق بهولها حلم الحليم
فحملت شلو ضحيتي والنار حمراء الأديم
وجلبت من تلك الجذى كأسى ، ومن تلك الكلوم
وغداً أحطمها أمام الله في ظل الجحيم
فأشرب ، ودعها ، فهي ما مرت على شفتي نديم

لمن

قدم لديوان من عمر ابو ريشه شعر بقوله ..

لمن تعصر الروح يا شاعر	أما لضلal المنى آخر
أللحb ؟ أين التفات الفتون	إذا هتف الامل العاثر
أللهمو ؟ كم دمية صفتها	ومزقها ظفرك الكاسر
أللمجد ؟ ماذا يحس القميل	إذا ازورّ او بسم العابر
أللخد ؟ كيف ترد الذئاب	وقد عضها جوعها الكافر
رويدك لا تسفحن الخيال	ببيداء ، ليس بها سامر
أما يرقص الكون في صمته	كما يرقص الحية الساحر
دع الحلم يخفق في ناظريك	فموعه غدك الساخر

يا شعب

يا شعب لا تشك الأداة ولا تطل فيها نواحك
لو لم تكن بيديك مجروحاً لضمدتنا جراحك
انت انتقيت رجال امرك وارتقبت بهم صلاحك
فاذا بهم يرخون فوق خسيس دنياهم وشاحك
كم مرة خفروا همودك واستقوا برضاك راحك
أيسيل صدرك من جراحتهم وتعطيهم سلاحك
لو كنت تجهلهم ، لراح العذر يستجدي سماحك



لهفي عليك ! أهكذا تطوي على ذل جناحك
لو لم تبج لهواك ! علماء الحياة ، لما استباحك

طلل

مر بصرح روماني قديم ، ولا يستطيع غير الظن أن
يتحدث عن ماضيه ، واسترعى انتباهه خلوة من الشوك
وتألق ترابه النظيف فقال في نفسه ان الموت يقف أمام
ضحيته ، مجروح الكبرياء لانه لا يستطيع أن يفتك بها
أكثر مما فتك .

قفي قدمي ! ان هذا المكان ، يغيب به المرء عن حسه
رمال ، وأنقاض صرح هوت أعاليه تبحث عن أسه
أقلّب طرفي به ذاهلاً وأسأل يومي عن أمسه
أكانت تسيل عليه الحياة وتغفو الجفون على أنسه
وتشدو البلابل في سمعه وتجري المقادير في نحسه
أستنطق الصخر ، عن ناحتيه ، وأستنفض الميت من رمسه
حوافر خيل الزمان المشت تكاد تحدث عن بؤسه !
فما يرضع الشوك من صدره ولا ينصب البوم في رأسه
وتلك العناكب مذعورة تريد التفلت من حبسه
لقد تعبت منه كف الدمار ، وباتت تخاف أذى لمسه
هنا ينفض الموت أشباحه وينتحر الموت في يأسه

• صرع الفنان

قام عن كأسه وعن أحبابه قبل أن ينقضي نهار شبابه
قام عن سكرة الحياة وقد جف شراب السلوان في أكوابه
بسمات الرضى على شفتيه وشتات الرؤى على أهدابه
وبنات الغروب تسكب في أذنيه موجات عوده وربابه
لابسات حمر المآزر مرت ريشة الأفق فوقها بخضابه
راقصات في حلقة من عباب اللهو .. والرقص موجة من عبابه
رقصات المطهيات من الخيل بعرس يوج في قصصه
يا بنات الغروب قد نفص الليل على الكون حالكات نقابه
احملي الراحل الغريب وسيرى بالزغـاريد سلوة لاغترابه
وادخلي هيكل الفتون وأبقيه سراجاً يضيء في محرابه

لفتة نحو أمسه أيها الشاعر العلم

ان في سفر عمره صفحات من الألم

مل دنياه بعد ما سثم السير عليها وضاق في بلوائه
مورد الفن مظلم لم يصوب فوقه الشرق مشعلا من ضيائه
سار فيه ... وظلمة اليأس تطفئ تحت أنفاسها شموع رجائه

والصخور الجسام نائلة الأنياب تدمي أقدامه وهو نائه
والأفاعي تفج من كل صوب فازعات الى امتصاص دمائه
والأماني امام عينيه أطياف سراب توج في بيدائه
فحنى رأسه الكئيب وألقى بمصاه وضج في بأسائه
وانثنى عائداً يشيع حلما يتلاشى من مقلتي نعمائه
عودة الثاقل الحزين وقد نفض كفيه من ثرى ابنائه

ليس يرجو من الورى بسمه تغسل السقم
أحزم الناس عاقل لمس الجرح وابتسم

من انت

من انت ؟ كيف طلعت
في مقلتيك ارى الحياة
وارى الوجود تلفطنا
الملت احلام الصبا
مهلا ، فداك الوهم لا
انا في جديب العمر انثر
عودي الى دنياك ،
يكفيك مني ، ان تكوني
في دنياي ؟ ما ابصرت فيا
تفيض ينبوعا سخيا
سمنحا ، وإيماء شهيا
وخلعت اكرمها عليا ؟
ترمي بمزرك الثريا !
ما تبقى في يديا !
واجني زهرها غضا زكيا
في فمي لحنا شقيا

مع الناس

١٩٣٨

طففت كبرياء العنى وارتمت
فما لاح لي غيرها في الوجود
أأصبح أصنام هذا الورى
أسمع قيد الزمان الثقيل
نفرت أنوفا ... وأرخيت في
وحلقت وحدي ولا كوكب
وأقدمت حتى لمست الغياء
وعدت الى الأرض لا طامعاً
أصافح اصنامها مثلما
وأسحب قيدي مع صاحبين
أنا في السراب أروض الحياة
على مقلمتي رؤاها العذاب
كأنى سدلت عليه النقاب
تروح وتغدو بظفروناب
يحلجل في داميات الرقاب
سما خيالى جناح الشباب
يطالعنى من خلال الضباب
وغالبت حتى خسرت الغلاب
بنعمى ولا خائفاً من عقاب
تلاقى الأحبة بعد الغياب
وملء جفوني لهات التراب
وأشرب حلم الصبا في السراب

شبح الماضي

لا تطفئ الصباح ، ان الكرى
ولم يزل في الكاس من خمره
ماذا تريدن ؟ وظل الهوى
نامي ، على مهد الصبا ، واحلمي
لم يتكئ بعد على مقلي
تستنزف الأوهام من سكرتي
ما جف من عطفيك يا فتنتي
جذلي وخليني الى وحدتي

لا تسحبي الزفرة في حسرة
ان التي همت بها حقبة
فلا تغاري ان جرى ذكرها
حسناء ! أين الشعر من نبعه
فما أنا غير فتى شاعر
هاجعة ، في قبرها الدائر
منفلتا من خاطر عابر
جفت كخفق الحلم الناظر

تبسمت عن ثيها وانبرت
وأصلحت من شعرها وارتمت
نامت .. وفاض الصمت مستوحشا
وليس ما يقلق هجسي سوى
تجمع ما بعثر من مضجعي
تغري الكرى في جفنها الطيع
وفاضت الأوهام في مخدعي
تنفس الظلماء في مسمعي

نامت وللمصباح موجاته
يرمي مديد الظل في خدها
ظل أرى فيه ارتعاش الهوى
على الجبين الهادي الناعم
من جفنها المستسلم الخالم
من قلبها الهائم

تخاصرت للرقص أطيافه ثم ارتمت في ثغرها الباسم

تزلق الطرف على عنقها وغاب في فجوتها يسكر
وخصل الشعر على صدرها فواحة تنثر ما تنثر
وكلما اهتزت يدا ناهد يهفو لها أو ناهد ينفر
كم ذقت من سمرة طوقيهما وكم شككا للاسمر الاسمر

رجعت للكأس وأفرغتها وبني ذهول الهائم المجمع
وسرت ما بين بقايا المنى مبعثر الخطوات المضجع
فلاح من ماضي طيف الأسي مغرورق العينين بالأدمع
وحررت لا أدري أبي هازيء أو عاتب ، أو أنني لا أعبي

غمرت فودي بكفي ولي في كل عرق رعشة حارده
ومن حفيف الطيف في مسمعي جلجلة صاخبة راعده
ينسل في رهبتة صاحبها على جيبني كفه الباردة
فغبت في إطراقي ذاهلا أحبس من أنفاسي الشارده

تنفس الفجر على صفحة مسطورة بالآلم الثائر
تفيض بالسوى على أنفسي مفعوعة في حبها الغابر
لن يذهب الماضي بأشباحه مهما تراخت سكرة الشاهر
حسناء كل الشعر في نبعه جفت كخفق الحلم في الناظر

الصليب الأحمر

رجفت يد الساقى ، وطاح المزهـر وتلـمـل الشادي وفام السـمـر
تلك النفوس المطمئنة قد طوت ذاك البساط ، وماله من ينشر
كم في ابتسام الفجر من أسرارها نعمى ترف على الحياة وتزهر
ولست كما ولى الربيع ، فسرحة صفراء باقية وأخرى تكسر



ما لليالـي الخرسى ليس يسـلـسـها من صمـتـها إلا النشيج المسـعـر
ونوائب الأشباح من فجواتها رعناء ، في أكفانها تتعثر
هل في المضاجع هاجع تسري إلى جفنيه أطياف النعيم وتسهر
في كل متكاً وكل وسادة جرح يسيل ودمة تتحدر
الأرض ضجعت من عقوق بنوة قامت بناديا تعب وتسـكـر
كفرت بها بعد المتاب وإنها من عهد قابيل فتوب وتكفر



يا ربّ أمّ جف زيت سراجها وعدت هواجسها عليها تجار
تستعرض الماضي ووارف فيثـه فتفص بالذكرى فما تتذكر
وصبية طافت بها أحلامها والشوق بين ضلوعها يتفجر
أين اللقاء السـمـح ، يسأل قلبها الغض الطري ونهدا المتحجر
حتى اذا صفع القنوط رجاءها قامت على جوع الصبا تتضور
وأب يجرّ وراءه أعوامه والشيب مذبوح الوقار معفر

يبكي وتبكي الكبرياء كأنها خجلى ، تحس ، بما يحس ، وتشعر
يا للبنين الصيد ، أي منهم يلقى أحبته وأي يقبر

إني لألحهم على ميدانهم والهلول منجله يغيب ويظهر
حقى اذا ما قام يحصد لم يجد شرفاً بهان ، ولا اباءً يحقر
صمدوا له والمجد فوق رؤوسهم نشوان ، ينقل عنهم ما يؤثر
هتفوا به لبيك كل جراحة هي في سبيلك ، ثورة وتحور
تقضي البطولة ان نمد جسومنا جسراً ، فقل لرفاقنا ان يعبروا
ومشوا على هرج اللهب بواسماً وتقمقر الناعي ولم يتقمقروا
وكذا يذود عن الحمى عباده ويموت من دون العرين القصور

عيسى طلعت على الوجود وليس في آفاقه الا الشقاء الأكدر
تجري الخطيئة في ملاعب لهوه والصنح خلف ركابها والمزهر
ومعفرين جباههم في رحبها ضجوا على صوت النبوة واجتروا
في كل صوب أرعن متنمر يسمي إليه أرعن متنمر
هزوا بوجهك فاقكات حراهم واستكبروا والله منهم أكبر
فأسلت من عينيك دمة راحم متوجع ، وغفرت ما لا يغفر
وحملت جرح ضلالهم متبسماً واليوم يحمله الصليب الأحمر
دنياك ما زالت كما ودعتها كف مضرجة ورأي أزور!

سرى صليب الحب ، انك حامل أملا يرف ، وذمة لا تخفر
دمع الأرامل واليتامى ما همى إلا ليمسحه الحنان الخير
في كل جرح قد لففت ضماده ثغر يسبح أو لسان يشكر

سر السراب

رأى الشاعر في الصحراء ماء يتموج من
بعيد فقيل له انه السراب فتأمله ، طويلا
ثم قال :

كم جئت احمل من جراحات الهوى

نجوى ، يرددها الضمير ترنما

سالت مع الأمل الشهي لترتني في مسمعيك فما غمزت لها فما

فخنقتها في خاطري ! فتساقطت في أدمعي فشربتها متلعثما

ورجعت أدراجي أصيد من المنى حلما أنا ثم بأفقه متوهما

أختاه قد أزف النوى فتنعمني بعدي ، فان الحب لن يتكلمها

لا تحسبيني ساليا ، إن تلمحي في ناظري هذا الدهول المهما

إن تهتكى سر السراب وجدته

حلم الرمال الهاجعات الى الظما ! !

شهيد

ألقيت في الحفلة التذكارية في حماه ودمشق
للشهيد البطل سعيد العاص ، الذي استشهد في
جبل النار في فلسطين سنة ١٩٣٦

نام في غيب الزمان الماحي جبل المجد والندى والسماح
أسكرته الأجيال ختلا فأغفى تحت هزج الأعراس والأفراح
حين أنفاسه تموج على الكون بعبق النبوة الفواح
وترف الحياة فيه على آثار عيسى من غدوة ورواح
بسمه للنعيم مرت وأبقت ما يبغي السكير في الأقداح
فتمشت عليه دم الليالي وكسته من نسجها بوشاح
وطوت سفره العجيب الموشى بأساطير عهده الوضاح
فاذا الأعصر الخوالي مطاف لخيالات شاعر صداح
وإذا الطرف ليس يعثر الا بقيود مغموسة بجراح
ورقاب مخنية تتشظى مزقا فوق منجل السفاح
ليس بدعاً اذا تعالى وضيع واستباح الحمى الحرام اباحي
قد تحوكت الأقدار من لبدة الليث وشاحا للغانيات الملاح !
ليس يبلى الزمان وللماضي خيوط في نسجه اللواح
تحفظ البيد ذكريات لياليه وتهفو لعهد النزاح !
وتحن الغياض في الشام شوقا لتشييه مثقلا بالسلاح

يا شهيد الجهاد يا صرخة الهول
أي مهر لم تدم خاصرته
أي عود ما زغردت لك فيه
كل ميثاة القوام رداح !
كلما لاح للكفاح صريخ
صحت لبيك يا صريخ الكفاح
تحمل الحملة القوية والايمن
أقوى في قلبك المفراح
فكان الحياة لم تلق فيها
ما يروني تعطش الملتاح
هبة في يديك كانت ولما
رامها المجد ، عفتها بسماح

أي فتي المجد انه العمر يوم
لخسار وآخر لرباح !
ان من سامك المنون لقوم
لم يحيوا على الحجي والفلاح
كيف زاغت حلومهم فتمشى
البغي ما بينهم طليق السراح
ما عهدنا الإنجيل الا منارا
لسلام وقائداً لصلاح
أرخصوا خشبة الصليب وباعوها
وقوداً الى اللثام الشحاح
وأهانوا عهد المسيح وردوه
على طهره فراش سفاح
خفروا ذمة اليهود وصموا
الاذن عن صرخة الهضم اللاحي
كم وعود معسولة سكبوها
في فؤاد العروبة المسماح
فحشدنا لهم جيوش ولاء
ومددنا أكفنا للصفاح
وسفكنا الدم الزبي وزيتنا
جبين الرجى بغار النجاح
وأردنا الاسلاب منهم فكنا
نحن أسلاهم ونحن الاضاحي

جبل النار لن ننام كما نمت
جريح العلى كسيح الطماح
لك حب في قاسيون وصنين
وصيناء ماله من براح
يشرب الخطب ان عداك كما تشرب
هوج الرجال كأس الراح
أنت للعرب كالنارة في الساحل
لاحت لاعين الملاح

شباب

أشباب ، يا زهر الحياة ويا نشيد العنفوان
دنياك أحلام العرائس في لياليها الحسان
يكسو الربيع الطلق عطفها ويرقصها افتتاحان
فاجنِ المنى منها اغتصابا واجرِ محلول العنان
واترك صدى ألحانها ترويه حنجرة الزمان
أشباب يا زهر الحياة ويا نشيد العنفوان
لا كنت ، ان أرخيت معطفك النضير على جبان !!

يتيم

عرفه يتيماً رديعاً ، هذا الذي نعتت منه
السجون .

كيف يرنو الى جمال زمانه وجراح الآلام في أجفانه
ما وعته الحياة الا كثيباً ساحباً فوقها خطا أحزانه
سأهم ، واجم ، كأن الاماني أنفت أن تمر فوق لسانه



جاء دنياه والليالي السكارى ممسكات على الأذى بعنانه
قهقهات النمي رجع اغانيها اذا ما سرت الى آذانه
فصمته عن العيون اللواتي غرقت في الدجى على تحنانه
وهو في فجره المطل ، انتفاض البرعم الغض في ندى نسيانه
فحشى في الوجود .. يحمل قلبا ليس غير الوجيب في خفقانه
أشعث الشعر ، لوث السقم خديه وهز العياء من ريعانه
كم أتى ملعب الحمى فشجاه هتفات الافراح من فتيانه
وتناديهم الى متع اللهو وتجوأهم على ميدانه
كلهم آيب على مغرب الشمس ، الى اهله ، الى اخوانه
بين فيض القبلات يأوي الى المهد ، ويغفو جذلان في أحضانه
من لذاك المنسي من خاطر النعماء من للغريب في أوطانه ؟
أي وزر جناه في غفلة الحظ ليسقى الزعاف من أدرانه

حسبه أنه اذا هتف الطهر ترامى العبير من أردانه
 ماله يطبق الجفون على الجرح ويطوي ماضيه في أكفانه
 ويزجتي خطاه في موكب العيش صبوراً على أذى طغيانه
 بين أشواكه ، وبين أفاعيه مجال التصخاب من أشجانه
 تاه فيه حتى استساغ أذاه ورآه كقطعة من كيانه
 فهموى يعضغ الحياة على ما هدمته الأقدار من بنيانه
 كل أقرانه بنو الحانة الحمراء إن يلتفت الى أقرانه
 والحجى ، ما الحجى ، متى شرف الوحش وعفت يده عن عدوانه
 أهملوا شأنه صبيحاً ولو شأوا لبثوا به نباهة شأنه
 رب سجن لم يذهب النور فيه كان أحنى عليه من سجانده
 وقيود كانت أخف عضاضا من عضاض المختال في طيلسانه
 خلقة الله أبدعتها يده واستخفت بها يدا إنسانه



يا أكف الحنان كم من كسيح كنت عوناً له على جريانه
 كفكفي الدمعة البريئة واحى أزغب الريش من رياح زمانه
 أنت من رحمة الألوهة ينبوع يعب العطاش من فيضانه

نزل القبر في

قبل أن أقرأ شعره لم يكن قريبا من قلبي ، ولا أعرف لذلك سببا على وجه التحديد ، وإن كنت أرجح الى أنه يعود لقلة شعره الذي وصل الي في الماضي ، والى أنه لم يتلاءم مع ذوقي الفني ومزاجي الشعري ، فقد اعتدنا منذ نشأتنا الاولى على نوع من الشعر لم نألف غيره ، فنحن نعيش في دواوين القدامى من الشعراء ، ومن يشبههم من شعراء العصر الحاضر ، في المعنى والمبنى والطريقة والاسلوب ، وقد نبدأ بالقصيدة ، ثم تنفرتنا كلمة أو خاطرة لم تجد لدينا التجاوب المطلوب

وعندما جلست اليه في مكتبه ، وأردت ان آخذ منه بعض المعلومات عنه ، أدركت اني ضللت ضلالاً بعيدا فهو على ما رأيت في هذا المجلس القصير الذي كان لي معه ، لا يجيد تصوير الناحية المتعلقة به ، ولا يدخل قلبك كمحدث ورجل مجتمع يستهويك ، ويؤثر فيك ، فليس له من زاد المحدث البارع والمفكر الذي يسيطر عليك ، سوى أن :

(براءة الأطفال في عينيه)

وعلى ما يبدو انه قدر الفارق بين تفكيرنا ونهجنا وأهدافنا فلم ينشط للبحث والافاضة بالحديث ، واعطائي صورة كافية عما أطلبه من بعض النواحي المتعلقة بنشأته وبجيماته الخاصة .

واشترك بتوسيع المسافة بيني وبينه قبل أن أقرأه في شعره كله ، الفجة

المشاره حوله ، ومبالغة الكثيرين فيه وتعلقهم بشعره ، حتى ابتعدوا به عن مصاف الشعراء ، وأدخلوه في عالم غريب لاعمد لنا به ، ساروا بتياره دون تحليل مقبول مفهوم لدينا ولدى أمثالنا من رواد المدرسة القديمة المحافظين على عامود الشعر العربي وعلى تاريخه وتراثه

كل ذلك زال من ذهني وتلاشى عندما جلست لمائدة نزار قباني الشعرية الدسمة الحافلة بالأطاييب ، وقد غير نظرتي بموضوع الشعر الجديد كله ودعاني للدرس والتأمل والتفكير ، والتروي قبل الحكم والبعد والنفور ، وجعلني أفكر كثيرا بالحكمة السائرة

المرء عدو ما جهل

وقد أشار بكلمة كتبها في مقدمة (طفولة نهد) لرأيه في الشعر ، وهي كلمة قيمة حقاً ومما قاله فيها :
اذن فما هو الشعر .

كل ما قيل في هذا الموضوع لا يتعدى دراسة مظاهر التجربة الخارجية لا التجربة ذاتها . كما يدرس العالم النفسي نتائج الغضب والأنفعال والسرور على جسد الإنسان ، وكما يدرس علماء الفيزياء آثار التيار الكهربائي من ضوء وحرارة وحركة .

وجميع ما قرأته من نظريات المعنى ، والفكرة ، والصورة واللفظ والخيال ونسبة كل منها في البيت أنما تدرس آثار التجربة الشعرية في العالم الخارجي ، أي بعد انتقالها من جبين الشاعر الى الورق .
لا أجرؤ على تحديد جوهر الشعر .. لأنه يهزأ بالحدود . ثم ماذا يضير الشعر اذا لم نجد له تعريفاً ؟

ألسنا نتقبل أكثر الأشياء التي تحيط بنا دون مناقشة ؟ فالروائع

والألوان ، والأصوات التي يسبح كياننا فيها ، تبعث اللذة فينا دون أن نعرف شيئاً عن مادتها وتركيبها .. وهل تخسر الوردة شيئاً من فقتتها إذا جهلنا تاريخ حياتها ؟

ومنها .

.. وبعد .. وبعد .. ففي يد القارئ حروف دافئة تتحرك على بياض الورق ، وتتسلق أصابعه لتعانق قلبه .

هذه الأحرف لم أكتبها لفئة خاصة من الناس روضوا خيالهم على تذوق الشعر وهياتهم ثقافتهم لهذا .

لا .. إنني أكتب لأي (إنسان) مثلي يشترك معي في الإنسانية وتوجد بين خلايا عقله ، خلية تهتز للعاطفة الصافية ، واللوحات المزروعة وراء مدى الظن ..

أريد ان يكون الفن ملكاً لكل الناس كالهواء ، وكالماء ، وكغناء العصفير يجب ان لا يحرم منه أحد .

اذن يجب ان نعمم الفن ، وأن نجعله بعيد الشمول ، ومقى كان لنا ذلك استطعنا ان نجلب الجماهير المتهالكة على الشوك ، والطين والمادة الفارغة ، الى عالم أسواره النجوم ، وأرضه مفروشة بالبريق مقى جذبنا الجماهير الى قمتنا ؟ نبذوا انانيتهم ، وتخلوا عن شهوة الدم ، وخلعوا أثواب رذائلهم . وهكذا يغمر السلام الأرض ، وينبت الريحان مكان الشوك .

إنني أحلم (بالمدينة الشاعره) لتكون الى جانب مدينة الفارابي (الفاضلة) وحينئذ فقط ، يكتشف الانسان نفسه ويعرف الله .

وفي سبيل هذه الفلسفة ، فلسفة الغناء العفوي ، حاولت فيما كتبت

أن أرد قلبي الى طفولته ، وأتخير الفاظاً مبسطة ؟ مهموسة الرنين
وأختار من أوزان الشعر أطفها على الأذن .

فاذا أحس القارئ بان قلبي صار مكان قلبه ، وانتفض بين أضلعه
هو ، وأنه يعرفه قبل ان يعرفني . وأني صرت له فماً له وحنجرة ،
فلقد أدركت غايتي ، وحققت حلمي الأبيض ، وهو ان اجعل الشعر
يقوم في كل منزل الى جانب الخبز والماء ..

وقد أحسست وانا أقرأ شعر نزار ، ان قلبي مكان قلبه وأني صرت
فماً وحنجرة لهذا الشاعر الإنسان ، بكل ما في هذه الكلمة من معنى
لهذا الشاعر الذي شمل شعره الحياة بجميع ما فيها والتي أعطته أروع
ما أعطت أبناءها الميامين الموهوبين ، لم أسأله عن حبه وغرامه ومطارحاته ،
وعن الحياة العاطفية التي عاشها فهي مكتوبة بدواوينه كلها ، بما فيها
من صدق وحرارة ، وحياة قوية تنبض بالحمة والاخلاص .

لم اقرأ الدراسات التي كتبت عنه فيكفيني شعره وحده فهو الينبوع
الذي استقيت منه ، حتى الورقة الصغيرة التي كتبتها وانا اجلس اليه
مزقتها ولم ارجع اليها ، فما يعنيني متى ولد واين نشأ ، ومن هم اهله
واولاده والبيئة التي ترعرع فيها ان جميع ما يعنيني هو هذا الشعر
الصافي المشرق ، الذي عاش معي ساعات طويلة وسيبقى ، والذي
وجدت فيه إحساساً وشعوري ونفسي ، وحياتي التي مرت ، بصورها
والوانها واشكالها .

اقرأ له : -

أتحبني . بعد الذي كانا ؟ إني احبك رغم ما كانا
ماضيك . لا انوي إثارته حسي بأنك هاهنا الآن ..
تتبسمين .. وتمسكين يدي فيعود شكي فيك إيماناً ..
عن أمس . لا تتكلمي أبداً .. وتألقي شعراً واجفاناً
اخطاؤك الصغرى .. امرئها واحول الاشواك ريحاناً ..
لولا المحبة في جوانحه ما أصبح الانسان إنساناً



عام مضى . وبقيت غالية لاهنت انت ولا الهوى هانا ..
إني احبك ، كيف يمكنني ؟ ان اشعل التاريخ نيرانا
وبه معايدنا ، جرائدنا ، اقتداح قهوتنا ، زوايانا
طفلين كنا . في تصرفنا وغررنا ، وضلال دعوانا
كلما كنا الرعناء ، مضحكة ما كان اغباها .. واغباها
فلنكم ذهبنا وانت غاضبة ولكم قسوت عليك احيانا ..
ولربما انقطعت رسائلنا ولربما انقطعت هدايانا ..
مهما غلونا في عدواننا فالحب اكبر من خطايانا ..



عيناك نيسانان .. كيف انا ؟ أغتال في عينيك نيسانا ؟
قدر علينا ان نكون معاً يا حلوتي . رغم الذي كانا ..
ان الحديقة لا خيار لها ان اطلعت ورقا واغصانا ..
هذا الهوى ضوء بداخلنا ورفيقنا .. ورفيق نجوانا
طفل نداريه ونعبده مهما بكى معنا .. وابى كانا ..

احزاننا منه .. ونسأله لو زادنا دمعاً .. واحزاناً ..
هائي يديك .. فأنت زنبقتي وحببتي . رغم الذي كنا ..

فأجد ان هذه الصورة ليست كلاماً ينمق ويقال ، وانما هي حياة
طبيعية صحيحة لا أثر للصنعة فيها ولا للجهد والتكلف ، قصة صغيرة
حلوه تروى ، يستفيد منها الانسان في حبه ويرتفع بها عن الحقد
والانانية ، وهي زاده في الدرب الطويل يرجع اليها في ميادين شتى ،
مع المرأة ومع غيرها ، وهي تفسير بديع رائع للمحبة الحقة التي لا تنبع من
الحب الذات ، وانما تأخذ نفحها من روح الله مرتفعة عن الارض وابنائها
واقراً له .

أحزان في الأندلس

كتبت لي يا غالية ..
كتبت تسألين عن اسبانيه
عن طارق ،
يفتح باسم الله دنيا ثانيه
عن عقبة بن نافع
يزرع شتل نخلة ..
في قلب كل رايبه ..
سألت عن امية ..
سألت عن اميرها معاوية ..
عن السرايا الزاهيه
تحمل من دمشق ..
حضارة .. وعافية ..

لم يبقَ في أسبانيه
 منا ، ومن عصورنا الثمانية
 غير الذي يبقى من الحجر ،
 يحجـوف الآنيـه ..
 واعين كبيرة .. كبيرة
 ما زال في سوادها
 ينـام ليل البادية ..
 لم يبق من قرطبة
 سوى دموع المئذونات الباكية
 سوى عبير الورد ، والفرنج ،
 والأضـاليـه ..
 لم يبق من ولادة
 ومن حكايات حبها
 قافية . ولا بقايا قافية



لم يبق من غرناطة
 ومن بني الأحمر
 الا ما يقول الراوية
 وغير (لا غالب الا الله)
 تلتـاك بكل زاوية ..
 لم يبق الا قصرهم
 كأمراة من الرخـام عارية
 قعـيش - لا زالت - على

قصة حب ماضيه ..



مضت قرون خمسة
مذ رحل (الخليفة الصغير)
عن إسبانية
ولم تزل أحقادنا الصغيره
كما هييه ..
ولم تزل عقلية العشيره
في دمننا كما هييه
حوارنا اليومي بالحناجر ..
أفكارنا أشبه بالأظافر
مضت قرون خمسة
ولا تزال لفظة العروبة
كزهرة حزينة في آنية
كطفلة ، جائعة .. وعارية
نصلبها .
على جدار الحقد والكراهيه



مضت قرون خمسة .. ياغاليه
كأننا
نخرج هذا اليوم من إسبانية

فأجد أثرا في نفسي وروعه لا عهد لي بها ، حتى في الشعر الفخم
الذي تعرض للأندلس وأحزانها وماضي العرب فيها وهو كثير في الأدب
العربي ، وإنما هي نفس نزار الحساسة الشاعر ، وفطرته الملهمة وصفاء
عرضه لشعور يحيا في داخله ، حارا متوثبا ، كما يهدر الشلال
في سحر وروي

وبعد فإن شعر عمر بن أبي ربيعة الموصوف بالفستق المقشر تقمص هذه
الدواوين الزاهرة ، المنتشرة في المكاتب كالنجوم المتلألئة في سماء علوية
ساحرة

نماذج من شعره :

خبز ... وحشيش ... وقهر ...

النار التي أوقدتها هذه القصيدة حولها في المجتمع العربي ، خاصته وكافته ، كانت شيئاً لم يعرفه تاريخ النار .. ولا تاريخ القصائد .

« قيل في القصيدة أشياء كثيرة ، وقيل في صاحبها أشياء أكثر ، وتجمّع حولها طوفان من القول والنقد طغى على كثير من الحوادث السياسية الهامة التي رافقت ظهور القصيدة .

وبين رضى الراضين وسخط الساخطين فتحت القصيدة دربها في الدنيا العربية الكبيره ، تكسر الصقيع عن التابوت الذي حبسنا فيه حياتنا وتحطم القمم المسحور الذى فسد هواؤه منذ ألف ألف قرن .. وتمزق نسيج (الخيمة الكبرى) التي نسجتها لنا أصابع الوهم والإنسكال فجعلتنا لا ندرى إن وراء جدران الخيمة زرقة تولد من زرقة .. وبحيرات للصحو لا تنتهي ... ومزارع للنجوم بغير حدود ..

« هذه هي القصيدة ، صاحبة النار والدخان ، أعيد نشرها في هذه المجموعة ، لا لمن وعوا مضمونها وعاشوا حرارة تجربتها منذ المرة الاولى

وانما لاولئك الذين لم يدركوا أن وظيفة الفن هي تسليط النور على
المشكلة وفتح الستارة عن المأساة فحسب دون تدخل في التفاصيل
والحلول .

هذه القصيدة كتبتها ، في سبيل شرق أجل وأفضل .

شرق يرمي بخوره ، وتعاويذه ، وقماقه ، وقرقره نراجيله .. الى
الشیطان ، وينتصب كالمدارد في موكب حضارة مستعجلة لا تنتظر
الحالمين .. ،

خبز وحشيش وقمر

عندما يولد في الشرق القمر ..
فالسطوح البيض تغفو
تحت أكداس الزهر ..
يترك الناس الحوانيت ويمضون زمر
للاقاء القمر ..
يحملون الخبز .. والحايكي .. الى رأس الجبال
ومعدات الخدر ..
ويبيعون .. ويشرون .. خيال
وصور ..
ويموتون . إذا عاش القمر ..



ما الذي يفعله قرص ضياء ؟
ببلادي ..
ببلاد الأنبياء ..

وبلاد البسطاء ..
 ماضفي التبع وتجار الخدر
 ما الذي يفعله فينا القمر ؟
 فنضيع الكبرياء ..
 ونعيش لنستجدي السماء ..
 ما الذي عند السماء ؟
 لكسالى .. ضعفاء ..
 يستحيلون الى موتى إذا عاش القمر ..
 وهزون قبور الأولياء .
 عليها ترزقهم رزاً .. وأطفالا .. قبور الأولياء
 ويمدون السجاجيد الأنثى الطور
 يتسلون بأفيون نسميه قدر ..
 وقضاء ..
 في بلادي .. في بلاد البسطاء ..



أي ضعف وانحلال ..
 يتولانا إذا الضوء تدفق
 فالسجاجيد .. وآلاف السلال ..
 وقداح الشاي .. والأطفال .. تحتل التلال
 في بلادي
 حيث يبكي الساذجون ..
 ويعيشون على الضوء الذي لا يبصرون ..
 في بلادي
 حيث يحيا الناس من دون عيون ..
 حيث يبكي الساذجون

ويصلون ..
ويزنون ..
ويحيون اكلال ..
منذ أن كانوا يعيشون اكلال ..
وينادون الهلال ..
يا هلال ..
أيها النبع الذي يطر ماس ..
وحشيشا .. ونعاس ..
أيها الرب الرخامي المعلق
أيها الشيء الذي ليس يصدق
دمت للشرق .. لنا
عنقود ماس ..
للملايين التي قد عطلت فيها الحواس «



في ليالي الشرق لما ..
يبلغ البدر تمامه ..
يتعمى الشرق من كل كرامه
ونضال
فالملايين التي تركض من غير نعال ..
والتي تؤمن في أربع زوجات ..
وفي يوم القيامة ..
الملايين التي لا تلتقي بالخبز
إلا في الخيال ..
والتي تسكن في الليل بيوتا
من سعال ..

أبدأ .. ما عرفت شكل الدواء ..
تتردى جثثاً تحت الضياء ..
في بلادي ..
حيث يبكي الأغبياء ..
ويموتون بكاء ..
كلما طالعهم وجه الهلال
ويزيدون بكاء ..
كلما حركهم عود ذليل .. و (ليالي)
ذلك الموت الذي ندعوه في الشرق ..
« ليالي » وعناء
في بلادي
في بلاد البسطاء
حيث نجتز التواشيح الطويلة
ذلك السل الذي يفتك بالشرق
التواشيح الطويلة ..
شرقنا المجتر .. تاريخنا
وأحلاماً كسوله
وخرافات خوالي ..
شرقنا الباحث عن كل بطولة
في أبي زيد الهلالي ..

سؤال

تقول : حبيبي إذا ما نموت
ويدرج في الأرض جثماننا
الى اي شيء يصير هوانا
أتبلى كما هي أجسادنا ؟
أيتلف هذا البريق المجيب
كما سوف تتلف أعضاؤنا ؟
إذا كان للحب هذا المصير
فقد ضيعت فيه أوقاتنا



أجبت ، ومن قال أنا نموت
وتنأى عن الأرض أشباحنا
ففي 'غرف' الفجر يجري شذانا
وتكن في الجو أطيابنا
نفيق مع الورد صباحا وعند
العشيات 'نقفل' أجفاننا
وإن تنفخ الريح طي الشقوق
ففيها صدانا وأصواتنا

وان طنتنت نحلة في الفراغ
تطنّ مع النحل قبلاقتنا ..
نموت .. أما أسفّ أن نموت
وما يبست بعد أوراقنا
يقولون : من نحن ؟ نحن الذين
حرامٌ إذا مات أمثالنا
ندوس . فتمشي الطريقُ غللاً
وتنمي . الحشائش أقدامنا
سيسأل عنا الرعاة الشيوخُ
وتبكي العصافير .. أصحابنا
سيخسرنا الحرج والحايطون
وتكسد في الأرض أخشابنا
غداً لن نمر عليهم مساءً
ولن تملأ الغاب نيراننا
وزرقُ الحساسين من بعدنا
سيطعمها ، وهي أولادنا
وفرشتنا كورنا في الشتاء
بها الالفلفات .. وألعابنا
انتركها .. كيف نتركها ؟
وما أرهقت بعد أعصابنا
ومخبأنا في السياج العتيق
تدور .. تدور .. حكاياتنا
وأنت بقلبي ملصوقة

يطول على الأرض إغماؤنا



سنبقى .. وحين يعود الربيع
يعود شذانا ، وأوراقنا ..
إذا يُذكر الورد في مجلس
مع الورد تسرد أخبارنا

أبي

أمات أبوك ؟
ضلال .. أنا لا يموت أبي
ففي البيت منه ..
روائح رب . وذكرى نبي
هنا ركنه .. تلك أشيائه
تفتق عن ألف غصن صبي
جريدته .. تبغه .. متكاه
كان أبي ، بعد ، لم يذهب ..
وصحن الرماد وفنجانه
على حاله ، بعد لم يُشرب
ونظاراته .. ايسلو الزجاج
هيونا ، اشف من المغرب ..
بقايا الحجرات الفساح
بقايا النسور على الملعب ..
اجول الزوايا عليه ، فحيث
امر .. امر على معشب
اشد يديه .. اميل عليه

أصلي على صدره المتعبد
 أبي .. لم يزل بيننا ، والحديث
 حديث الكؤوس على المشرب
 يسامرنا فالدوالي الحُبلى
 توالد عن ثغره الطيب
 أبي ، خبراً كأن من جنة
 ومعنى من الأرحب الأرحب
 وعينا أبي .. ملجأً للنجوم
 فهل يذكر الشرق عيني أبي ..
 بذاكرة الصيف من والدي
 كروم .. وذاكرة الكوكب ..
 أبي .. يا أبي .. ان تاريخ طيب
 وراءك يمشي ، فلا تعتب ..
 على اسمك ننضي فمن طيب
 شهى المجاني الى اطيب ..
 حملتك في صحو عيني حق
 تهياً للناس اني أبي
 اشيلك حتى بنبرة صوتي
 فكيف ذهبت .. ولا زلت بي ؟
 إذا فلة الدار اعطت لدينا
 ففي البيت الف قم 'مذهب
 فتحننا لتموز ابوابنا
 ففي الصيف ، لا بد يأتي أبي ..

رسالة جندي في جبهة السويس.

الرسالة الاولى

٢٩ - ١٠ - ٥٦

يا والدي !
هذي الحروف النائرة
تأتي اليك من السويس
تأتي اليك . .
من السويس الصابرة
إني أراها
يا أبي . .
من خندقي .. سفن اللصوص ..
محشورة عند المضيق
هل عاد قطاع الطريق ؟
يتسلقون جدارها
ويهددون بقاءنا
فبلاد آبائي حريق
إني أراهم . يا أبي ، زرق العيون . .
سود الضمائر يا أبي .
زرق العيون . .

قرصانهم ..
عين من البلور .. جامدة الجفون
والجند
في سطح السفينه
يشتمون .. ويسكرون
فرغت براميل النبيذ ..
ولا يزال الساقطون ..
يتوعدون

الرسالة الثانية

٥٦ - ٠ - ٣٠

هذي الرسالة
يا أبي ..
من بور سعيد
أمر جديد
لكتيبتى الأولى . بيده المعركة
هبط المظليون خلف خطوطنا ..
أمر جديد ..
هبطوا كأرتال الجراد ..
كسرب غرابان مبيد
النصف بعد الواحد
وعلى أن أنهي الرسالة
أنا ذاهب لمهمتي
الأرد قطاع الطريق .. وسارقي حربي
الك . للجميع تحيتى .

الآن ..

أفئنا فلول الهابطين

أبتاه ..

لو شاهدتهم يتساقطون

كثمار مشمشة عجوز

يتساقطون

يتأرجحون

تحت المظلات الطعينة

مثل مشنوق تدلى في سكون

وبنادق الشعب العظيم .. تصيدهم

زرق العيون

لم يبق فلاح على محراثه إلا وجاء

لم يبق طفل ، يا أبي ، إلا وجاء

لم تبق سكنين .. ولا فأس ..

ولا حجر على كتف الطريق

إلا وجاء ..

ليرد قطاع الطريق

ليخط حرفاً واحداً .. حرفاً بمركة البقاء

الرسالة الرابعة

٦٥ - ١١ - ١

مات الجراد ..

بتاه ماتت كل اسراب الجراد

لم تبق سيدة .. ولا طفل .. ولا شيخ قعيد
في الريف ، في المدن الكبيرة ، في الصعيد
إلا وشارك يا أبي
في حرق اسراب الجراد ..
في سحقه ..
في صيده ..
في ذبحه حتى الوريد
هذي الرسالة ، يا أبي ، من بور سعيد
من حيث تمتزج البطولة بالجراح والحديد
من مصنع الأبطال .. اكتب يا أبي
من بور سعيد ..

الضفائر السود

« رأما تتسرح مرة وتنثر
الليل على كتفها »

يا شعرها .. على يدي
شلال .. ضوء اسرد ..
المه .. سنابل
سنابلا ، لم تحصد ..
لا تربطيه .. واجعلي
على المساء مقعدي
من عمرنا ، على مخدات
الشذا ، لم نرقد ..



وحررته .. من شريط
اصفر .. مفرد
واستغرقت اصابعي
في ملعب .. حر .. ندي
وفر نهر عتمة
على الرخام الأجمد
تقلنى ارجوحة سوداء

توزع الليل على صباح جيد أجد
هناك طاشت خصلة كثيرة التمرد
تسر لي أشواق صدر أمـوج التنهد
ونبضة النهـد الصغير الصاعد المفرد
تستقطر النبـيـذ من لون فـم لم يعقد
وترضع الضياء من نهـد صبي المولد



قد نلتقي في نجمة زرقاء .. لا تبتمـدي
تصوري .. ماذا يكون العمر لو لم توجدني !

الحب والبتروول ..

مق قفهم ؟
مق يا سيدي قفهم ؟
بأني لست واحدة
كفيري من صديقاتك ..
ولا فتحة نساءيا ..
يضاف إلى فتوحاتك
ولا رقما من الأرقام
يعبر في سجلاتك ..
مق قفهم ؟



مق قفهم ؟
أيا جملا من الصحراء
لم يلجم
ويا من يأكل الجذري
منك الوجه .. والمعصم
بأني لن أكون هنا ..
رماداً في سيجاراتك

ورأساً ..
بين آلاف الرؤس على مخداتك
ونثالاً ..
تزيد عليه في حمى مزاداتك
ونهداً .. فوق مرمره
تسجل شكل بصماتك
مق تفهم ؟



مق تفهم ؟
بأنك لن تخدرني
يحاهك أو إماراتك
ولن تتملك الدنيا
بنفطك
وامتيازاتك
وبالبترول ..
يعبق من عباءاتك
وبالعربات .. تطرحها
على قدمي أميرائك
بلا عدد ..
فأين ظهور ثقاتك ؟
وأين الوشم فوق يديك ؟
أين ثقوب خيمائك ؟
أيا متشقى القدمين
يا عبد انفعالاتك

ويا من صارت الزوجات
بعضاً .. من هواياتك
تكدسهن
بالعشرات .. فوق فراش لذاتك
تحنطنهن
كالخشرات .. في جدران صلاتك
متى تفهم ؟



متى ؟
يا أيها المتخيم ..
متى تفهم ؟
بأنني لست من تهتم
بنارك أو يجناتك
وأن كرامتي أكرم
من الذهب المكس بين راحاتك
وأن مناخ أفكاري ..
غريب عن مناخاتك ..
أيا من فرق الاقطاع
في ذرات فرائك ..
ويا من تخجل الصحراء ..
حق من مناداتك ..
متى تفهم ؟
تمرغ ..
يا أمير النفط ..

فوق وحول لذاتك

كمسحة ..

تمرغ في ضلالتك

لك البترول .

فأعصره

على قدمي عشيقاتك

كهوف الليل .. في باريس

قد قتلت مروءتك

على أقدام مومسة

هناك ..

دفنت ثاراتك

فبعت القدس ..

بعت الله ..

بعت رماد أمواتك ..

كان حراب إسرائيل

لم تجهض شقيقاتك

ولم تهدم منازلنا ..

ولم تحرق مصاحفنا ..

ولا راياتها ارقعت

على أشلاء راياتك ..

كأن جميع من صلبوا ..

على الأشجار في يافا

وفي حيفا ..

وبشر السبع ..

اليسوا من سلااتك ..



تغوص القدس في دمها

وأنت

صريع شهواتك

تنام

كأنما المأساة

ليست بعض مأساتك



مق قفهم ؟

مق يستيقظ الإنسان في ذاك

ماذا أقول له ؟

ماذا أقول له لو جاء يسألني ..
ماذا أقول ، إذا راحت أصابعه
وكيف أسمح ان يدنو بمقعدة ؟
غداً إذا جاء .. أعطيه رسائله
حبيبي ! هل أنا حقاً حبيبته ؟
أما انتهت من سنين قصتي معه ؟
أما كسرنا كؤس الحب من زمن
إن كنت أكرهه أو كنت أهواه
تلملم الليل عن شعري وترعاه
وان قنّام على خصري ذراعاه ؟
ونطعم النار أحلى ما كتبناه
وهل أصدق بعد الهجر دعواه ؟
ألم تمت كخيوط الشمس ذكراه ؟
فكيف نبكي على كأس كسرناه ؟



رباه أشياؤه الصغرى تعذبني
هنا جريدته في الركن مهملة
على المقاعد بعض من سجائره
ما لي أحرق في المرأة .. أسأله
أدعي أنني أصبحت أكرهه ؟
وكيف أهرب منه ؟ إنه قدرني
أحبه لست أدري ما أحب به
الحب في الأرض بعض من تحيلنا
ماذا أقول له لو جاء يسألني
فكيف أنجو من الأشياء رباه ؟
هنا كتاب معاً .. كنا قرأناه
وفي الزوايا .. بقايا من بقاياها ..
بأي ثوب من الأثواب ألقاه
وكيف أكره من في الجفن سكناه
هل يملك النهر تغييراً لجراه ؟
حتى خطاياها ما عادت خطاياها
لو لم نجده عليها . لاخترعناه .
إن كنت أهواه . إني ألف أهواه

أبظن ؟

أبظن ؟
أنى لعبة بيديه
أنا لا أفكر
في الرجوع إليه ..
اليوم عاد ..
كأن شيئاً لم يكن
وبراءة الأطفال
في عينيهِ
ليقول لي
أنى رفيقة دربه
وبأنني
الحب الوحيد لديه
حمل الزهور الي
كيف أردّه ..
وصباي مرسوم
على شفّتيهِ
ما عدت أذكر
والعرائق في دمي
كيف التجأت أنا ؟ !

الى زنديه
 خبأت رأسي عنده
 وكأني
 طفل
 أعادوه الى ابويه
 حتى فساتيني
 التي أهملتها
 فرحت به
 رقصت على قدميه
 سامحته
 وسألت عن أخباره
 وبكيت
 ساعات .. على كتفيه
 وبدون أن أدري
 تركت له .. يدي
 لتنام ..
 كالصفرور بين يديه
 ونسيت حقدي كله
 في لحظة
 من قال ؟
 اني قد حققت عليه
 كم قلت أني ..
 غير عائدة له ..
 ورجعت !
 ما أحلى الرجوع إليه

أخبروني

أخبروني ..
بأن حسناء غيري
يا صديقي ،
لديك . حلت بحلي
أخبروني
بالأمس ، عنك .. وعنهما
فلماذا ؟
يا سيدي . لم تقل لي
ألف شكر !
يا ذابحاً كبريائي
أو هذا ؟ جواب حبي وبذلي
أنا أعطيتك الذي ليس يعطى
من حياتي ..
وأنت حاولت قتلي ..
يا رخيص الأشواق
خمس سنين
كنت أبني على دخان ورمل
كان عطري لديك أجمل عطر

كان شعري عليك
شلال ظل ..
كان ثوبي البنفسجي .. ربيعا
كم على زهره
جلست تصلي ..
وأنا اليوم .. لست عندك شيئا
أين عيناى ؟
أين طيبي ، وكعلي ؟

●
لا تلامس يدي .. بغير شعور
عندك الآن ..
من تحمل محلي ..
سأصلي .. لكى تكون سعيدا
في هواها ..
فهل تصلي لأجلي ؟
أنت طفلي الصغير
أنت حبيبي
كيف أقسو على حبيبي وطفلي ؟

●
هي في غرفة انتظارك
فاذهب !
بين أحضانها .. ستعرف فضلي
يا صديقي . شكرا ..
أنا أتمنى
لو وجدت القى تحبك مثلي

أَبُو الْفَتْحِ سَمِ السَّابِي

ولد ابو القاسم ببلدة (الشابية) احدى ضواحي مدينة (توزر) في منطقة الجريد - ومعناها بلاد النخيل - من جنوب تونس ، يوم الاربعاء الواقع في ٢٤ شباط سنة ١٩٠٩ وهي بلاد جميلة فاتنة ، تقع بين بساتين البرتقال ، ووسط واحات واسعة من شجر النخيل ، وكان لها يحمالها وفتمنتها الأثر البالغ في شاعريته ، وقد بدأ ابوه في تعليمه فأدخله إحدى المدرس التقليديه وهو في الخامسة من عمره وبعد أن حفظ القرآن أخذ يعلمه بنفسه العلوم العربية ، حتى بلغ الحادية عشرة وفي سن الثانية عشرة من عمره أرسله الى العاصمة التونسية ، حيث التحق بالكلية الزيتونية ، وبقي يدرس فيها العلوم الدينية واللغوية حتى تخرج فيها سنة ١٩٢٥ وقال شهادتها .

وكان لالتحاقه بهذه المدرسة علاقة قوية بنشاطه الأدبي وتطوره وانطلاقه ، وقد استفاد من الاطلاع على كتب المهجريين ، أمثال (جبران ، ونعيمة ، وأبو ماضي ، وغيرهم) هؤلاء الذين أخذوا بيد الشباب العربي لمناهل غزيره ، وجديده في الفكر والأدب والفن ، وكانوا الرواد الذين اختاروا لأبناء الضاد ، الروائع والأطاييب من الآداب الاجنبية .

يضاف الى ذلك مطالعته التي توفر عليها ، لامهات الكتب القديمة والحديثة ، ونظراً لجهله اللغة الاجنبية ، فقد انصرف لقراءة الكتب والروايات والآثار الادبية المعربة فاستفاد من ذلك كثيراً ، وأدخل لونا

جديدا على افكاره وآرائه ونظراته للحياة ، وبالمجمله فإن نشاطه وممته
العالية يسرت له سبل الثقافة والمعرفة والإطلاع ، وصقلت مواهبه
وهذبت حسه ، وأرهفت مشاعره ، وإن توفره على دراسة الادب
العربي القديم ، والدواوين الشعرية المشهورة ، أعطاه هذه الديباجة
القوية المشرقة .

حياته

نستطيع ان نرجع هذه الظلال الملقاة على شعر الشابي ، من اللوعة
والحسرة والحنين ، وممارسة الآلام القاسية ، والفراغ والوحشة الى نواح
متعددة كان لها سبيل الى قلبه وشعوره وإحساسه منها ، الوضع الإتماعي
المرتبك الذي كان يحيط به ، فإن بلاده كانت تعاني من الإستعمار ،
وترزح تحت وطأة الكسل والخنول والاستسلام كما يشير لذلك بقوله :

(لقد أصبحنا نطلب حياة قوية مشرقه ، ملؤها العزم والشباب ومن
يتطلب الحياة فليعبد غده الذي في قلب الحياة ، أما من يعبد أمسه
وينسى غده فهو من أبناء الموت وأنصار القبور الساخرة) وهو مرة
يشكو ويتألم ويدرك أنه مجهول في قومه غريب عنهم بمثل هذه
اللفحات .

يا جحيم الحياة كم أنا في الدنيا غريب ، أشقى بغربة نفسي
بين قوم ، لا يفهمون أناشيد فؤادي ، ولا معاني بؤسي
في وجود مكبل بقيود تائه في ظلام شك ونحس
فاحتضني وضمني لك يا لماضي فهذا الوجود علة يأسني
ومرة يثور ويقذف الاعصار من فمه فيقول :

أيها الشعب ليتنى كنت خطابا فأهوي على الجذوع بفأسي ا

ليتني كنت كالسيول إذا سالت ، تهد القبور رمساً برمس
ليت لي قوة الأعاصير يا شعبي فألقي اليك ثورة نفسي
ليت لي قوة الأعاصير لكن انت حي يقضي الحياة برمس !
أنت روح غبية تكره النور ، وتقضي الدهور في ليل ملس !
أنت لا تدرك الحقائق ان طافت حوالبك دون مسّ وجس
في صباح الحياة ضمنت أكوابي وأترعتها بخمرة نفسي
ثم قدمتها اليك ، فأهرقت رحيقي ودست يا شعب كأسني
فتأملت ثم أمسكت الآمي وكفكفت من شعوري وحسي
ثم نضدت من أزاهير قلبي باقة لم يمسها أي انس
ثم قدمتها اليك فمزقت ورودي ودستها أي دوس
ثم البستني من الحزن ثوباً وبشوك الصخور توجت رأسي

ومنها انه فقد والده وهو بأمسّ الحاجة اليه ، ويبدو أنه لم يكن
له والدأ فحسب ، وإنما كان إستاذاً وصديقاً وحبيباً ومرشداً ، فقد
أخذ عنه وتلمذ عليه ، وآمن بروحيته وتقواه وإخلاصه للحق والعدل
والخير والفضيلة ، وقد بكاه بقصيدة توجع بها وأوجع ومهد لها بقوله .
(هي صرخه من صرخات نفسي المملوءة بالاحزان والذكريات ،
وشظية من شظايا هذا القلب المحطم على صخور الحياة ، قلتها بأيام
الآمي التي تلت نكباتي بوفاة الوالد رحمه الله .

ياموت ! قد مزقت صدري وقسمت بالارزاء ظم-ري
ورميتني من حالق ، وسخرت مني اي سخر
فلبثت مرضوض الفؤاد ، أجراً اجنحتي بذعر
وقسوت إذ ابقيتني في الكون اذرع كل وعر
وفجعتني فيمن أحب ، ومن اليه ابث سري
واعده ، فجري الجميل ، إذا ادلهم علي دهري

واعده ، وردى ، ومزماري ، وكاساتي وخمري
واعده ، غايي ، وبحراي ، واغنيقي ، وفجري
ورزأتني في عمدي ومشورتي في كل امر
وهدمت صرحاً لا الود بغيره ، وهتكت سترى
وفقدت روحاً ، طاهراً ، شهماً ، يحيش بكل خير
وفقدت قلباً ، همه ان يستوي في الأفق بدرى
وفقدت كفاً ، في الحياة يصد عني كل شر
وفقدت وجهاً ، لا يعبسه سوى حزني وضري
وفقدت نفساً ، لا تني عن صون افراحي وبشري
وفقدت ركني في الحياة ، ورايتي ، وعماد قصري
يا موت ! قد مزقت صدري وقصمت بالارزاء ظهري
يا موت ! ماذا تبغني مني وقد مزقت صدري ؟
ماذا تود ، وانت قد سودت بالاحزان فكري
وتركتني في الكائنات أنن ، منفرداً بإصري
واجوب صحراء الحياة ، اقول (اين تراه قبري ؟)
ماذا تود من المذب في الوجود بغير وزر ؟
ماذا تود من الشقي بعيشه ، النكد ، المضر ؟
إن كنت تطلبني فهات الكأس ، اشربها بصبر
او كنت ترقبني فهات السهم ارشقه بنجري
خذني إليك ! فقد تبخر في فضاء الهم عمري
وتهدلت أغصان أيامي ، بلا ثمر وزهر
وتناثرت أوراق أحلامي على حاك الممر
خذني إليك ! فقد ظمئت لكأسك ، الكدر الأمر
خذني فقد أصبحت أرقب في فضاك الجون فجري
خذني ، فما أشقى الذي يقضي الحياة بمثل أمري

يا موت ! قد مزقت صدري وقصمت بالأرزاء ظهري
يا موت ! قد شاع الفؤاد ، وأقفرت عرصات صدري

ومنها أنه أحب وأخلص في حبه ، وتعلق في فتاة ماتت وهي
تحبه ، ولا يوجد أوجع وأنكى على قلب الشاعر الحساس من هذا
البلاء .

(وأشقى شقي في الورى قلب شاعر

نأى الحظ عنه والتقى الحب والفقر

ففي كل أفق من أمانيه مآتم وفي كل عضو من جوارحه قبر)

وقد انفجر العذاب في صدره واضطربت شاعريته ، وفاضت بالألم
والحنين بعد هذا الحادث بمثل اللفحات المحرقة التالية .

بالأمس قد كانت حياتي كالسما الباسمه
واليوم قد أمست كأعماق الكموف الواجه
قد كان لي ما بين أحلامي الجميلة جدول
يجري به ماء المحبة طاهراً بتسلسل
هو جدول قد فجّرت ينبوعه في مهجتي
أجفان فاتنة أرتنيمها الحياة لشقوتي
أجفان فاتنة تراءت لي على فجر الشباب
كعروسة من غانيات الشعر في شفق السحاب
ثم اختفت خلف السماء وراء هاتيك الغيوم
حيث العذارى الخالدات يسن ما بين النجوم
ثم اختفت أواه ! طائرته بأجنحة المنون
نحو السماء وها أنا في الأرض تمثال الشجون



أراك فتجولو لديّ الحياة ويملا نفسي صباح الأمل

وتنمو بصدرى ورود عذاب وتحنو على قلبي المشتعل
ويفتنني فيك فيض الحياة وذاك الشباب الوديع الثمل
ويفتنني سحر تلك الشفاه ترفرف من حولهن القبل
فأعبد فيك جمال السماء ورقة ورد الربيع الخضل !
وطهر الثلوج وسحر المروج موشحة بشمعاع الطففل



عذبة أنت كالطفولة كالأحلام كاللحن كالصباح الجديد !
كالسماء الضحوك كالليلة القمراء كالورد كابتهام الوليد !
أنت ما أنت ؟ أنت رسم جميل

عبقري من فن هذا الوجود !
فيك ما فيه من غموض وعمق وجمال مقدس معبود
انت روح الربيع تختال في الدنيا فتتهتز رائعات الورود
وتهيب الحياة سكرى من العطر ويدوي الوجود بالتفريد
كلما أبصرتك عيناى تمشين بخطو موقع كالنشيد
خفق القلب للحياة ورف الزهر في حقل عمري المجرود
وانتشت روحي الكنيبة بالحب وغنت كالبلبل الغريد

شاعريته

إن أحسن ما يصور شاعرية الشابي وأدبه الكلمة التي قالها أبو
القاسم محمد كرو ، في كتابه (الشابي حياته وشعره) وكان الشابي
نسيجاً من العبقرية وحده ، مجدداً بكل ما في هذه الكلمة من معان
ومفاهيم . وعندي أنه ليس مجدداً وحسب ، بل زعيماً جريئاً بين
المجددين ، وسوف يتحقق أكثر من ذلك يوم يتاح للقراء - وللأدباء
منهم بوجه خاص - أن يطلعوا على كل ما خلفه الشابي من شعر ونثر ،
ويومئذ سيحتل مكانته الرفيعه ، لا بين شعراء العربية وحدهم بل بين

ولن يبعد كثيراً ذلك اليوم الذي نرى فيه أدب الشابي يترجم الى كثير من اللغات العالمية ، بل إن طلائع هذا اليوم قد بدأت فعلاً ، فقد ترجمت عدة قصائد من شعره الى عدد من اللغات الحية كالفرنسية والإيطالية والانكليزية وقد أعجب أدباء هذه اللغات إعجاباً بالغاً بها لاسيما حين علموا بان شاعرهما عربي خالص في لغته وثقافته (والشيء الذي يلفت النظر بهذا الشاعر الملهم ، والمجدد البارع ، والمناضل الكبير ، والعاشق الذي سالت نفسه حسرات مع بثه ونجواه ، هذا الفيض الدافق من العاطفة والشعور المشبوب والخيال المجنح ، وهذا الانتاج الضخم الذي تركه مع قصر عمره وقلة ايامه التي عاشها في هذه الدنيا ، فقد هداه المرض والعذاب وقضى نحبه ، صباح يوم الاثنين ٩ تشرين الاول سنة ١٩٣٤ ، فكان أحد الشعراء الثلاثة ، الذين قضوا في ميعة الصبا ، أولهم طرفة ، وثانيهم زين الشباب ابو فراس الذي لم يتمتع بالشباب والثالث ابو القاسم الشابي وهو أقصرهم عمراً ، فهو من الأعلام الذين عاجلتهم المنية قبل إكمال رسالتهم وبث ما يختلج في صدورهم .

أستعرض في ذهني هؤلاء الذين لمسوا القيثارة لمسة بارعة وبعثوا أصواتهم قوية منعشة وسرعان ما ذهبوا عجالاً ، والكلمة لم تزل في أفواههم ، والخاطرة في صدورهم تفيض أسى وحسره ، وكأنهم عندما انطلقت أصواتهم في دنيانا هذه أدركوا برهافة حسهم ونفاذ نظرهم ، أن ايامهم قليلة معدودة ، فأعطوا عطاء مودع سخي رفعت له الحجب عما وراء الأبعاد من حقائق لا ترى بالعين المجردة العادية ، عرف مصيره فوزد الحياة وأبناها بالخالد الباقي والشهي الممتع .

ارادة الحياة

إذا الشعب يوماً أراد الحياة
ولا بد لليل أن ينجلي
ومن لم يعانقه شوق الحياة
فويل لمن لم تشقه الحياة
كذلك قالت لي الكائنات
وحدثني روحها المستتر

ودمدمت الريح بين الفجاج
إذا ما طمحت إلى غاية
ولم أتجنب وعور الشعاب
ومن لا يحب صعود الجبال
فعميت بقلبي دماء الشباب
وأطرقت أصغي لقصف الرعود

وقالت لي الأرض - لما سألت
أبارك في الناس أهل الطموح
والعن من لا يماشى الزمان
هو الكون عي^ة ، يحب الحياة
فلا الأفق يحضن ميت الطيور
ولولا أمومة قلبي الرؤوم
فويل لمن لم تشقه الحياة

« أيا أم^ة هل تكرهين البشر ؟ »
ومن يستلذ ركوب الخطر
ويقنع بالعيش عيش الحجر
ويحتقر الميت مهما كبر
ولا النحل يلثم ميت الزهر
لما ضمت الميت تلك الحفر
من لعنة العدم المنتصر ! »

وفي ليلة من ليالي الخريف
سكرت بها من ضياء النجوم
سألت الدجى : هل تعيد الحياة
فلم تتكلم شفاه الظلام
وقال لي الغاب في رقة
(يحىء الشتاء شتاء الضباب
فينطفئ السحر سحر الغصون
وسحر السماء ، الشجي ، الوديع
وسحر المروج الشهى العطر
وتهوى الغصون ، وأوراقها
وتلهو بها الريح في كل واد
ويبقى الجميع ، كحلم بديع
وتبقى البذور ، التي حملت
وذكرى فصول ، ورؤيا حياة
معانقة - وهي تحت الضباب
لطيف الحياة الذي لا يمل
وحالة بأغاني الطيور

مثقلة بالأسى والضجر
وغنيت لا حزن حتى سكر
لمن أذبلته ربيع العمر ؟
ولم تترنم عذارى السحر
محبة مثل خفق الوتر :
شتاء الثلوج ، شتاء المطر
وسحر الزهور ، وسحر الثمر
وأسرار عهد حبيب نضر
ويدفنها السيل ، أنى عبر
تألق في مهجة واندثر
ذخيرة عمر جميل ، غير
وأشباح دنيا ، تلاشت زمر
وتحت الثلوج ، وتحت المدر
وقلب الربيع الشدي الخضر
وعطر الزهور ، وطعم الثمر

وتمشي الزمان ، فتتمو صروفٌ وتذوي صروفٌ وتحيا اخر
وتصبح أحلامها - يقظة
تسائل ، أين ضباب الصباح ؟
وأسراب ذاك الفراش اللينق ؟
وأين الأشعة والكائنات ؟
ظمت الى النور فوق الغصون !
ظمت الى التبع ، بين المروج
ظمت الى نغمات الطيور
ظمت الى الكون ! اين الوجود
هو الكون ، خلف سبات الجود



وما هو إلا كخفق الجناح
فصدعت الارض من فوقها
وجاء الربيع بأنغامه
وقبلها قبلاً في الشفاء
وقال لها : قد منحت الحياة
وباركك الذور فاستقبلي
ومن تعقد النور أحلامه
إليك الفضاء إليك التضياء
إليك الجمال الذي لا يبيد !
فبيدي - كما شئت - فوق الحقول
وتاجي النسيم ، وتاجي الغيوم
وتاجي الحياة واشواقها -
وانتصر حتى نما شوقها وانتصر
وابصرت الكون عذب الصور
وأحلامه وصباح العطر
تعيد الشباب الذي قد غبر
وخلدت في نسلك المدخر
شباب الحياة وخصب العمر
يباركه النور اني ظهر
إليك الثرى الحالم المزهري
إليك الوجود الرحيب النضر !
وتاجي النسيم ، وتاجي الغيوم
وتاجي الحياة واشواقها -
وفتنة هذا الوجود الاغر



وشف الدجى عن جمال عميق يشبُّ الخيال ، وبذكي الفكر
ومُد على الكون سحر غريب يصرفه ساحر مقتدر
وضاءت شموع النجوم الوضاء وضاع البخور بخور الزهر
ورفرف روح غريب الجمال بأجنحة من ضياء القمر
ورنَّ نشيد الحياة المقدس في هيكلٍ حالم قد سحر
واعلم في الكون : ان الطموح لطيب الحياة وروح الظفر



إذا طمحت للحياة النفوس فلا بد ان يستجيب القدر

تحت الغصون

ها هنا ، في خوائل الغاب تحت ، الزان والسنديان ، والزيتون
أنت أشهى من الحياة وأبهى من جمال الطبيعه الميمون
ما أرق الشباب ، في جسمك الغض وفي جيدك البديع الثمين !
وادق الجمال في طرفك الساهي وفي ثغري الجميل الحزين
وألد الحياة حين تغنين فأصغى لصوتك المحزون
وأرى روحك الجميلة عطرأ ضايماً في حلاوة التلحين
قد تغنيت منذ حين بصوت ناعم حالم شجي حنون
نغمأ كالحياة عذباً عميقاً في حنان ورقة وحنين
فإذا الكون قطعة من نشيد علوي ، منغم ، موزون
فلن كنت تنشدين ؟ فقالت : للضياء البنفسجي الحزين
للضباب المورّد ، المتلاشي كخيالات حالم ، مفتون
للمساء المطل ، للشفق الساجي ، سحر الأمي ، وسحر السكون
للمبير الذي يرفرف في الأفق ويفنى مثل المنى في سكون
للأغاني التي يرددنها الراعي بمزمارة الصغير الأمين
للربيع الذي يؤجج في الدنيا حياة الهوى وروح الحنين
ويوشى الوجود بالسحر والأحلام ، والزهر ، والشذا ، واللحون
للحياة التي تغني حوالي ، على السهل ، والربى ، والحزون
للينابيع للعصافير للظل ، لهذا الثرى ، لتلك الغصون
للتسيم الذي يضمخ أحلامي بعطر الأقاح والليمون

للجمال الذي يفيض على الدنيا لاشواق قلبي المشجون
 للزمان الذي يوشح أيامي بضوء المنى وظل الشجون
 للشباب السكران ، للأمل المعبود ، للآس ، للأسى ، للمنون
 فتمهدت ثم قلت : « وقلبي من يغنيه ؟ من يبيد شجوني ؟ »
 قالت : « الحب ، ثم غنت لقلبي قبلاً عبقرية التلاحين
 قبلاً علمت فؤادي الأغاني وأثارت له ظلام السنين
 قبلاً ترقص السعادة والحب على لعنها العميق الرصين



وأفقتنا ، فقلت كالحالم المسحور : « قولي تكلمي ، خبريني
 أي دنيا مسحورة أي رؤيا طالعتني في ضوء هذي العيون
 زمر من ملائكة الملأ الأعلى يغنون في حنوت حنون
 وصبايا رواقص يتراشقن بزهر التفاح والياسمين
 في نضاء ، موثرد حالم ساء أطافت به عذارى الفنون
 وجحيم توج تحت فراديس كأحلام شاعر مجنون ؟
 أي خمر مؤجح ولهيب مسكر ؟ أي نشوة ، وجنون ؟
 أي خمر رشفت بل أي نار في شفاه ، بديعة التكوين
 وردتها الحياة في لهب السحر ، ونور الهدى ، وظل الشجون
 أي إثم مقدس قد لبسنا برده في مسائنا الميمون ؟
 فبدا طيف بسمه ، ساحر عذب ، على ثغرها ، قوى الفتون
 وأجابت ، وكلها فتنة تغوي وتغري بالحب ، بل بالجنون
 «أبدأ ! أنت حالم ، فاسأل الليل ، فعند الظلام علم اليقين ،
 وسكتنا وغرد الحب في الغاب ، فأصغى حتى حفيف الغصون
 وبنى الليل والربيع حوالينا من السحر والرؤى والسكون
 مبعداً للجمال ، والحب ، شعرياً ، مشيداً على فجاج السنين
 تحته يزخر الزمان ويحري صامتاً في مسيله المحزون

وتمر الأيام والحزن ، والموت ، بعيداً عن ظله المأمون.
معبداً ، ساحراً ، مباخره الزهر ، على الصخر ، والثرى ، والفصوص.
كل زهر يضوع منه أريج من بخور الربيع ، جم الفتون.
ونجوم السماء فيه شموع أوقدتها للحب روح القرون.
ومضت نسمة توسوس للغاب ، وتشدو في ظل ذاك السكون.
وطغى السحر ، والغرام بقلبي فتوسلت ضارعاً يحفوني
طهري يا شقيقة الروح ثغري بلهيب الحياة ، بل قبليني
إن نار الحياة ، والكوثر المنشود ، في ثغرك الشهى الحزين.
فهو كأس سحرية ، لرحيق الخلد ، قد صاغها إله الفنون
قبليني ، وأسكري ثغري الصادي ، وقلبي ، وفقتي ، وجنوني
عاني أستطيع أن أتغنى لجمال الدجى بوحى العيون.
آه ! ما أجل الظلام وأقوى وحيه في فؤادي المفتون.
أنظري الليل فهو في حلة الأحلام يثشي على الذرى والحزون.
واسمعي الغاب ، فهو قيثاره الكون ، تغنى لحبنا الميمون.
إن سحر الضباب ، والليل ، والغاب ، بعيد المدى قوي الفتون
وجمال الظلام يعمق بالأحلام والحب ، فابسمي ، والشميني

آه ما أعذب الغرام وأحلى رنة اللثم في خشوع السكون ،

وسكرنا هناك ... في عالم الأحلام تحت السماء ، تحت الفصوص.
وتوارى الوجود عنا بما فيه ... وغبنا في عالم مفتون
ونسينا الحياة ، والموت ، والكون ، وما فيه من منى ومنون

صلوات في هيكل الحب

عذبة أنت كالطفولة ، كالأحلام ، كاللحن ، كالصباح الجديد
كالسماء الضحوك ، كالليلة القمراء ، كالورد ، كابتسام الوليد
يا لها من وداعة وجمال وشباب منعم أمـلـود
يا لها من طهارة تبعث التقديس في مهجة الشقي العميد
يا لها رقة تكاد يرف الورد منها في الصخرة الجلود
أي شيء تراك ؟ هل أنت فينيس قهادت بين الورى من جديد
لتعيد الشباب والفرح المعسول للعالم النعيس العميد ^١
أم ملاك الفردوس جاء الى الأرض ليحيى روح السلام العميد ^٢
أنت ... ما أنت ؟ أنت رسم جميل

عبقري* من فن هذا الوجود
فيك ما فيه من غموض وعمق وجمال مقدس معبود
أنت ... ما أنت ؟ أنت فجر من السحر تجلى لقلبي المعمود ^٣
فأراه الحياة في مونق الحسن وجلى له خفايا الخلود
أنت روح الربيع ، تختال في الدنيا فتمتز رائعات الورد
وتهب الحياة سكرى من العطر ، ويدوي الوجود بالتفريد

١ - العميد الشديد الحزن . ٢ - العميد القديم ،

٣ - المعمود الذي هذه العشق .

كلما أبصرتك عيني تمشين بخطو موقع كالنشيد
 خفق القلب للحياة ، ورف الزهر في حقل عمري المجرود .
 وانتشت روحي الكشبية بالسحب وغسنت كالبلبل الفريد
 أنت تحيين في فؤادي ما قد مات في أمسي السعيد الفريد
 وتشيدن في خرائب روحي ما تلاشي في عهدي المجدود
 من طموح الى الجمال ، الى الفن ، الى ذلك الفضاء البعيد
 وتبشين رقة الشوق ، والأحلام ، والشدو ، والهوى في نشيدي
 بعد أن عاتقت كآبة أيامي فؤادي ، واجمت تغريدي
 انت انشودة الأناشيد ، غناك آله الغنا ، رب القصيد
 فيك شب الشباب ، وشحه السحر ، وشدو الهوى وعطر الورود
 وتراءى الجمال يرقص رقصا قد سيا على اغاني الوجود
 وتهادت في افق روحك اوزان الاغاني ، ورقة التغريد
 فتمايلت في الوجود ، كلمحن عبقرى الخيال حلو النشيد :
 خطوات ، سكرانة بالاناشيد ، وصوت كرجع ناي بعيد
 وقوام يكاد ينطق بالالحان في كل وقفة وقعود
 كل شيء موقع فيك ، حني لفتة الجيد ، واهتزاز النمود
 انت ... انت الحيات في قدسها السامي ، وفي سحرها الشجي الفريد
 انت ... انت الحياة في رقة الفجر وفي رونق الربيع الوليد
 انت ... انت الحياة كل اوان في رواء من الشباب جديد
 انت .. انت الحياة فيك وفي عينيك آيات سحرها الممدود
 انت دنيا من الاناشيد والاحلام والسحر والخيال المديد
 انت فوق الخيال ، والشعر ، والفن وفوق النهى وفوق الحدود

انت قدسي ومعبدي وصباحي ورهيمي ونشوتي وخلودي



يا ابنة النور ، انني انا وحدي من رأى فيك روعة المعبود
فدعيني أعش في ظلك العذب وفي قرب حسنك المشهود
عيشة للجمال ، والفن ، والالهام ، والطهر ، والسنى ، والسجود
عيشة الناسك البتول يناجي الرب في نشوة الذهول الشديد
وامنحيني السلام والفرح الروحي يا ضوء فجرى المنشود
وارحميني ، فقد تهدمت في كون من اليأس والظلام مشيد
انقذيني من الاسى فلقد أمسيت لا استطيع حمل وجودي
في شباب الزمان والموت امشي تحت عبء الحياة جم القيود
واماشي الورى ونفسي كالقبر وقلبي كالعالم المهدود
ظلمة ما لها ختام وهول شائع في سكونها الممدود
وإذا ما استخفني عبث الناس تبسمت في اسى وجود
بسمة مرة ، كأني استلّ من الشوك ذابلات الورود
وانفخي في مشاعري مرح الدنيا وشدي من عزمي الجهود
وابعثي في دمي الحرارة علي اتغنى مع المنى من جديد
وابث الوجود انغام قلب بلبلي مكبل بالحديد
فالصباح الجميل ينبعث بالدفء حياة المحطم المكثود
انقذيني فقد سئمت ظلامي انقذيني ، فقد مللت ركودي
آه يا زهرتي الجميلة لو تدرين ما جد في فؤادي الوحيد
في فؤادي الغريب تخفق اكوان من السحر ذات حسن فريد
وشمس وضاء ونجوم تنشر النور في فضاء مديد
وربيع كأنه حلم الشاعر عرني سكرة الشباب السعيد
ورياض لا تعرف العلك الداجي ولا ثورة الخريف العتيد

وطيور سحرية تتناغى بأفانيد حلوة التفريد
وقصور كأنها الشفق الخضوب أو طلعة الصباح الوليد
وغيوم رقيقة تنهذى كأبديد من نثار الورود
وحياة شعرية هي عندي صورة من حياة اهل الخلود
كل هذا يشيده سحر عينيك وإلهام حسنك المعبود
وحرام عليك أن تهدمي ما شاده الحسن في الفؤاد العميد
وحرام عليك أن تسحقي آمال نفس تصبو لعيش رغيد
منك ترجو سعادة لم تجدها في حياة الورى وسحر الوجود
فالإله العظيم لا يرحم العبد إذا كان في جلال السجود

النبي المجهول

أيها الشعب ! ليتني كنت حطّاباً فاهوي على الجذوع بفأسي !
ليتني كنت كالسيول ، إذا سالت تهد القبور رمساً برمس !
ليتني كنت كالرياح ، فأطوي كل ما يخنق الزهور بنحسي
ليتني كنت كالشتاء أغشي كل ما أذبل الخريف بقرمي
ليت لي قوة العواصف يا شعبي فالقي اليك ثورة نفسي
ليت لي قوة الأعاصير ، إن ضجت فأدعوك للحياة بنبسي^١
ليت لي قوة الأعاصير ... لكن أنت حي يقضي الحياة برمس !
أنت روح غبية تكره النور وتقضي الدهور في ليل ملس^٢
أنت لا تدرك الحقائق إن طافت حواليك دون مس وجس^٣
في صباح الحياة ، ضمخت أكرابي وأترعتها بخمرة نفسي ...
ثم قدمتها إليك ، فأهرقت رحيقي ودست يا شعب كآسي !
فتمألت ... ثم أسكت آلامي وكفكفت من شعوري وحسي
ثم نضدت من أزاهير قلبي باقة لم يمسه أي إنسي ..
ثم قدمتها إليك فمزقت ورودي وهستها أي دوس
ثم ألبستني من الحزن ثوباً وبشوك الجبال توجت رأسي

●
إنني ذاهب الى الغاب ، يا شعر لأقضي الحياة وحدي بيأس

١ - النبس الكلام ٢ - ليل ملس مختلط ٣ - جسّه مسّه بيده

إنني ذاهب الى الغاب ، على في صميم الغابات أدفن بؤسي
ثم أنساك ما استطعت ، فما أنت بأهل لخرقي ولكأسي
سوف أتلو على الطيور أناشيدي ، وأفضي لها بأشواق نفسي
فهي تدري معنى الحياة ، وتدري ان يجد النفوس يقظة حس
ثم أفضي هناك في ظلمة الليل ، وألقي الى الوجود بيأس
ثم تحت الصنوبر ، الناضر ، الحلو تخط السيول حفرة رمسي
وتظل الطيور تلعغو على قبري ، ويشدو النسيم فوق ، بهمس
وتظل الفصول تمشي حوالي ، كما كن في غضارة أمسي

أيها الشعب ، أنت طفل صغير لاعب بالتراب والليل 'مفس'
أنت في الكون قوة لم تسسها فكرة ، عبقرية ، ذات بأس
أنت في الكون قوة كبلتها ظلمات العصور ، من أمس أمس
والشقي الشقي من كان مثلي في حساسيتي ورقه نفسي
هكذا قال شاعر ، ناول الناس رحيق الحياة في خير كأس
فأشاحوا عنها ، ومرثوا غضابا واستخفوا به وقالوا بيأس
قد أضاع الرشاد في ملعب الجن فيا بؤسه ، أصيب بمس
طالما خاطب العواصف في الليل وناجى الأموات في غير رمس
طالما رافق الظلام الى الغاب ونادى الأرواح من كل جنس
طالما حدث الشياطين في الوادي وغنى مع الرياح يجرس
إنه ساحر ، تعلمه السحر الشياطين ، كل مطلع شمس
فابتعدوا الكافر الخبيث عن الهيكل ، إن الخبيث منبع رجس
اطردوه ، ولا تصيخوا اليه فهو روح ، شريرة ، ذات نحس ،

هكذا قال شاعر ، فيلسوف عاش في شعبه النغي بتعس

جهل الناس روحه وأغانيها فساموا شعوره سوم بنحس
فهو في مذهب الحياة نبي وهو في شعبه مصاب بمس^١
مكذا قال ، ثم سار الى الغاب ليحيا حياة شعر وقدس
وبعيدا ... هناك ... في معبد الغاب الذي لا يظله أي بؤس
في ظلال الصنوبر الحلو ، والزيتون يقضي الحياة حرسا بحرس^٢
في الصباح الجميل ، يشدو مع الطير ، ويمشي في نشوة المتحمس
نافخا نايه ، حواليه تهتز ورود الربيع من كل فنس^٣
شعره مرسل ، تداعبه الريح على منكبيه مثل الدمقس
والطيور الطراب تشدو حواليه وتلفو في الدوح من كل جنس
وتراه عند الأصيل ، لدى الجدول ، يرنو للطائر المتحمس
أو يغني بين الصنوبر ، أو يرنو الى سدة الظلام الممسى
فإذا أقبل الظلام ، وأمست ظلمات الوجود في الأرض نفسي
كان في كوخه الجميل مقبلا يسأل الكون في خشوع وهمس
عن مصيب الحياة أين مداه ؟ وصميم الوجود أيا يرسى ؟
وأريج الورود ، في كل واد ونشيد الطيور ، حين تمسي
وهزيم الرياح ، في كل فجٍ ورسوم الحياة من أمس أمس
وأغاني الرعاة أين يواريهما سكون ، الفضاء وأيتان تمسي



مكذا يصرف الحياة ، ويفنى حلقات السنين حرسا بحرس
يا لها من معيشة في صميم الغاب تضحي بين الطيور وتمسي
يا لها من معيشة ، لم تدنس بها نفوس الوري بنخبث ورجس
يا لها من معيشة هي في الكون حياة غريبة ذات قدس

١ - المس الجنون ٢ - الحرس الدهر .

٣ - الفنس هنا بمعنى ناحية او جهة .

قيود الأحلام

وأودّ أن أحيا بفكرة شاعر فأرى الوجود يضيق عن أحلامي
إلا إذا قطعت أسبابي مع الدنيا وعشت لوحدي وظلامي
في الغاب ، في الجبل البعيد عن الوري

حيث الطبيعة ، والجمال السامي
وأعيش عيشة زاهد متنسك ما إن تدنسه الحياة بذا
هجر الجماعة للجبال ، تورعاً عنها وعن بطش الحياة الدامي
تمشي حواليه الحياة كأنها الحلم الجميل ، خفيفة الأقدام
وتخرّ أمواج الزمان بهيمة قدسية ، في يثها المترامي
فأعيش في غابي حياة كلها للفن ، للأحلام ، للإلهام
لكنني لا أستطيع فإن لي أمّا ، يصد حنانها أوهامي
وصغار إخوان ، يرون سلامهم في الكائنات معلقا بسلامي
فقدوا الأب الحاني ، فكنت لضعفهم

كفلاً يصد غوائل الأيام
ويقهرهم وهج الحياة ولفحها وينذود عنهم شرة الآلام
فأنا المكبل في سلاسل حيّة ضحيت من رأفي بها أحلامي
وأنا الذي سكن المدينة مكرها ومشى الى الآتي بقلبٍ دام
يُصغي الى الدنيا السخيفة راغماً ويعيش مثل الناس بالأوهام

وأنا الذي يحيا بأرض قفرة مدحوة للشك والآلام^٦
هجمت بي الدنيا على أهوالها وخضمتها الرعب ، العميق الطامي
من غير إنذار فأحمل عدتي وأخوضه كالسباح العوام
فتحطمت نفسي على شطآنه وتأججت في جوه آلامي
الويل للدنيا التي في شرعها فأس الطعام كريشة الرسام

قلت للشعر

أنت يا شعر فلذة من فؤادي فتغنى ، وقطعة من وجودي
 فيك ما في جوانحي من حنين أبديّ الى صميم الوجود
 فيك ما في خواطري من بكاء فيك ما في عواطفي من نشيد
 فيك ما في مشاعري من وجوم لا يغنى ومن سرور عهيد
 فيك ما في عوالمي من ظلام سرمدي ، ومن صباح ولید
 فيك ما في عوالمي من نجوم ضاحكات خلف الغمام الشرود
 فيك ما في عوالمي من ضباب وسراب وبقظة ومجود ١
 فيك ما في طفولتي من سلام وابتسام وغبطة وسعود
 فيك ما في شببيتي من حنين وشجون ، وبهجة ، وجمود
 فيك - ان عانق الربيع فؤادي تثنى سنابلي وورودي
 ويغني الصباح أنشودة الحب على مسمع الشباب السعيد
 ثم أجنّي في صيف أحلامي الساحر ما لذ من ثمار الخلود
 فيك يبدو خريف نفسي ملولاً شاحب اللون عاري الأملود ٢
 جللته الحياة بالحزن الدامي وغشته بالغيوم السود
 فيك يمشي شتاء أيامي الباكي ، وترغي صواعقي ورعودي
 وتحف الزهور في قلبي الداجي ، وتهوي الى قرار بعيد

وتجف الزهور في قلبي الداجي ، وتهوي الى قرار بعيد
أنت يا شعر قصة عن حياتي أنت يا شعر صورة عن وجودي
أنت يا شعر - إن فرحت أغاريدي - وإن غنت الكآبة - عودي
أنت يا شعر كأس خمر عجيب أنلهى به خلال اللحد !
أتحساه في الصباح ، لأنسى ما تقضى في أمسي المفقود
وأناجيه في المساء ، ليلهمني مرآه عن ظلام الوجود
أنا لولاك لم أطق غنت الدهر ولا فرقة الصباح السعيد
أنت ما نلت في كهوف الليالي وتصفحت في كتاب الخلود
فيك ما في الوجود من حلك داج وما فيه من ضياء بعيد
فيك ما في الوجود من نغم حلو ، وما فيه من ضجيج شديد
فيك ما في الوجود من جبل ، وعر وما فيه من حضيض وهيد
فيك ما في الوجود من حسك يدمي ، وما فيه من غضيض الورود
فيك ما في الوجود ... حب بنوا الأرض قصيدي ، أم لم يحبوا قصيدي
فسواء على الطيور - إذا غنت - هتاف السؤوم والمستعيد
وسواء على النجوم اذا لاحت سكون الدجى وقصف الرعود
وسواء على النسيم ، أفي القفز تغنى أم بين غص الورود
وسواء على الورود ، أفي الغيران فاحت أم بين نهد وجيد

مناجاة عصفور

يا ايها الشادي المفرد ها هنا
متنقلا بين الخماثل تاليا
غرد ، ففي تلك السهول زنايق
غرد ، ففي قلبي إليك مودة
هجرته أسراب الخماثم وانبرت
غرد ولا ترهب بيميني اني
لكن لقد هاض التراب ملامحي
أشدو برنات النياحة والأسى
غرد ، ولا تحفل بقلبي ، إنه
ثلا بغبطة قلبه المسرور
وحي الربيع الساحر المسحور
ترنو إليك بناظر منظور
لكن مودة طائر مأسور
لعذابه جنيسة الديجور
مثل الطيور بمهجتي وضميري
فلبثت مثل البلبل المكسور
مشبوبة بعواظي وشعوري
كالعزف ، المتعطم ، المهجور



رقل على سمع الربيع نشيده
وانشد أناشيد الجمال فإنها
أنا طائر ، متفرد ، مترنم
يحتاجني صوت الطيور ، لأنه
ما في وجود الناس من شيء به
فاذا استمعت حديشهم ألفيته
وإذا حضرت جموعهم ألفيتني
واصدح بفيض فؤادك المسحور
روح الوجود وسلوة المقهور
لكن بصوت كآبتي وزفيري
متدفق بحرارة وطهور
يرضى فؤادي أو يسر ضميري
غشا ، يفيض بركة وفتور
ما بينهم كالبلبل المأسور

متوحدا بعواطفني ومشاعري وخواطري وكآبني وسروري
ينتابني حرج الحياة كأنني منهم بوهدة جندل وصخور
فإذا سكت تضجروا ، وإذا نطقت تذكروا من فكركتي وشعوري
آه من الناس الذين بلوتهم فقلوتهم في وحشي وحبوري
ما منهم إلا خبيث غادر متربص بالناس شر مصير
ويود لو ملك الوجود بأسره ورمى الوري في جاحم مسجور^١
ليبل غلته التي لا ترتوي ويكظ نهمة قلبه المغفور^٢
وإذا دخلت الى البلاد فإن افكاري ترفرف في سفوح الطور
حيث الطبيعة حلوة فتانة تختال بين تبرج وسفور
ماذا أود من المدينة وهي غارقة بموار الدم المهدور ؟
ماذا أود من المدينة ، وهي لا ترثي لصوت تفجع الموتور ؟
ماذا أود من المدينة ، وهي لا تعنو لغير الظالم الشرير ؟
ماذا أود من المدينة وهي مرقاد لكل دعارة وفجور ؟



يا أيها الشادي المغرد ها هنا مثلاً بغبطة قلبه المسرور
قبل أزاهير الربيع ، وغنما رنم الصباح الضاحك المحبور
واشرب من النبع ، الجميل الملتوي

ما بين دوح صنوبر وغدير
واترك دموع الفجر في أوراقها حتى ترشفها عروس النور
فلربما كانت أنينا صاعدا في الليل من متوجع مقهور
ذرفته أجفان الصباح مدامعا ألفة ، في دوحة وزهور

أرى هيكل الأيام يعلو ، مشيداً
 فيصبح ما قد شيد الله والورى
 فقل لي : (ما جدوى الحياة وكرها
 وفوج ، تغذيه الحياة لبانها
 وعقل ، من الأضواء في رأس نابغ
 وأفئدة حسرى تذوب كآبة
 لتمس الورى ، شاء الاله وجودهم
 ولا بد أن يأتي على أسه الهدم
 خراباً كأن الكل في أمسه وهم
 وتلك التي تذوي ، وتلك التي تنمو
 وفوج يُرى تحت التراب لها ردم
 وعقل ، من الظلماء يحمله قدم
 وأفئدة ، سكرى ، يرف لها النجم
 فكان لهم جهل وكان لهم فهم

شجون

عجباً لي ، أود أن أفهم الكون ، ونفسي لم تستطيع فهم نفسي !
 لم أفد من حقائق الكون إلا أنني في الوجود مرتاد رمس
 كل دهر يمر يفجع قلبي ليت شعري ! أين الزمان المؤشّي
 في ظلام الكموف أشباح شؤم وبهذا الفضاء أطياف نحس
 وخلال العصور أنات حزن وبذلك الأكواخ أنضاء بؤس
 والفضاء الأصم يمتسف الناس ويقضي ما بين سيف وقوس !
 هذه صورة الحياة ، وهذا لونها في الوجود من أمس أمس
 صورة للشقاء دامعة الطرف ولون يسود في كل طرس

من

خواطير المؤلف

ثورة نفس

يا شبابي هذى امانى صرعى
زمن الحب قد تولى كئيباً
الثف الدهر من وجودي كتاباً
وطباع الزمان بالغدر ملأى
لمعان السراب لاح لعيني
حلم مرّ عابثاً نبذته
كنت غرا فعلمتني الزايات
فتمجلدت لا أثير الشكايات
ابعث الشعر ساحراً كالعدارى
غير ان الآلام فاخست بقلبي
وشعور الحساس مرآة نفسى
فهى بين الانام بالسحس تشقى
عقلها الفذ غير عقل البرايا

وجمال الحياة بين الامانى
ليت شعري ما حال باقى الزمان
جعل البؤس لفظه والمعانى
تستر البغي بالطلا والدهان
وربما الايام باللمعان
يقطه الفكر وانتباه الجنان
وأرقتي الغرور ملء كيانى
اخدع النفس بالامانى الحسنات
حافلاً بالمنى رشيق السمباني
وطغت تحمل الامى ببيانى
شأنها بالوجود اغمض شأن
عندها البعد بالتصور دانى
وترى بالعيان غير العيان

تنشر الحب والجمال وتذوي
 وقبث الحنان في المناس طرا
 وتنير الحياة وهي تعاني
 بسمات النعيم عنهما توارت
 تجعل النبيل والوفاء شعارا
 يا لها من شمائل طيبات
 رب جان على المزايا الغوالي
 عاب فضلي ونال مني افتراء
 هذه حالة الزمان وهذا
 ذابلات على الشقاء حواني
 فترى الغدر من نتاج الحنان
 من عقوق وخيبة ما تعاني
 فهي ظمأى وبلغت الظمآن
 وتغذي الحجي بأسمى المعاني
 ليس للؤم عندهما من مكان
 رام هضمي وجد في خذلاني
 وأبى الفضل ان يراني جانبي
 ما نلاقيه من صروف الزمان

خدیعة السراب

قالوا ابتسم يكفي التجهم بالسما
 ليس التآلم بالانام سجيّة
 مالي ولاؤهام ان بريقها
 لا ارتضي تغرير عقلي عامدا
 عفت الزخارف والقشور فاترعت
 القى الزمان عليّ درسا قاسيا
 ووردت سراء الحياة فمفتها
 كانت بقلبي للسراب منازع
 حاولت ري النفس من عذب المنى
 قالوا ابتسم ان التشاؤم داؤنا
 اليأس يفتك بالعقول فلا تكن
 والقذ يخلّق، للجمال ، فان تجد
 فاجبتهم لولا الاسى ما ابدعت
 لمس الرذيلة بالانام فحلقت
 عروا الحياة من المخازي والاذى
 عزّ الوصول الى الحقيقة فالورى
 كم مجرم نجثو لديه ومصالح

قلت امنحوني غبطة وتبسمما
 لكن من عاني الشقاء تألما
 مكر وتضليل احاذر منهما
 ان كنت ذا بصرأتختار العمي؟
 كاسي لأجرعها شرابا علقما
 لم يبق لغزا في حياتي مبهما
 لما رأيت العرس فيها مأتما
 خدعت حجابي وحق لي ان افهما
 فرجعت احوج ما اكون الى الظما
 ونعوذ بالآداب من داء طما
 نهيا له واطلب لجرحك بلسما
 ألما فعالج به وعش مترنما
 روح النبيه العبقري وما سما
 احلامه عنهم وطال الانجما
 واستأصلوا جشما تغشى بالحما
 تحذت لها الجهل المضلل سلما
 يبني لنا الاخلاق اصبح مجرما

حواء

تحيين في خاطري اصداء أنغام
 أيام كنت بقربي نفحة بعثت
 دنيا تألفت فيها منك بهجتها
 حواء سرهنائي في لقاك مضى
 توهجت في صميم الفكر شعلتها
 نجواي في الصدر لم أطلق نوافحها
 حواء عفوك هل امست مجالسنا
 وسامر الحبي هل ينسى موقفنا
 وكيف كنا مع الإصباح ذوب ندى
 أنظوي والهوى ما انفك ينشرنا
 معبدة لفؤادي غرّ أيامي
 للروح دنيا صبايات واحلام
 وعالم انت منه فيض إلهام
 حوّلت بعدك آمالي لآلام
 واصبحت فلذة من قلبي الدامي
 بالطيب يأرج من حبي وتيامي
 في السفح والمرج اوها ما باوها م؟
 وكيف فقنا بافكار وافهام؟
 بعاطر من ندي* الروض بسام؟
 وغرسه ناشيء في صدرنا نامي؟

فجر الحق

يانفسي من ذكر الهوى
 صور من العمر انطوت
 خلبي الشباب وعنده
 ودعي الغموض يلف سره
 سيرى على نهج الحقيقة
 واتركي في الكاس خمره
 وتلفتي لسانا الوضوح
 وأطمعي للحق فجره

عصر التمدن

عصر التمدن فيك سر مغلق
احييت عهداً للمعارف زاهرا
وسموت بالافكار حتى ارسلت
ان كنت في وحي العقول موفقا
او كنت في دنيا المعارف مشرقا
للحس والوجدان عندك صورة
تلي مطامعك الشرائع ضلة
تبني وتهدم ما بنيت وانت في
تنأى عن الدين الحنيف ترفعا
الدين ما حفظ الحياة وصانها
ان حل في قلب زكى وتفجرت

حار اللبيب به وضل المنطق
في كل عين نوره يتألق
روادها بين النجوم تحقق
هل انت في وحي الضمير موفق؟!
هل انت في دنيا السعادة مشرق؟!
ذاع الرياء بها فضاء الرونق
فالشرع عندك للمطامع ملحق
سفك الدماء وفي المآثم مفرق
والدين ألصق بالحياة وارفق
يهمي عليها من سماء فتورق
منه الهداية للأنام فما شقوا

إليك يا قلبي

يا خافقاً أيّ المنى ومضها
تعوم العمر ، وسفر الأسى
اغاب طيف الأمس عن خاطري
تألق الحب بها ساعة
والسعد يأتي للفقى لمحبة
تنثر الزهر ، ومن لوعتي
هذا خريف العمر ، ماساءني
فالعيش بعد الحسن لا ينجلي
يا قلب ، بعد الشيب لا تنثني
وصاحب الركب ، بما ينبغي
أترع كـؤوس الأنس فيأضة
واترك لأهل الحب امثولة
إياك ليس الزهد من شيمتي

ما علل الفكر بوم عب
يمشي مع العمر جديد الصور
استعرض الماضي ، فترنو الذكر
مالاح نجم منه حتى استتر
تخبو ، كأن الررد منها الصدر
تنثر الدمع ، فروى الزهر
ان جاءني فيه القضا والقدر
للعين إلا عن أسى أو كدر
عن موكب ، للغيـد فيه أثر
من ساحر القول ، وحلو السمر
واشرب على اسم الله قبل السفر
أوصى لهم من قبل فيها عمر
أمضي ويبقى عن كفاحي خبر

١ - إشارة للكلمة المعروفة ، المروية عن عمر بن أبي ربيعة ، عندما لقيه شابان ، حديثا العهد بالغرام فقال لهما: يا بني أخى لقد كنت موكلا بالجمال أتبعه ، واني رأيتكما فراقني حسنكما وشبابكما فتمتعا فيه قبل ان يزول فتندما عليه .

يا شمر ان اعطيتني نفحة أغنيتهني فيها بهذي الدرر
قطاروت من مهجتي للفن غرسا لذ منه الثمر
وطالما صليت في وحدتي للشعر أهفو للمعاني الغرر
وطالما أوريت فيك السننا من شعلة القلب ونور البصر
لم أطلب المجد بغير الحجا ان لام فيه ناصحي أو عذر
أوصدت قلبي عن أماني الوري

سيان عندي المبتدا والخبر
ولدت بالحب ، وعن حكمة جنببت نفسي عن هموم البشر

من أدب الرثاء

بأسبوع الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين

ماذا يقول بك الأديب الملمم
يا صاحب القلم الذي من وحيه
صور الجلال جمعتها ، فيحار من
خلدت بحدك بيننا بصحائف
العلم والأدب الطريف تسابقا
تبقى كما يبقى الزمان وحولها
يا مرسل الأعصاب في كلماته
كم موقف لك في الرجال رأيت
كم نهضة لك في البلاد وغضبة
شيدت صرحك وهو حصن للهدى
وقبضت منه الأمر قبضة سيد
العزم عندك بالنجاح مؤيد
همم عرفتها يحول بخاطري
يا صاحب الغرر الحسان وجدتها

فالدهر ينثر في علاك وينظم
لم يبق وجه للجهالة مظلم
يدنو لقدسك ، أي فضل يرسم
فيها لمن ضل السبيل الأقوم
فيها وكل منها المتقدم
نور يضيء ، وأمة تتعلم
يهوي على صرح الضلال فيهدم
فعرفت منه كيف يسطوا للضعفم
جاهدت فيها ، والحواسد نؤم
فرداً فشأنك فيه شأن أعظم
لنوال مأربه تنال الأنجم
سر بنفسك للعناية مبهم
تصوير جوهرها فيكبو المرقم
في القبر بين الوافدين تكرم

١ - إشارة للكلية الجعفرية ، التي نهض السيد بشأنها وحده ، بعد ان عجزت
جمعية العلماء عن بناء مدرسة دينية

حشد من الأرواح يتبع حيدراً
 كم ذوت عن آثارهم وتراثهم
 تحمذك للنجف الشريف شمائل
 دنياً حننت لها شهدت جمالها
 ركب النبوة ضم روحك فوقه
 فهناك الميزان يعدل لا ترى
 وهنالك الأعلام من عمر والعلی
 وافاهم البطل الكمي^١ المعلم
 يا جاعلاً أدب الضيافة سنّة
 يا صاحب الكف العريقة بالندی
 ما جال طبرني في ربوعك مرة
 يا سائرین الى مصير واحد
 جمعتكم الدنيا على أحداثها
 لا الصبح مشبوب الضياء ولا الرؤى

يرنو لها قلب المشوق فيبسم
 يا آل بيت الوحي هم مصابكم
 فالمسلمون بكل أرض أنتم
 ما زلتم رمزاً شريفاً للورى
 تروى المحامد والفضائل عنكم

١ - إشاره لرغبته الدائمة بالدفن في النجف الأشرف
 عبد الحسين فقد وافى أجداده واستقبله ركب النبوة في النجف .
 ٢ - البطل الكمي هو السيد .

دمعة على الشهيد^١

أعليّ ما في الكأس ، بلغة ظاميء نضب المعين وجف عذب المورد
وتنكر الربيع الطروب ، فما نرى

قبساً يشعُ بسفحه كي نهتدى
هذي المعالم لم تعد في—اضة بالبشر تنقع غلة الظامي الصدى
حييتُ عهدك يوم كنا عصابة للشعر ، للأحلام ، للعيش الندى
للتقد للأدب الطريف لسامر في الحي يعشق كل غريد شدي
فبكل صدر من هوانا خفقة وبكل ثغر آية من منشد
وذكرت ربع الأريحية خاشعاً لمقدسین مضوا بعهـد أمجد
بالدين فاض من القلوب ولم يكن وجها يستر كل وجه أسود
فيه حلال محمّد ، وحرامُـه نهجٌ مبين بالصراحة يرتدي
بالعلم ينطق عن حجاً مترفعاً يسمو بصاحبه عن الورد الردي
يهفو لتهديب النفوس وماله غير التحرر من سبيل أرشد
بالجد رفٌ لواؤه —أكفهم وازدان ما عملوا بطيب المحتد
أبقوا لتاريخ البلاد —آثراً غراء تزهـر للورى كالفرقد
ذهبت بدنيـاي المصائب مذهبا ألقى به الماضي بطرف أرمد

١ - هو المرحوم الشيخ علي مغنيه ، قاضي صور الشرعي ، الذي اغتالته عصابة البغي والغدر ، وكان مآتمه حاشدا ومؤثرا .

ما اخترت 'بعدك' ، غيران كوارثا

طرقت حماك تذودني عن مقصدي

نزلت بساحتك الخطوب فروءت
ورماك ليل دامس في غادر
لم يخجل الوقح الدنيء وأسرفت
خسئت يد الجاني فما نال الردى
جمع الصفات الغر فهي محاسن
يتعثر القدر المتاح ببـابه



حراء تنزف من شفاف الأكبد
يفديك منهم كل حرٍ منجد
مولى أصيب بأدنياء أعبد
إلا بأشأم في المطالع أنكد
المجد يرزق للمجال الأبعد
فيرد كيد المعتدي للمعتدي
تزهو بطلعته سمات السيد
والدهر يُرزىء بالعظيم الأوحد
منهم كريم نرتجيه في غد

أعليّ بالعين الحزينة أدمع
لولا القضا ، لمشى بركبك فليق
ولما ذهبت مع اللثام مضيئاً
لله يومك ما تبدى صبحه
أدرى بأن صريعـه متوثب
ويثيرها شعواء في درب العدا
وتراه بالنادي كريماً ماجدا
مهلاً أباة الضيم جل مصابكم
والصبر يحمل من سراة لم ين

هي آية الشعراء

احتفل أصدقاء الحوماني ، وعارفو فضله ، بوجوده صيف
سنة ٩٦١ في ربوع الوطن ، وداعبوا لحيته الجديدة التي أطلقها ،
وتقدموا من قداسته الدينيه التي جاءت من اهلها وفي محلها ،
بعده قصائد منها القصيدة التالية وهي للمؤلف :

عفت الهوى ومرانع الغزلان وضمنت آخرتي مع الحوماني
وسلكت نهج الزاهدين وأشرقت نفسي بنور الواحد الديان
واعذرذبت روعي فطرت محلقا

فوق النجوم ، يقودوني إيماني
وفهمت أسرار السماء ولاح لي
وعرفت قدرك وهو غير منازع
وعلمت انك راجح الميزان
في حية حلقت وأفلت شارد
منها ، فصرت بها كفرخ الجان
سوداء داعبها النسيم ، وطالما
عبثت بها بعد الصلاة يدان
هي آية الشعراء من بركاتها
تزهو وتفخر في رضا الرحمان
بيتضت وجه العلم في إطلاقها
ومشيت فينا ساطع البرهان
أبا العروبة والحياة مواقف
فيها عهدتك فارس الميدان
أيام كنت تسير مرفوع اللوا
ويضم ركبك نخبة الشجعان
وتثيرها شعواء ما عرفت ونا
فيها تحطم كل غر جاني

أيام ترأر في النوادي ، والحمى
وتتهز للإقطاع سيف مقارع
أبا الفنون تبث من آياتها
خلدت حواء ، فغنى عاشق
وقطفت من دنيا الجمال ازاهرا
وكتبت من صور الحياة روائعا
مَن للجمال إذا انصرفت عن الهوى

وأرقت
وجعلت همك يا طويل العمر في
وجلست بين عجائز لا ترتجي
وحملت سبعة زاهد متبتل
يبكي على الاعلام من عمر والعلی
من للحياة يكف من بأسائها
ويقول الزعماء آن حسابكم
ستسير في الدرب الكبير جماعة
من للشتمت من الرجال تنافسوا
وتمسكوا بالزور حتى خلتهم
وتجمتعوا حول الحطام فلا ترى
يا صاحب القلم المشع ألا اتشد
للحب أنت وللجمال فلا تقف
ما أشرف الحرمان يلهم شاعرا
ويناضل الاحداث في غلوائها
قل لي بربك اين أنت فحولنا

راحك يا هوى الندمان
دفن الجنائز ، من بني شيبان
إلا حلول (النصف من شعبان
ما انفك يهدي الجهل للإنسان
وهو الحري بدمعه الهتمان
ويشيرها حرباً على الحرمان
فالذئب جار على قطيع الضان
تضع الأساس لوحدة الاوطان
بالجهل واتفقوا على الخذلان
أصلاً لكل موارد البهتان
فيهم عفيفا طاهر الوجدان
للشعب أنت ولست (للأعيان)
في الصف بين البوم والغربان
فتقيض منه جوانب البركان
ان النضال طبيعة الفنان
ليل ونحن على الضلال حواني

يا بن رسول الله

كلمة قيلت لنجل المرجع الأعلى السيد محسن الحكيم
أثناء اصطيفائه في كيغون سنة ١٩٦٦

كانت خاطرة دعبل في خلدي ، وانا ألتفت بفكري وقلبي لجدك
وأبيك ، فأحسست ان موجة عارمة تهدر بدمي ، ووقفت أتساءل ،
لم نغفل ونحن تنشد الجمال ، وتتعبد في محرابه عن علي وأبنائه ، وأي
مجد للشعر ان لم يستوح منهم وبأخذ عنهم ؟؟ وهي للفكر يقظة ،
وللقلب انتباه ، واسأل الله ان تكون بداية تحول للنور الاسمي وعزوف
عن أبنا الارض وما هم فيه غارقون ، وقد جمح القلم في خاطرتي هذه
وأراد ان يمشي على مألوفه فينتقد ويهدم ، واذا بأخوان لي أصفياء
يطلبون ان تبقى النفحة روحية لله ، وان يحذف منها ما هو الى الارض
قريب فشكراً لهم .

يا بن الذي حفظ التراث وجددا	حي الامام الهاشمي الأوحدا
عن عامل وطن المعارف والهدى	فكأنما هي ، عن شماثلكم صدى
وكان والدك العظيم المرتجى	فيها ، يرى ، فكراً ، وقلباً ، أويدا
نشكو اليه الحادثات فلم يعد	في الربيع من نرجو وقد ضاق المدى
نعب الائمة والذين بظلمهم	عشنا ، وشتت شملهم صرف الردى
من كل غطريف بضياء جبينه	فتراه في ليل الضلالة ، فرقدا

مال الحمام بهم ، فصوّح نبتهم
كانوا الالهة للبلاد وعهدهم
بالعلم ، بالاخلاق ، بالدين الذي
أرضَ الغري وكل ما منح الجحى
ولكل فكرٍ انت كعبة مأمل
وبكل نفحٍ من عواطف شاعر
وبكل دار للعروبة فاضل
هنا بذكر فالسواجع لم تُثر
بقي الحنينُ العاملي على المدى
ولسادة حلوا بحيرة حيدر
لي اوبية الحمى علي انتشى
واجدد العهد القديم وانثني
واذا رجعت الى فؤادي نادماً
لا الشعر يرضاه ولا فتيانسه
فأنر طريقني يا عليّ فأننى

ذهبوا ، وكان العيش فيهم أرغدا
باليمن والاخلاص طاب وأسعدا
ما كان وجهاً مستعاراً أسودا
للناس من فضل ، فمنك المبتدا
الركب ساروفيك حاديه حدا
طيب من النجف امترى وتزودا
من فضل وحيك زان صدر المنتدى
لولاك لحنا ، والمغرد ما شدا
شعراً ونثراً ، للوصي مخلدا
باتوا لآمال البرية مقصدا
من قدسه وارى بتربته الهدى
ومعي البرائة فهو أصل للندى
أبغى الهدى جمح الهوى وتردا
وانا الذي روّيت منه الاكبدا
آمنت فيك فلا تخيبني غدا

بين بعليكَ ، وجبل عامل

يا بعليكَ ، على المشارف والربى
يابنت شارقة الضحى كم مأمل
زفئت اليك الشمس اول قبلة
في كل شبر من رياضك عاشق
يرنو اليك القلب ان جد ، النوى
يا قلعة لم ينبُ فيها مقصد
حيثك للزمن القديم روائح
شاخ الزمان وانت في ألق الصبا
'عمد توثب' للسماء كأنها
وهياكل مرت عليها أعصر
وتظل رمزا للبقاء وآية
شهدت حجيجاً مثل مكة زاحفا
من كل جنس خاشعين كأنهم
ثمر' العقول لديك حلو المجتنى
صور من الفن الاصيل تجسدت
فكأنما هي للورى لغز به
باخوس ، روئى من دنانك كأسه
لم عب' من خمر الهوى وتوهجت

وقف الجمال لديك والإلهام
لك قد تألق ثغره البسام
وهذا اليك البدر وهو تمام
تحنو عليه الغيد والانسام
وتزورك الآمال والاحلام
للمجد جادك للخلود ركام
خضعت لها الايام والاعوام
فكأن عمرك ، للحياة ختام
في صدر لبنان الاشم وسام
تفني العصور كأنها ايام
تنبي ، بان الاولين عظام
'جمع النصارى فيه والاسلام
بين المشاهد والدمى اقزام
حشدت له البلدان والاقوام
حارت بها الابصار والافهام
للفكر ، معنى ، كله ايها
ذهبت مجالسه وظل الجوام
شعل الحياة له ، وطاب مقام

الغيد باكرها النعيم فأثلمت
والخيل تعدو بالفناء وفوقها
حشد من الروعات ناء بحمله
جيدا ولد من الثغور مدام
أسد لها عند الحمام ذمام
دهر ، فأفلت لا يسكاد يرام

يا بعلمك ، اتيت من جبل سما
من عامل ، وطن المعارف والحجى
كم رف فوق جباله علم ، وكم
قد طبق الدنيا ثناء عاطرا
وطن الجحاجح ، كم لهم من آية
نصبوا بمدرجة الطريق قباهم
هم خلدوا الآداب في نفحاتهم
والشعر عندهم الحبيب المجتبى
والعلم هم رواده وحماة--
وهم الذين تبوأوا دست العلى
نثروا المعارف واستجابوا للحجى

قد جئت تحفل بالهموم خواطراي
إيام كان ابو الرضا متألقا
هو شاعر غنى واطرب برهة
ما نال من دنياه غير سوانح
وكذاك حال الفن يحيا جاهدا
ينأى عن الحظ ، الأديب وتنثني
الماكرون هم الذين تقدسوا
والجاهلون هم الذين تربعوا
وغدا إذا وضح الطريق قدوسهم

هل لي كمهدي بالهنا إمام
يهمي الفنون عليك فهي غمام
ومضى فانس السامرين حرام
بقيت ولفا ابا البقاء ظلام
وتشيع في بساطه ، الآلام
عنه الحياة فمجده اوهام
عند الانام كأنهم اصنام
فوق النهارق والأبسة نيام
وتمر فوق رؤوسهم اقدام

الاديب الاجتماعي والشاعر الثائر

محمد علي الحوماني

(ما على الحب ان مضى الأحباب تسلم الذكريات والأسباب
'جمع الكرم في الدنان ، فكأس وشيم زمانه ، وشراب
آذنت دولة ، وولى زمان ومضى عامر وجاء بباب
كل واد بعد العقيق حرام ان يُرى فيه نضرة وشعاب)

انطلق في سماءنا شهاباً لامعاً ، وتألق نجماً واضح السنا وهب العلم فكره
وقلبه ، فجئنا من قطافة ، ونلنا خيره ، كم أثار لنا طريقاً وحل مشكلة ؟ ؟
فهو للتاريخ لا تلم به عجالة ولا تفنيه حقه كلمة تقال ، هو لمن يقرأ الحرف وينشط
للبحث ، لمن يشتغل بالمعاني الخالدة ، ويحب الحياة فيعطي ابنائها من ثماره ، لم
يكن للبنان وحده هو للعرب وللغة العرب .

عرفناه قطباً يجتمع حوله نخبة من الرجال فيبني ويهدم ، تثور العاصفة فلا
يأبه لها ، يسير قدماً لا يلوي على شيء لا يلتوي أمامه الهدف ولا تضطرب السبل ،
شهدنا له مواقف دأرية بعيدة المدى ، استطاع ان يشق بعدها مع الرهط الصالح
الطريق في العتمة ، ناضل وكافح القوى الجبارة المتألبة فانتصر ، واحرز بعض
ما يريد ، وعرفناه في تأليفه وعلى صفحات العرفان ، عالماً يكتب بأسلوب الأديب

البارع المصور ، لا يترك القارىء قبل أن يأخذ فكرة واضحة مفيدة ، ببحوته
الكاملة المستفيضة ، في (دين وتمدين) و (من يسمع) وغيرها من كتبه وآثاره ،
وهو من العرفان واليهما كما يشير لذلك وهو يخاطب المرحوم الشيخ احمد عارف
الزين منشيء العرفان يوم يوبيله الذهبي .

(عرفانك السبب الأدنى يحفزنا الى العلى بين موهوب ومكتسب
فتش ذرى عامل هل قام قائمها الا تنهاى الى يمينك بالعجب ؟ ؟
والفقمة الغرمن أهليه هل صدرت ملأى العمائم إلا عنك والحبب ؟ ؟

صادف موعد ذكره الثالثة شهر نيسان سنة ١٩٦٧ ، فوقفت أمام هذه
الذكرى واجما متأملا أوتساءل ، ألا تحبنا عندنا غير المظاهر الطنانة والأشكال
الفارغة الجوفاء ؟ ! ألم نلقى هذا الاديب الاجتماعي والشاعر الثائر الذى حرك
العقول والقلوب وألهب العواطف والمشاعر ، وبعث هو وعروبته ونشاطه الصحفي
والاجتماعي ومواقفه الخطابية وحركاته الاصلاحية ، وكتبه ومؤلفاته بقطة
لا تُنسى في لبنان ، أليس عندنا مكان لغير الدعاية والسياسة وارضاء من يستحق
التقدير ؟ ! وكانت خواطري ومشاعري المتعلقة به ، انتظمت أبياتا من الشعر
بعد فقدته رفعتها لمقام الشاعر وهي التالية :

(القوافي على ثراك ، حيارى يتساءلن أين ركبك سارا ؟)
يتساءلن والاسم فيك أورى شعلة بالقلوب ، قلفح نارا
كيف يهوى ، مناضل لا يحارى جعل المجد الاديب ، شعارا
ومضى ينشر اللواء ، ويجري دائما ، للكواكب الزهر جارى
لا يملُ الترحال في كل جو يقطع البيد ، او يخوض البحارا
يمتطي الريح للاماني الغوالي فهو عند الاخطار يطلب نارا
أي دار مازارها ، أي قطر لم يُثر فيه للمعالي غبارا
ألف الدأب والسرى تبدى حاز ما امره ، يطيل المغارا
ها هنا كان باعنا للبرايا من أماليه ، جحفلا جرارا

ها هنا كان ، موحيا للمعالي
 شاعرا تعرف الخواطر عنه
 ثار للفكر والضمير ، ونادى
 جاهدوا دون حَقِّكم ، لا تبالوا
 علم الجليل ، كل درس بليغ
 ذاك علم الحياة ، علم المعاني
 لم يزل يذكر الجمالُ إماماً
 رف فوق الملاح منه حديث
 تتغنى بشعره كلُّ خُود
 تلك حواؤه ، وتلك القوافي
 إليه يابن الغمام والدوح قل لي
 كل دار للفضل بعدك قفر
 فأتك الشوط وانبرى الركب يتلو
 فأتك الشوط وانبرى الركب يعدو
 ايه يا بن الغمام اينَ الأماشي
 اين عهد مضى ، غنيا جميلا
 'خلس' من مفاتن العمر مرت
 وتبدى لنا النعيم سرايا
 هاتِ حدث عن الرجال بدار
 حبذا لو حُرمت رفد أناس
 حبذا الفقير من رفيق شريف
 أسفا فالبلاد ضاقت بحمر
 آيات على الزمان ، عثارا
 مايزين الأسماع والأبصارا
 يا رجال الحمى ، البمدار البمدار
 بالأضاحي وقاوموا التيارا
 أي علم من علمه ما استعارا
 لم يكن صورة ولا أطمارا
 جعل الحسن قبلة ومزارا
 ترك الليل للعيون نهارا
 فترى فيه ، للهوى أسرارا
 بسمة الحب في عيوان العذارى
 كيف فتّ الندي والسهارا
 لم نجد في فنائها ديارا
 من قوافيك ، رائعا تختارا
 لا يرى فارسا يخوض الغمارا
 كيف فتّ للشموس والأقمارا
 أين من كان للحلوم ، مدارا
 كل نجم من بعد نجمك غارا
 مذ تواريت ، فالأسى ما توارى
 كنت فيها ، ومَحْصُ الأخبارا
 وبقيت المناضل الجبارا
 لأديب ، يعلم الأحرارا
 لم يحد في بلائه ، أنصارا

فمضى ينشد الكفاف شقيا بكبار ، براهم أوزارا
يكنز المال منهم كل غر عرف للعيش خسة وصفارا
ايه يابن النبوغ والعلم حدث هل فهمت المعميات الكبارا
هل تجلى لك الحبيب المنادى هل رأيت الطلول والآثارا
هل أميط الحجاب عنك وكانت (أنت أنت) الدليل والانوارا
هل رأيت الامام طلق الحيا اذ تنادى المختار والكرارا
ضمك المعفو من اله قدير وسقاك الحيا دموعا غزارا

★ وردت بعض اخطاء مطبعية لا تخفى على القارئ الكريم وخاصة في
الصفحة ١٧٥ السطر الرابع فالصواب :
(وهم بالكان ساقبها وما سكبها) بدلا من عطشى

الفهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٦٩	نماذج من شعره	٥	مقدمة
١٩٣	الشيخ علي الشرقي	١٣	محمد مهدي الجواهري
٢٠٢	نماذج من شعره	٢٢	نماذج من شعره
٢٢٩	عمر ابو ريشة	٤٩	احمد شوقي
٢٣٩	نماذج من شعره	٦٠	نماذج من شعره
٢٦٣	نزار قباني	٨٩	حافظ ابراهيم
٢٧٤	نماذج من شعره	٩٩	نماذج من شعره
٣٠١	ابو القاسم الشابي	١٢٥	ايليا ابو ماضي
٣١٠	نماذج من شعره	١٣٥	نماذج من شعره
٣٣١	من خواطر المؤلف	١٥٩	بشاره الخوري

شعراء من بلادي

أمام القاري* ، مجموعة من الشعر العربي
الرائع ، يجمع بين مئهمها الفن الرفيع ، وإن
اختلفت ديارهم وبعُد مزارهم ، وهي مثل معبر
قوي الأسر ، من أمثلة سحر البيان ، وتأثير
الكلمة البليغة والنفحة الشعرية العاطرة ، وقدنياً
كان ولم يزل للشعر عند العرب الحب والتقدير .

